

محمّد صادق

هيتا

ح

رواية

الرواق للنشر والتوزيع



رواية هيبنا

هذه الرواية من تأليف الكاتب الشاب :

محمد صادق و تعد من اكثر الاعمال رواجاً و انتشاراً و مبيعاً
و قد اشد بها العديد من الروائيين فهي نوع مختلف من
الأدب

حقوق الرفع محفوظة لـ جروب عصير الكتب على الفيس بوك
[/facebook.com/groups/Book-juice](https://facebook.com/groups/Book-juice)

و لى ثانيا

و نرجو ان تعجبكم الرواية
و ان تنصروا الرواية و تهادوا بها اصدقائكم
لكى نشجع كل الروائيين الشباب

للمزيد من الروايات زورونا على جروب عصير الكتب

دمتكم قارئون





عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب

انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد

BY

MOSTAFA MASTER

FB.com/kingscarface9



ہیبتا

إلى كل من سمح للدنيا بقتل كل شيء فيه..

استهلال

كعادته، هبطت قطرات العرق على جبينه العريض، وهو يدخل من ذلك الباب الواسع في قاعة المحاضرات الواسعة.. لم ينظر لأحد على الإطلاق، حتى وقف خلف ذلك المكتب الصغير، ووضع بعض الأوراق والمكتب عليها بسرعة، لتتناثر بعض الأوراق على الأرض، فتنتطلق ضحكات خافتة في المكان. نظر للورق الملقى عليها لحظات طالت.. ثم لجأ لجاهل الورق تماماً، وهو يرفع عينيه للطلاب، لأول مرة منذ أن دخل القاعة..

تنحنح لحظات، ثم قال بعد فترة صمت:

- المحاضرة دي ممكن ناخذها بأسلوبين... أسلوب علمي بحث... مصطلحات علمية وقواعد وقوانين والدخول في علم النفس العميق...

وأكمل ملتفتاً لهم في هدوء:

- أو شرح بسيط قوي... ملناش علاقة بالعلم إطلاقاً... أسلوب في الشرح مبسط جداً... كأنكم بتكلموا مع واحد صاحبكم مثلاً... ونهم أكثر بالمشاعر والاحاسيس واساليب تناولها... أيه رأيكم؟ ..

نظروا لبعضهم في حيرة... دائها ما يرتبكون أمام الاختيار... لم يعتادوا أن يسأل المعلم طلابه أن يختاروا شيئاً...

قال:

- الاقتراح الأول يرفع أيده...

ارتفع أياد قليلة في تردد، فقال مبتسما كي يريحهم من عبئ المسؤولية:

- اعتقد اننا كده هاناخذ الاقتراح الثاني...

وساد صمت تام للحظات طالت.. قطعه هو بمنحنه قصيرة، ورفع عينيه ثانية لكل الباقي في القاعة، وقال بصوته العميق:

- أنا (أسامة حافظ)..

بدأت العيون تنظر له بانتباه، فابتسم هو في بساطة وقال:

- أنا أخصائي علاقات زوجية وأسرية، ماجستير في دراسة النفس البشرية وسلوكياتها في إيجاد شريك الحياة، يعني الحب..

وأكمل وهو يعدل كرافته:

- طبعا معظم الحضور من الأنسات أو المدامات.. ورجالة قليلة.. لأن

المحاضرة ديه أولا: خمس أو ست ساعات، على حسب سعة صدركم. ثانيا:

محاضرة معمولة في موضوع ما يهمش رجالة كثير، لأن الرجالة كلهم - طبعا

- مقطعين السمكة وديلها ومش محتاجين واحد زبي يبجي يقول لهم أو

يكلمهم عن الحب.. أو بتعبير علمي أكثر: «التطورات النفسية المصاحبة

لإيجاد معنى لشريك الحياة»...

وأشار لهم اشارة عامة وهو يكمل:

- في المحاضرة ديه بالذات، كل القواعد اللي متعودين عليها برة مالناش

دعوة بيها.. يعني أنا ما يهمنيش أنت بتشتغل فين، ولا أحلامك ايه، ولا

سنك أيه.. عشان تعرف نفسك هنا، تقول اسمك وحالتك العاطفية وبس.

ثم نظر للحضور نظرة عامة، وقد أثار فضولهم... لكنه شرد للحظات،
ثم قال كأنها لم يقل شيئاً على الإطلاق:

- كلنا بلا استثناء بنلف في الدواير.. والدنيا تلف بينا!.. كل الناس
والنباتات والحيوانات يلفوا في دواير، لأن الدائرة هي الأسلوب العبقري
في ضمان الاستمرارية وعدم التجديد.. كل حاجة مربوطة ببعضها قوي..
كل حاجة حصلت قبل كده ومش جديدة.. كلنا بنعيد نفس الأخطاء
وما بتعلمش من اللي قبلنا.. احنا اتخلقنا كلنا بسناريوهات محفوظة.. وكلها
بتحصل لنا كلنا كأننا شخص واحد. المشكلة - أو العبقرية - أن ربنا خلق
الدواير ديه أوسع مما يمكن لعقلنا الصغير أنه يدركها.. دائرة كبيرة قوي..
ما ينفعش تركز في تفاصيلها أو تلمها، إلا لو عشت في دواير كثير قوي
وفضلت فاكر تفاصيلها.. يمكن عشان كده ربنا خلقنا بنسى.. عشان لو
مانسيناش.. ما حدش أصلاً هيغلط!

صمت قليلاً، ونظر للموجوه التي أمامه لحظات، ثم ابتسم قائلاً وهو
يخرج من درج المكتب دائرة ورقية:

- الكلام ممكن يكون ثقيل شوية، بس واحدة واحدة.. م الآخر كده..
انت داخل في دائرة.. والفرق بينك وبين اللي جنبك....

وبدا في فرد تلك الدائرة الورقية لتصبح مستقيمة وأكمل:

- هو انك تكسر أي حاجة في الدائرة ديه.. انك تعرف تغير فيها.. أو
على الأقل، تعرف أولها وآخرها عشان ماتغلطش تاني..

جاوبته كل العيون بنظرة اعتاد عليها في تلك المرحلة من المحاضرة..
نظرة ملل، مع بعض البلاهة وعدم التصديق.. وتلك العيون المحبطة، التي
كانت تتوقع أن ثمن المحاضرة كان لا بد أن يذهب في مكان مفيد أكثر؛
كـ(هارديز) مثلاً.. دائماً كان يحدث نفسه أنه لا بد أن يغير من تلك المقدمة

قليلا.. يجعلها مثيرة أكثر وخاطفة للاهتمام وربما أكثر عمقا وضموضا، حتى
يشعروا في البداية بكل ما هو قادم...

أكمل بصوت قوي:

- في المحاضرة احنا مش بنجاوب على أسئلة، ولا بنلاقى مبررات..
احنا هنا بنحاول «نعرف»، في الست ساعات، احنا مش هنفكر في نفسنا
وبس.. احنا هنحاول كلنا نفكر، وكل واحد يطلع بالاستنتاج اللي يريجه.
وقال وهو يتجه للسبورة خلفه، ويبدأ في الكتابة عليها وهو يقول:

- احنا النهارده هنقرأ ونسمع عن أربع علاقات.. أربع قصص، بأربع
شخصيات.. (أ) (ب) (ج) (د).. فيهم الـ(هييتا) بكل تفاصيلها..

دون أن ينظر لهم، عرف أن هناك أكثر من خمس أباد مرفوعة، فابتسم
ابتسامة خفيفة وهو يكتب بخط كبير، ويقول ما يكتبه:

- هييتا، ببساطة ومن غير فلسفة، هو رقم سبعة بالإغريقية.. تعريف
الـ(هييتا): السبع مراحل في الحب.. أو السبع مراحل في العلاقات
العاطفية.. نفس الشيء تقريبا..

ووضع قلمه الأسود، والتفت لهم، وقد عرف أنهم بدأوا يستعيدوا
فضولهم ثانية:

- رقم سبعة ده رقم رائع.. استنتاجي الشخصي اللي ممكن يكون غلط ان
الرقم ده هو الدائرة بتاعة الشاعر.. في سبع مراحل لتقبل الموت.. في سبع
مراحل في حياة الإنسان.. ده حتى فيه سبع مراحل للحياة ذات نفسها!..
في سبع مراحل لكل حاجة في الدنيا.. منها استنتجت، أنا وأخصائيين كثير
زبي، السبع مراحل في الحب.. كل واحد بيسمىها بطريقة.. كل واحد
بيطلع المراحل على حسب خبرته.. بس ما حدش فيهم سماها «هييتا» زبي!..

ثم التفت لهم قائلاً:

- كل واحد فيكم معاه الملزمة اللي بتتوزع قبل ما تدخلوا صح؟..

أوماوا برؤسهم أن نعم، فقال بهدوء:

- دي اللي هاتقرا منها مع بعض ان شاء الله...

قالها مبتسماً، ثم التفت للسبورة وهو يمسك القلم ثانية، ويقول بصوت عالٍ:

- ودايما زي ما كل حاجة بتبدأ.. أول مرحلة هي «البداية»..

ونظر لهم ولعيونهم، التي بدأت أن تلتمع في فضول، وقال مبتسماً:

- نقول «بسم الله الرحمن الرحيم»!



«أنا مفضل فأعدين كده كثير»

الفت لها (أ) بتلك النظرة الفارغة، التي طالما كرهتها، وقال بصوت هادئ:

.. لحد ما نزهق ..

زفرت في طبق، وهي تنظر للنيل الممتد أمامها، وتلك المراكب الساخرة، منها ما يصدر أصواتاً مرععة، بتلك الأغاني الشعبية العالية والإضاءة الأكثر إزعاجاً، ومنها الهادئ، ولكن في النهاية محل لأقصى درجة. زفرت ثانية في ملل، وهي تضم ذلك الشال إلى صدرها أكثر، متطرة أن يأتي المنع منه، في ذلك الكافي المثل على النيل، في عز الشتاء، في حين يجلس هو مرتعياً ذلك «التبشرت» بالأكمام القصيرة!..

رغما عنها، تأملته للمرة العشرين.. ربما لأنه مازال يشير تساؤلات كثيرة داخلها، ولا تدري إجابة لها.. هل هو سعيد حقاً؟.. قال لها يوماً إنه هذا هو شكله وهو سعيد. لكنها لا تصدق.. كيف يمكن له، وهو عمره ٣٥ سنة، أن تكون تلك سعادته؟.. وتعود لتسأل نفسها سؤالاً آخر طالما سألت نفسها: هل تحبه؟.. ذلك الملل والفطور الذي يتعامل به مع الدنيا كأنها هل يروقها؟.. أم كونها على أعتاب الثلاثين دون زوج، جعلها تنقل كل شيء منه، ويكفي أنه «فقط» موجود؟.. مئات الأسئلة السخيفة، التي تريد أن تهرب منها بالخروج معه، عليها تشعر به أكثر! لكنه دائماً يلعب بها

لاي مكان.. يسألها عن أحوالها بنصف عقل.. وما إن تنتهي، حتى ينظر لها بابتسامة مجاملة، ويصمت تماما.. يشرّد قليلا، ثم يحاول أن يمزح، ذلك المزاح الذي لا هدف منه إلا تمضية الساعات المتبقية.

لكن ليس اليوم.. لن أسمع بذلك..

اعتذلت في جلستها، وقالت بنفس العصبية..

* * *

رفعت إحدى الطالبات يدها، فأشار لها (أسامة) أن تسأل، فقالت:

- هو مش المقروض أن احنا بنبدأ بالبداية؟ .. (أ) ده واضح أن علاقتك عدا عليها ستين ثلاثة وبنتهي.. يبقى ازاى؟

ابتسم (أسامة) ابتسامة خفيفة.. السؤال دائما يعني أن هناك من بدأ بهم.. لذلك رد بسؤال آخر:

- وتعريف كلمة بداية ايه؟.. غير ان في حاجة لسة متتهية!.. ويعني ايه أصلا كلمة بداية حقيقة؟.. هل هي من ساعة ما اتولدنا، ولا من ساعة ما القلب دق، ولا من أول ايه؟... عشان كده ماينفعش نقيم البداية من أي وجهة نظر.. لأننا دايا.. بنبدأ من «النهاية»!

رفع واحد آخر يده، فقال (أسامة) بسرعة:

- تعالوا نكمل.. ولو لسة في أسئلة نجاب عليها.. ايه رأيكم؟

أنزل الطالب يده في حرج، وأكمل (أسامة)..

* * *

اعتذلت في جلستها، وقالت بنفس العصبية:

- أنا مش هافضل قاعدة كده زي كل مرة.. أنا عاوزة أتكلم شوية..
نقث دخان سيجارته في هدوء شديد، دائما ما يستفزها، لكنها تجاهلته
وقالت:

- أنا حاسة ان علاقتنا ما بتتحركش..

ابتسامة جانبية ظهرت على شفتيه وهو يقول:

- وأيه في الدنيا بيتحرك؟..

دائما تلك المحاولات المستفزة لجعل كل شيء عميق.. قالت بعصبية
أكثر:

- أنا في واحد متقدم لي..

ضحك لأول مرة منذ أن جلس، وأخذ نفسًا آخر من سيجارته وهو
يقول:

- ربنا يكرمك.. ايه ظروفه طيب؟

شعرت بدمها يفور، وقالت بعند:

- دكتور أطفال.. مطلق وما عندوش عيال.. وشافني في فرح بنت
خالتي ومستعجل.. عنده شقة في الحي السابع..

بسخرته الدائمة قال:

- مطلق وما عندوش عيال.. تفكري ما بيعرفش؟

قالت بعناد، ربما لأنها اعتادت تلك الامبالاة منه:

- لا يعرف قوي كمان..

لينظر لها وابتسامته تسع، وهو يرمي بالسيجارة في النيل:

- دا انت مجرباه بقى ..

صمتت وهي تنظر له بحدّة، فعادت عينه للنيل ثانية، وهو يشمل
سيجارة أخرى، وقال بهدوء:

- تفتكري في كام واحد دلوقتي في الدنيا قاعد نفس القاعدة ديه ويقول
نفس الكلام؟

قالت بعصية:

- هو ده ردك؟ .. انت بتستغزني ولا فعلا مش فارق معاك؟

اتسعت ابتسامته وهو ينظر لأعلى مغمضا عينيه، ثم هز كتفه وقال:

- روحي شوفيه .. يمكن ربنا يوفق القلوب وتلاقى راجل يستاهل انك
تبقى معاه .. ولو طلع فعلا راجل كو ..

قاطعته وقد بدأ صوتها يعلو:

- انت بتهرج صح؟ .. يعني أنا مرتبطة بيك بقالي سنة عشان تقول لي
كده؟ .. أنت مابتجنيش؟

لينظر لها في عينيها مباشرة تلك المرة نظرة طويلة .. تلك العين التي دائما
تقول شيئا ما .. تلك العين التي أحببتها، رغم أنها لا تفهمها على الإطلاق ..
تلك العين، التي جعلتها في البداية توافق عليه، رغم تحفظها الشديد تجاه
العلاقات والارتباط .. طوال عمرها لم ترتبط بشخص قبله، تحاول أن تكون
لزوجها فقط .. حتى مر بها العمر دون أن يعرفها أو يراها أحد .. أحيانا
تسائل ماذا لو كانت أجهل أو في مستوى معيشي أفضل ... لكنها كانت
تستغفر ربها، وتثق به وتدعو له أن يجعل صبرها في ميزان حسناتها .. حتى
أتى (أ) بكل ما فيه من تناقضات، فوافقت لأول مرة، لأنها شعرت أنه
فرصة ما ..

- هو النيل هو اللي ساحر فعلا؟.. ولا احنا اللي عاوزين نلاقي السحر
في أي حاجة؟!

ضحكت وقالت مازحة:

- يا سيدي.. دي المستشفى خلطنا فلاسفة أهوه. فين أيام ماكنت بتبص
لي بصة متأملة كده وتقول لي «تفتكري الصرصار باوصلنا ازاي؟!»

ضحك هو بهدوء.. تعرف كيف تنتزعه من أي ملل أو ضيق. استند على
سور الشرفة أكثر، محاولا التخفيف من آلامه قليلا.. قيل له كثيرا ألا يقف
فترة طويلة، وعندما يشعر بالألم فليتم فوراً.. لكن طوال عمره لم يعرف
كيف يتقيد بالأوامر.. يشعر أن لها ذلك الثقل الغريب على صدره؛ لا يدري
لماذا.. لكنه يعلم أنه في يوم ما سيموت بسبب شيء صحي، ولن يلوم أحداً
لحظتها إلا نفسه؛ لكنه يعرف هذا ويرضى به..

بل أحيانا يتمناه..

«رحت مني فين يا عم أنت؟»

عاد من شروده في مياة النيل، وقال بهدوئه:

- واضح ان احنا اللي عاوزين نلاقي السحر في أي حاجة.. النيل
والبحر والسحاب والجبال كلها جاد.. بس كل واحد يشوف انعاكسه
فيهم.. يعني السحر جوانا أحنا.. مش فيهم!

صمت قليلا، ثم قالت بقلق:

- يا بني ماتلقنيش عليك.. اللي يقولوا الكلام ده وهم داخلين عمليات
بيموتوا بعدها!!

ضحك بشدة، وقال محاولا استعادة روحه المرحه:

- يا ساتر عليك وعلى فقرك.. حد يقول الكلمة دي في وشي كده!

وأكمل ما يشعره:

- ماتخافيش عليّ.. الواحد بس لما بيقعد في مكان لوحده كده ومستني حاجة، يقعد يفكر في كل حاجة..

- أعمل لك ايه يعني.. حاول تفك شوية وبلاش الخنقة اللي أنت فيها ديه.. انت هتعمل العملية امتي؟

نظر لساعته ثانية وهو يقول:

- ثلاث أيام.. وخمس ساعات

قالت في حنان:

- معلى.. هتعدى أن شاء الله وترجع لنا زي الأول كده زي الحصان..
وتقرفنا بتريقتك وبلعبك كورة في كل الحصص!
بتلقائية شديدة، ذهبت عيناه إلى النيل وقال بهدوء:

- اللي أنا أعرفه أني أن شاء الله هرجع.. بس عمري ما هرجع زي ما
جيت!

صمتت تماما، لا تدري ما تقول، فابتسم هو، وهو ينظر لأرض المستشفى
من الطابق الرابع، والنسمة الباردة على وجهه، وهو يسألها سؤالاً يعرف رد
فعلها عليه مقدما:

- تفكر في الطيور بتستمتع انها طيارة فعلا؟.. ولا زهقانة من تعب
جناحتها ونفسها تتمشى شوية وتلاقي اللي يربطها بالأرض ويبقوا زينا؟
وليه بنرمز دايمًا للحرية بأنها هتطير؟.. مين قال إن الطيران حرية؟..

قالت وهي تكاد أن تصرخ مازحة:

- يشفي الكلاب ويضرك يا بعيد.. بطل بقى الأفلام دي..

اقترب أكثر من السور، وهو يفكر في ذلك السؤال الذي حيره كثيرا..
ماذا سيحدث لو قفزت للحظات قليلة محلقا في الهواء؟.. لماذا ترتبط متعتنا
دائما بنهاية سوداء، نجعلنا نتراجع عن كل ما هو مجنون؟.. ثم يسأل نفسه
السؤال الأهم: هل تريد أن تخلق حقا؟.. هل تريد أن تشعر كأنك طير يلا
أي قيود أو جاذبية؟ أم أنك تريد تلك النهاية السوداء، التي تنهي كل مراحل
الجنون في ثوانٍ؟..



ألقى (أ) مفاتيحه على تلك المنضدة في تكاسل، وهو يغلق باب شقته
خلفه في قوة..

تلك الشقة الباردة، التي - حتى الآن - لم يستطع أن يحب أي ركن فيها.
ذهب لغرفته، ولم يهتم أن يغير ملابسه، وهو يستلقي على الفراش مغمضا
عينيه في تعب..

متى يذهب ذلك الألم المستمر؟..

كان ينظر لـ (سلمى) وهي تحاول أن تخرج من شفتيه أي كلمة حلوة..
أي كلمة مطمئنة.. ذلك الاستجداء في عينيها، كقطعة جائعة تقف جانب
قدمك منتظرة أن تلقي لها بقطعة من الطعام..

لكنه لا يستطيع..

شيء داخله توقف عن الحركة منذ فترة طويلة.. شيء ثابت.. ممل..
رتيب، يجعل كل شيء آخر بلا طعم أو معنى، فأصبح كل شيء بلا مذاق..
نفس الطعم الماسخ، الممل، الرتيب!

فتح الـ (لاب توب) الخاص به.. وفتح الـ (فيس بوك)، ذلك المرض

الاجتماعي الممنوع، الذي أصبح جرة لا يتجرأ من حياة البشر، والذي يتظاهر هؤلاء من يتظاهرون بالاختلاف الآن بأنهم لا يهتمون به! فيما مضى كانوا يتظاهرون بأنهم لا يهتمون بالراديو والتلفزيون، قائلين إنه يدعو لتنظيم العقول..

ضحك ضحكة ساخرة، عندما تذكر صديقه وهو يقنعه بمتهى الحمام أن (القيس بوك) هو خدعة المخابرات الإسرائيلية، لجمع كل المعلومات عن البلاد.. ودليله أن كل (فان بيدج) لابد أن نجد بها شخصاً واحداً من إسرائيل أو اثنين.. وهي حقيقة. لكنه تذكر رده البسيط على صديقه، بسخرية مخيفة:

- مش فاكرا أنا ان إسرائيل عملت لي (اد)..

المشكلة أنه حقاً لو سلاح، فهو سلاح للجميع.. لأن كل المخابرات الأخرى ستعرف عنهم أيضاً ما يريدون.. يكفي ضغط ذلك الزر السحري (لايك) على أي صفحة، وأصبحت جاسوساً محترفاً!..

نظر لذلك المربع المستقر.. الحالة الشخصية، أو ما يطلقون عليه الآن (ستيت) في القاموس الجديد، كأنها أصبحت كلمة أساسية في اللغة العربية، مثلها مثل (لايك) و(سي دي) و(ديسكات)!

المربع الذي يدعوك لكتابة أي شيء، أيا كان.. فرصة لأن تكتب عن نفسك شيئاً ما، ويراه الآخرون.. وكم يحب البشر أن يتحدثوا عن أنفسهم في أي مناسبة كانت!..

كتب فيها، مستسلماً لذلك النداء:

«ورقة في عرض البحر.. مكتوب عليها.. أنقذوني»

وضغط زر نشر دون أن يراجعها.. ولم تمر ثوان حتى وجد «لايك» من

(سلمى)، ثم صوت رنة (سلمى) المبرقة.. ليرد مثاقلا بهدوء:

- أيوة..

- في أيه؟.. أيه ال (ستيت) دي؟

- مافيش حاجة.. حبيبها فكيتها..

لتصمت هي قليلا، وألف سؤال يعتصرها، ولا تستطيع التفوه به..
تعرف أنها لو سألته لن تجد أجوبة واحدة مرضية.. هو علمها ذلك.. ستجد
الإجابة التي تريد أن تسمعها، لكنها لن تشعر بها.. هو يعلم وهي تعلم؛
إذا فلماذا السؤال؟

قالت السؤال الذي نجح في أن يحترق مقاومتها العنيفة:

- بتحبني؟

ليرد هو الرد القاتل:

- قلت لك كبير.. مادام بتلقي، يبقى أنا مقصر.. ومادام أنا مقصر،
يبقى ممكن أكون ما يحبكيش..

لتصمت هي فترة أطول قليلا من سابقها، في حين لم يبد عليه أنه ينتظر
منها كلاما.. قالت بغض النبرة التي تجعله يرى القطة بعينها، التي تريد
الطعام ونحوه في استكاته:

- هو أنت هتعب قوي بعني لو طمستي بكلمة واحدة؟

رد بعصية:

- ما أنا اتعرفت قبل كده قلت لك إني عمري ما هسيك.. عمري ما
هامشي.. وان انت هتقي مراتي وكل حاجة.. وأن المشكلة في أنا.. أنا
ما بقتش باعرف أبقي رومانسي أو أعمل حاجات العيال الصغيرة.. أبوس

أيديك أنا مش ناقص.. أنا مش رايح في حنة.. وهافضل معاك عمري كله
رغم تلك الطريقة الخافة والعصية، إلا أنها سمعت من كلامه ما
يطمئنها.. انسمت في حنان، لقد عرفتة هكذا منذ البداية وأحبت! لكن ذلك
الصدى الخفيف الذي يدوي في خلف عقلها.. ذلك الكائن المزعج الذي
بصرح فيها أن هذا إنسان لا يحب.. لكنها تكذب نفسها دائماً ونصدق
قالت، محاولة تهدئته:

- أنا عارفة والله.. بس أنت عارف الوسواس اللي بييجي للواحد ده..
اللي يقول لي إن انت مش بتحبني ومش عاوز تكمل و..

قاطعها بعصية لم تهدأ بعد، وهو يشعل سيجارة، أصبحت جزء لا
يتجزأ من شخصيته:

- ومليون مرة أقول لك.. أنا أكثر حاجة باصدقها هو الوسواس ده..
يبقى ٩٩ في المية صح.. اسمعيه عشان ماتتو حعيش.. عشان لما يحصل أي
حاجة وحشة ولو لا قدر الله سينا بعض الوسواس ابن الكلب ده هو
اللي هيقولك «أنا كان عندي حق.. والوجه اللي انت فيه وموتك ده أنت
السبب فيه».. فساعتها مش هنلاقي حد تلوميه غيرك.. وديه أزيل حاجة
ممكن يحسها بشر..

صمت، لا تدري أي شيء سوى أنه في تلك الحالة، وتريد أن تهدئته..
هي تعرف كم يتألم.. تلوم نفسها مرة لأنها لم تستطع أن تحسك أعصابها..
بالتأكيد هو بتلك العصبية بسبب موضوع العريس.. بالتأكيد لأي أسباب
أخرى.. لم يكن من الصواب أن تقول ما قالت.. صعد صوتها رقيقاً معتدلاً
وهي تقول:

- مانتزعلش مني.. أنا آسفة..

صمت تماما وهو يزفر في حلق.. كيف استسلمت واعتذرت، وهو من يؤلمها بتلك الدرجة؟.. كيف لا تصرخ فيه وتجبره أنها لا تستحق منه تلك المعاملة.. لماذا لا تتركه؟.. لماذا لا تترك تلك الآلة الصدئة، التي لا تفعل شيئا إلا إصدار أصوات تؤلم كل من يسمعها؟.. كيف تثق بما يقوله، وهو شخصا لا يدري لماذا يقوله؟..

يا لذلك الألم المستمر، الذي يقتل كل شيء آخر..

في يوم ما، ستشعر بكل ما تشعر به هي الآن.. ستأتي من تذيبك عذابها بهدوء.. ستعشقها، ولن تدرك حتى نصف ما تشعر.. ستكذب نفسك وتصدقها، وتكون هي من تطمئنك ولا تدري لماذا تطمئنك.. ستكون هي المتحكمة في كل شيء.. في انفعالك وحبك وغضبك.. ستريد أن تسمع منها كلمة طمأنة واحدة؛ ولن تجد.. ستحبك بربع قلب، كما تحب أنت (سلمى) الآن، تبعد عنها كل يوم؛ دون أن تدري لماذا، وأصبحت تكره حبها لك، لأنك لا تستطيع حتى أن تلومها على شيء..

قال، محاولا أن يخفي - كعادته - كل ما به بتلك النبرة الهادئة:

- ماتتأسفíš على حاجة أنت ماغلطتíš فيها..

وصمت تماما، ليطلق رصاصة الرحمة:

- أنا بحبك..

ليسمع صوت نفسها العميق في رحلة للراحة، وصوتها الذي عادت إليه ثقة عمياء - بمعنى الكلمة - :

- وأنا بعشقك..



موجة من الضحك ارتفعت عالية، في ذلك الكافيه الراقى، مما جعل
معظم الجالسين ينظرون لتلك المجموعة من الشباب والفتيات، يضحكون
كانهم وحدهم في المكان.. أربع فتيات وخمسة أولاد..

نظروا جميعا لـ (ج)، الذي كان من الواضح أنه مركز اهتمامهم، وقال
فتاة اسمها (علاء)، وهي لا تستطيع أن تكتم ضحكتها:

- بحرب بيت عقلك.. أنت (علاء) كان مخبيك عنا فين؟

نظر لها (ج) مشا ابتسامة خفيفة، فقال (علاء) مازحا:

- عشان كنت عارف أنه هيفضحني كده..

قالت (علاء) لـ (ج)، وهي تمسك بيد ولد جانبها يتسم في سعادة:

- أنت ايه حكايتك بقى؟

لم يلحظ أحد تلك النظرة الغريبة في عينيه، التي اختفت بسرعة وهو
يقول ساخرا:

- أنا يا ستي عندي ٢٤ سنة.. أعزب.. ومبسوط أي أول مرة اجي أنا
مع ناس زي العسل زيكو كده..

قالت (علاء)، في حين بدا على ذلك الولد جانبها بعض الضيق الخفيف:

- أبوة يعني بنشتغل ايه؟

ابتسم ابتسامة من يتوقع الرد:

- رسام!

نظر الولد، وقد تلاشى الضيق من على وجهه، وهو يقول باسمًا بسخرية
واضحة:

- رسام!.. هو في حذسة يشتغل رسام؟

أوما (ج) برأسه بمعنى أجل، فاستطرد الولد في سخرية أكبر:

- وناجح على كده؟..

لم تنزعج ابتسامة (ج) لحظة وهو يقول:

- على حسب مفهوم النجاح بالنسبة لك.. أنا بالنسبة لي نجحت في أني
الآقي حاجة عاوز أتعب عشانها ولاقي نفسي فيها.. لكن لو مفهوم النجاح
بالنسبة لك فلوس ومركز، يبقى أحب أوضح لك أني فاشل تماما!..

ضحك من معه وضحك معهم.. نفس التساؤل، بنفس السخرية،
بنفس الرد.. كأنها خلق البشر في «بلوكات» صناعية.. لو كان للبشر
نكهات، لأصبحوا جميعا بطعم الملح.. وقليل منهم نجح في أن يكون بلا
طعم.. فاختلف!..

اعتدل في جلسته لتقول (سمر)، إحدى الفتيات:

- وبت رسم كويس على كده؟

نظر (ج) لحظات لـ(علا)، وأمسك منديل صغير، وأخرج قلم جاف
من جيبه، ووضع المنديل وفرده جيدا على المنضدة، ثم أغمض عينيه..
وبدأ يرسم!..

شئ ما جعل كل من حوله يصمت تماما..

تأملته العيون في فضول ولهفة، وخيل إليهم أن هناك هالة ما حوله،
جعلتهم يراقبونه بذلك الشغف..

مرت عشر دقائق كاملة، لم ينطق أحدهم بحرف واحد، ولم يفتح هو
عينه لحظة، حتى توقفت يده عن الرسم تماما، وفتح عينيه بهدوء، وتأملهم

لحظات مبتسما في سخرية، ثم نظر لـ (علا) وأعطاهما المنديل بهدوء وهو يقول:

- اعتبريه «سوفونير» عشان تفتكري اليوم ده..

نظرت (علا) لـ (أحمد) صاحبها في تساؤل، في حين أحمر وجهه هو، لكن لم يقل شيئا، فمدت (علا) يدها في هدوء، تمسك المنديل وتنظر فيه..

وتسع عينها في ذهول..

كانت تحقق في صورة طبق الأصل لها.. بعينها الواسعتين، وأنفها الدقيق، وفمها الواسع، وجسدها الرفيع.. رغم أنها محجبة، لكنه رسم شعرها بدقة، كأنها رآها من قبل دون حجاب!.. يخرج من ظهرها جناحان، وفي يدها أساور حديدية تربطها بالأرض. رغم أن الرسم كله بلون أزرق واحد، إلا أن هناك اختلاف في درجات الأزرق، وظلال خفيفة لا يعرف كيف يرسمها بتلك الدقة إلا محترف..

وكانت في الرسم.. تبكي.. رغم تلك الضحكة الرائعة على شفيتها..

شعرت بشيء غريب، جعلها تنسى كل شيء وهي تنظر للصورة.. شعرت لأول مرة أن هناك ذلك الجهاد الذي في يدها، لكنه.. يأخذها لعالم آخر!..

خطف (أحمد) المنديل في سرعة جعلتها تستفض، ونظر له قليلا، ثم قال لـ (ج) في استهانة:

- ايه الخرا ده؟

ابتسم (ج) في هدوء، وقال مازحا:

- أنا عارف أنك هتقول كده يا باشا.. أصل بعيد عنك، الواحد في الفن

ضحكوا جميعا، وضحك هو وهو يقول بسرعة:

- أنا باهزر معاك.. اوعى تكون بتزعل من الهزار؟

لم يرد عليه، في حين ضحك الآخرون أكثر، وهم يرون رسمته ويعلقون عليها، فيهم من أنبهر، وفيهم من قال إنها عادية جدا.. وتقبل هو كلامهم بصدر رحب..

(علا) هي الوحيدة التي أثار الرسم خوفاً مبهم داخلها، وهي تنظر لـ(ج)، الذي يمزح ويسخر من الناس كأنها لم يفعل شيئا على الإطلاق..
ربما لأنها شعرت لأول مرة أنا هناك من يعرفها جيدا..
ربما أكثر من نفسها!..

* * *

ارتفعت يد شاب في تلك المحاضرة، فأشار له (أسامة) بإبسامته الهادئة،
ليقول الشاب:

- في (أ) احنا بدأنا بنهاية علاقة.. وفي (ب) ما عرفناش أي حاجة.. كل ده عادي.. بس في (ج) كده احنا بدأنا علاقة رومانسية وحصل انجذاب ما بين طرفين.. أنا مش عارف أنت دلوقتي في أي مرحلة.. أنا اتلخبطت!
صمت (أسامة) قليلا، لا شيء يسعده أكثر من الأسئلة.. المحاضرات التي تمر دون سؤال واحد، يعرف أن كل من سيخرج منها سيكون مثله والبعير، لن يخرج بنتيجة.. تلقى المعلومة في صمت تام، وعندما عرف أنه لا يوجد امتحان، اكتشف أنه لن يحفظ شيئا، فلم يحاول أن يفهم شيئا..

نظر للشاب وقال:

قال الشاب في هدوء:

.. (محمد حسن) ..

قال (أسامة) وهو يدون اسمه في ورقة:

.. ماشي يا عم (حسن) ..

ونظر له مكملًا بابتسامة:

.. هارجع وأقول لك إن احنا لسة في مرحلة البداية.. البداية اللي مش لازم تكون أصلاً بداية.. أنت لو فكرت في بداية الكون، هتكتشف إن البداية عمرها ما كانت لما آدم اتخلق.. حتى لما تبجي تقول «هو ايه اللي كان موجود قبل آدم وقبل الملائكة والشياطين»، هتلاقي علماء الدين يقولون لك ماتفكرش في الحاجات ديه عشان هتوهك وتحليك تكفر، فانت تخاف على طول وتبطل تفكير..

شعر بثقة تملؤه وهو يكمل:

.. كل اللي حصل ده هو الحالة اللي بتخلي قلب النبي آدم مستعد.. الحب مش بيبدأ بنظرة ولا ابتسامة ولا الحركات ديه.. الحب اللي بيجد هو اللي الدنيا عمالة تهينك ليه من ساعة ما تولدت.. بكل حاجة وحشة وكل حاجة حلوة.. بعلاقات بايظة وجراح ما بتسيش.. الحب بيبدأ بجد لما القلب يبدأ يسأل سؤال صغير كده قوي يفرق في كل حاجة.. لما يسأل: «هو أنا مش هارتاح بقي؟».. الحب أصله استعداد نفسي.. عشان كده مرحلة البداية هي أهم مرحلة، بكل اللحظة اللي فيها، لأنها هي اللي بيبجي فيها لحظة معينة بنقدر نستسلم لأننا ممكن نتوجع ناني!

لاحظ نظرة البلاهة على وجوههم، فابتسم في هدوء وقال:

- حد فيكم فاهم حاجه؟

أوماً بعض المجاملين بالإيجاب، في حين تولى معظم الطلاب الصرخاء
الرفض، فضحك وقال:

- عامة.. واحدة.. واحدة..

ونظر للملف الذي أمامه وقال:

- نخش في (د)..

* * *

«فوووووووووووووووووووووووووووو»

قالها (د) بصوت عالٍ، ليضحك كل من حوله، فيتسم هو في سعادة
حقيقية، وهو يمسك تلك الطائرة الصغيرة، قالت الفتاة التي تجلس أمامه:

- ايه الصوت العييط ده؟

قال هو بحماس شديد:

- ده صوت الطيارة..

نظرت الفتاة للأرض، وهي تلاعب ذيل فستانها وقالت:

- أنا ما بحبش الفيونكات.. بس ماما بتحب تعمل لي فيونكات كثير..

لم يدر بهاذا يرد؛ ثم تذكر، فانسعت عيناه في حماس وقال:

- أنا عاوز أطلع طيار.. وأركب طيارة.. وأطير في السما.. وأعمل

فوووووووووووووووووووووووووووو..

لم تضحك تلك المرة، ف شعر بإحباط قليلا، ثم قال مواسيا إياها:

- أنا كمان مابحش الفيونكات على فكرة..

ابتسمت الفتاة وهي تنظر له، في حين جاءت أمه ونظرت لهم، وقالت بحسرة:

- سبع سنين ومغلبني بموضوع الطيارات ده.. هتفضل شقي كده؟

* * *

ارتفعت أيادي كثيرة تلك المرة، فصاح فيهم (أسامة) ضاحكا:

- أيوة سبع سنين.. وهفضل نحكي قصته، عشان عارف الاعتراضات اللي هتيجي..

نزلت الأيدي في لحظتها، فقال هو ضاحكا:

- هو مين فينا اللي دكتور علوز أعرف؟.. المصريين دول لازم يعدلوا على أي حد!

ضحكوا في هدوء ضحكة مجاملة، فأكمل:

- أول حب في الحياة هو اللي بيحدد البني آدم ده ايه أصلا وهيكمل ازاي!.. اصبروا.. وعامة هو قصته مش هتاخذ وقت..

علت ابتسامات ليست مجاملة تلك المرة..

فأكمل..

* * *

صاح هو في اعتراض، مشيرا للفتاة:

- أنا مش شقي.. (مروة) هي اللي مش بتحب الفيونكات.

نظرت له (مروة) بغضب، وقالت:

إليها جميعاً، فضحكت معتذرة، ليضحكوا معها..

ابسم (أسامة) في هدوء وهو يقول:

- هو ده رد الفعل اللي مستبـه..

وأكمل، بعد موجة الضحك التي شعر منها أن هناك استمـاعاً بالمحاضرة، وأنها خفيفة على قلوبهم..

- كله عندينا بأول مرحلة، وهي مرحلة البداية.. معظمكم لسة مش فاهم حاجة.. في منكم اللي زهق.. بس صدقوني، من أول اللي جى الدنيا هنبدأ نتخط معاكور.. ومن الآخر كله.. هنخس في المفيد..

وذهب للمسبورة، وهو يكتب ويقول ما يكتب:

- المرحلة الثانية..





عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب

انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد

BY

MOSTAFA MASTER

FB.com/kingscarface9

٢- اللقاء

قيل في ما مضى أن بمجرد نظرة العين يحدث العشق.. كانوا كاذبون!



«دي المرحلة الوحيدة اللي لولا ابي باحث علمي وماينفعش أقول
المصطلحات دي في أبحاثي.. كنت سميتها مرحلة «المسخرة»..»

قالها (أسامة) باسم في مرجح، وأكمل:

- مرحلة خرق القواعد... مرحلة الجنان.. مرحلة تحولنا لكائنات ثانية..
يمكن فعلا نتشبه كلنا بعالم الحيوان، لما كان يقول «وفي موسم التزاوج،
تصدر أنثى الكلب رائحة من مؤخرتها لتجذب الذكور».. كلنا بتتحول
لحاجة زي كده، بس على طريقة «بني آدميني» شوية..

وصمت ليأخذ نفسه، ولأنه تعلم أن الصمت المفاجئ في المحاضرات
يجعل من شرد قليلا بعيد تركيزه.. وأكمل:

- المرحلة دي هتطول معانا شوية.. بس هي من أهم المراحل في الـ
«هييتا».. عشان..

وصمت قليلا، وأكمل:

- وليه الاستعجال... اللي لازم نعرفه دلوقتي ان المرحلة دي بتقسم
لثلاث مراحل.. أولهم.. (ما قبل المحاولة)..

* * *

تأمل (أ) كل شيء حوله..

كل شيء يبدو ثابتا للغاية..

ذلك الإحساس، الممل في حد ذاته، أنه لا جديد سيأتي، ولو بعد حين.
لكن ماذا تنتظر أنت الآخر؟..

منذ متى وجدت من ينظر للمعلقة صغيرة، متوقعا منها أن تطور نفسها
وتبدأ في تعلم التقطيع مثلا؟!

هل ذلك الإحساس بالفراغ منطقي؟ أم أنك استعبدته؟..

نظر (أ) للشارع، الخالي في ذلك الوقت، وهو ينفخ سيجارته جالسا في
الشرفة في الدور التاسع، على مقعد بلاستيكي أخضر، سائدا قدمه على سور
الشرفة، مميلا المقعد للوراء قليلا..

«أنا شفت النهارده «أنتريه» روعة.. صورتهولك عشان تشوفه وتقولي
لي رأيك فيه»

آه.. صحيح..

ومعه هاتف!..

رد بربع عقل:

- كويس.. ابعتي لي الصور على «الفيس»..

خطرت له فكرة، لم تعد تبدو بذلك الجنون السابق.. سؤال جاء في
عقله سريعا وطمسه.. هل أصبحت يائسا لتلك الدرجة، لتشعر أي شعور
جديد؟.. هل أصبحت فكرة كتلك بسيطة؟ أم من كثرة ما تأخذ من
مسكنات أصبحت لا تشعر بشيء؟!..

لم يرد على نفسه، فقط قال لـ (سلمى) في هدوء:

- (سلمى).. أنا هاخس الحمام.. دقيقتين وهاكلمك ثاني..

لتصمت هي قليلا، ثم تقول في محاولة لجعل صوتها مرحا:

- بس ماتعملش زي كل مرة وتنسى، وأفضل انا مستينة بالأربع

ساعات!

أغلق هو دون أن يرد.. دون أن يسمع من الأساس.. صعد صوت هاتفه بأغنية يعشقها، اختارها.. ونهض بهدوء شديد، وهو يرفع قدمه واقفا على الكرسي.. ويمد قدمه بشغف أكثر منه قلق.. ليجعل قدمه اليمنى تقف على السور!..

نظر لكل ما هو تحته، من هذا الارتفاع الشاهق.. كل شيء يبدو صغيرا لدرجة مريحة!.. البشر والعربات والمشاكل والهموم.. كل شيء في غاية الصغر. ربما لهذا يعيش أهل الجنة في راحة، عندما يدركون أن هناك أشياء أكبر بكثير من تلك التفاهة، المسماة «دنيا»..

استند على قدمه اليمنى، ليصعد بجسده كله على إطار الشرفة، العريض قليلا، سائدا بيده على سقف الشرفة، مزيذا من حد الجنون قليلا!..

ضرب الهواء جسده بشدة..

نسى للحظات كل ما يتعلق به، وبأسه، وفراغه، وملله..

وابتسم..!

ازدادت سرعة الهواء وهي تضرب جسده، فأغمض عينيه وهو يضحك بشدة.. يمر برأسه سؤال سخيف.. إن كان هذا ما يسعدك، لماذا لم تذهب لمدينة الملاهي قليلا، وتريح قلوب كل من يعرفك؟!.. ولكنه يعرف أن هناك شيئا ما أعمق.. في الملاهي هناك، ذلك العنصر الذي يفسد كل شيء..

الأمان!..

نسي كل شيء، وهو يزيد حد الجنون قليلا في استمناع حيث، فيترك
سقف الشرفة المستند عليها، ويقرد يديه جانيه بطوطا.. وشعر بجسده يميل
للأمام قليلا.. لكنه لم يعبا..
السقوط الحر..

ما الحديد فيه؟..

منذ أن خلقت، وأنت تسقط سقوطا حرا..

كل ما ربيت عليه.. كل ما تعشقه.. كل أخلاقك وأحلامك وفكرالك..
يتناقص تدريجيا حتى لحظة الاصطدام الأخيرة، وهي الموت..

شعر بجسده يتمايل للأمام وللخلف في بطاء، على نغمات الموسيقى..
لكنه لم يعبا.. فقط..

ترك نفسه يشعر..



ابتسم (ب) في خجل، حاول أن يدلي به بسخرية، وهو يرفع بظلاله
وينظر للممرضة، قائلا في ابتسامة مرحة:

- شكرا.. حقنة شرجية روعة!

ضحكت الممرضة في شفقة، وقالت:

- معلش.. أوامر الدكتور..

ضحك (ب) ضحكة عالية وهو يقول:

- أنا مش متضايق.. بس كل مرة آخذ الحقنة عشان العملية.. العملية
تأجل وأبقى خدت الحقنة على الفاضي!

ومال عليها مكملًا بأسلوب ساحر مازح:

- دنا بدات أفتح يا (فاطمة) انك عارفة انها هتأجل بس بدات نفعي
بالأموال!

صحت بشدة في حرج، وهي تضربه في كتفه.. وقالت:

- مش هتبط لماخه بقى؟!

هم بقول شيء ما، لكن شعر بشيء ما، فذهب للحمام بسرعة، وتركها
أنهم جميعًا سيقدرّون قلة ذوقه..

قال لها زميله في الغرفة، العقيد (هشام)، متسائلًا بصوت عالٍ حتى
يسمعه:

- هو صحيح له كل شوية العملية بتأجل؟..

قالت الممرضة بأسف:

- المذكور من أشهر الدكاترة في مصر.. في حالات طارئة وصعبة جدًا
بتجيله فيضطر بأجل العملية دي شوية..

قال (ب) في سخرية من داخل الحمام:

- وما بفعش باخني يعرف الحالات الطارئة دي قبل ماأخذ الحقنة؟..

عشان الموضوع بدأ يوصل لإدمان!

سمع ضحكاتها؛ لكنه لم يكن يتسم.

ثلاثة أسابيع في تلك المستشفى، فقد كل ما يتعلق بأدميته تمامًا..

لم يعد هناك حرج من شيء.. أصبح جسده عرضة لأي شخص، إذا كان

طبيبًا أو ممرضًا أو حتى طالبًا جامعيًا في الطب، يمر في جولات كي يتعلم..

مل الأصدقاء والأهل من طول فترة الإقامة، حتى شعر أن جميعهم يريدون
له أن يدخل العملية، عاش أو مات فيها.. المهم أن تكون هناك أحداثاً
شيء ما.. دائماً ما نفقده دون أن ندري.. في لحظات الانتظار..

وقوع البلاء.. ولا انتظاره..

خرج من الحمام، ناظراً لهم في هدوء، ثم قال ياسيا:

- أنا ها طلع البلكونة أشم شوية هوا..

قالت المريضة في حنان، كمن تنظر لأبنها:

- براحتك يا حبيبي.. اتشطفت؟

نظر لها في استنكار وهو يقول:

- وحية أمي كل مرة أقول لك إني ١٧ سنة.. واتعلمت الموضوع ده من

زمان!

ضحكت وضحك زميله في الغرفة، ليخرج هو للشرقة كالمعتاد..

لا يختلف السحر أبداً، سواء ليلاً أو نهار..

تتشر أشعة الشمس متألثة على صفحات المياه، تعلن عن انكار
روعتها أشلاء، على رقة الأمواج الخفيفة..

دائماً ما نجد في الطبيعة شيئاً.. ونهايته.. ولذلك الشيء روعة.. ولنهايته
أيضاً روعة!.. كل شيء موزون بدقة، تجعلك تؤمن بالله مرات عديدة في
اليوم الواحد.. كل شيء دقيق وموزون، عدا ذلك الكائن الذي خلق بما
يسمى (عقل).. فجعل كل شيء لا يمت للميزان بصلة!..

سمع نحنحة جانبه، فالتفت بشرود.. ليجدها واقفة..

مزينة الجسد هي.. تدور حول عينيها هالة سوداء خفيفة، تعطين عن
انصراف ضعفها عليها.. بيضاء البشرة لحد اللؤلؤ، كأنها لا تسري في
عروقها نقطة دماء.. ترتدي ثياب المستشفى، مع بطاق حبيب.. لأن.. في
العامة.. رداء المستشفى قصير، وقوة الهواء تجعله يلتصق بجسدها وتظهر
عيناها بنية أو عسلية، ذلك المزيج المصري الأصيل.. ومسلما تماما.. لكن
تلك لم يأخذ من جمالها الهادئ شيئا..

وتنظر له مبتسمة في حرج!..

أترك أنه أطال النظر إليها، فتتجرح هو الآخر، وقال:

.. إيه الأخبار؟

ابتسمت هي، وقالت بصوت رقيق:

.. أنا كويسة الحمد لله.. انت عامل إيه؟

استند على سور الشرفة وهو يقول:

.. لسة واخد حقنة شرجية.. فلو طلعت أجري لي أي وقت ما تخافيني..

ضحكت في حجل، في حين لام هو نفسه قليلا.. فعلا المستشفى جعلت

حركة معدنه شيئا من الطبيعي مناقشته في أول لقاء مع لي أحمد قالت هي
بشوء، وهي تستند على السور مثله:

.. عايتي يا باشا.. كلنا مريضا بالمواضيع دي..

قال لها ماذا يده، دون أن ينظر لها:

.. (ب).. ١٧ سنة..

مدت يدها له قائلة:

- (سارة) .. ٢٠ سنة.

وأكملت ناظرة لطوله الشديد قائلة:

- شكلك مايدش ١٧ خالص!

ابتسم ابتسامة هادئة دون أن يرد، فأكملت هي:

- أنا بس كنت عاوزة أعذر لك.. عشان أنا السبب في أن عمليتك
اتأخرت.. وهتأجل ثاني النهارده..

التفت لها في تساؤل.. كيف لتلك الفتاة رائعة الجمال أن تكون هي «الحالة
الطارئة»؟.. توقع أن تلك الحالات عادة ما تكون راقدة على فراشها، مخضبة
بالدماء.. ثم أدرك بعدها الجزء الثاني من جملتها، فصاح مستكرا:

- نعم؟.. هتأجل ثاني النهارده؟؟..

انفضت من صيحته، وتراجعت للخلف قليلا، في حين التفت للنيل
هو، وقال:

- يا ولاد الكلب!

صاحت بصوتها الرقيق في ندم:

- أنا آسفة والله.. أنا كنت فاكدة انهم قالوا لك.. معلى أنا عارفة أن..

قاطعها قائلا في أسى:

- أنا مش مشكلتي أن العملية اتأجلت بسبك.. ألف سلامة عليك
طبعاً!.. أنا مشكلتي في أم الحقنة اللي عمالين يدوها لي دي!

صمتت لحظات، ثم لم تستطع أن تمنع تلك الضحكة التي خرجت منها
دون قصد، فنظر لها لحظات مبتسما هو الآخر في هدوء، لم يلبث أن تحول

لضحكة صافية منه هو الآخر..

ما زال داخله سؤال بسيط، شغله عن كل ما فيه من ملل..

كيف تكون (سارة) هي الحالة الطارئة؟

ولماذا لا توجد شعرة على رأسها؟..

ولماذا يشعر بأنه يعرفها منذ زمن؟!

* * *

نظرت (علا) للرسم على المنديل في شروء..

لن يصدقها أحد، عندما تقول إن هذا ما تتخيل نفسها فيه قبل نومها..

الجناحين.. والقيود.. والحزن.. والحرية..

أو الأمل في الحرية!..

وذلك التوقيع باسمه، المسطر الخاص به، في آخر الرسم ينظر لها ببرود

يستفزها!..

لمدة نصف ساعة، تأملت في الرسم وهي لا تعرف حتى فيما تفكر..

عقلها تحول لصفحة بيضاء تماما، لا يوجد فيه مكان لخاطرة!.. زفرت في

قلق وهي تقلب المنديل في يدها، ثم توقفت تماما وهي تنتظر لظهور المنديل..

وما كتب عليه..

لماذا تراه لأول مرة الآن؟.. وكيف لم تره يكتبه في «الكافية»؟!

«إلى عين نفسها تذوق طعم «الروح»!..»

وجانبها، كتب بريدته الإليكتروني الشخصي!!..

ما تلك الوقاحة؟؟..

استشاطت غضبا في لحظة.. ماذا يظنها؟.. ماذا يعتقد في أخلاقها، حتى
يظن أنها ستضيفه وهي مرتبطة بشخص آخر؟!..

تذكرت (أحمد)، فطلبتة على الهاتف. لابد أن يعرف حتى يتصرف معه،
جرس طويل، ثم صوت (أحمد) يصيح بسبب ذلك الزحام حوله:

- (علا).. عاملة ايه؟

قالت له بغضب:

- (أحمد).. في حوار مهم عاوزاك فيه..

قال لها وهو يضحك:

- ماينفعش نأجله شوية يا حبيتي.. أصل أنا الكينج في البولة والعيال
متعصين..

قالها بفخر صبياني سخيف.. لماذا يصر الرجال على الفرح بأي فوز مهما
كان، كإثبات للرجولة؟.. قالت بعصبية:

- لأ مش هينفع..

سمعت صوت أحد أصدقائه يقول مستخفا:

- ماينفعش نأجله شوية يا حبيتي؟.. ماهي لازم تركبك يا روح
حييتك..

وصوت ضحك كل من حوله، لتجد صوته هو يتبدل قليلا إلى الصرامة
وهو يقول:

- خلاص يا (علا).. قلت بعدين..

قالت بسخرية:

- فعلا؟.. بتشد عليّ أنا بدل ما تلم الأهل اللي جنيت ده؟

صاح متأففا:

- يوووووه.. يلا سلام يا (علا)..

صاحت:

- سلام..

ترك الهاتف دون أن يغلقه، فسمعت بصيح في أصدقائه:

- الله يلعن أبو الارتباط عالي عاوز يرتبط.. مش عارف لعب بولة
استميشن بمزاج.. بلا خرا!..

ليضحك أصدقاؤه بشدة، فتغلق هي الهاتف في عصبية، وتجلس على
جهازها لتفتح الـ (ماسنجر)..

* * *

قال (أسامة) بابتسامة:

- نصيحة لكل ذكر على وجه الأرض.. إياك تضايقها.. أو تفكر إن
وجعها.. سهل!..

* * *

كتبت بريده الشخصي.. وضغطت زر إضافة في حسم.. ولم تمر ثوان،
حتى وجدت قبول الإضافة، مع رسالة منه:

- كنت مستنيك..

زادتها كلمته غضبا، فكتبت:

.. أنا مش ضفتك عشان حلاوتك.. أنا ضفتك عشان أقول لك إنك
حيوان!..

ليجاوبها رد زاده غيظا:

.. ما انا عارف!..

* * *

هل يترك للجاذبية أن تؤدي نداء الطبيعة عليه؟..

هل يصبر حقا، حتى يقرر ربه أن ينهي حياته؟.. أم يتهيبها هو الآن
مرتاحا؟..

كيف أصبحت ميولك انتحارية الآن؟.. وفجأة؟.. وأنت واقف على
ذلك السور، والهواء يضرب كل شعرة فيك، ويعطيك إحساسا لم تشعره
من قبل..

تلك الموسيقى..

صوت الكمان، الذي يدخل قلبك في كل لحظة أينما سمعته..

حرك كتفاه بسرعة بطيئة نسيئا، متناغما مع الموسيقى.. مغمض العينين..
داخله سؤالان غاية في الأهمية..

لي أي حد يمكن أن أصل؟..

ولماذا لم أقع حتى الآن؟..

ماذا يتظر القدر؟..

بل لماذا يتظر هو أصلا..

ذلك الألم المستمر.. الذي لا يهدأ..

على صبر ناس منه أخيراً؟..

على .. سينتهي بيده؟..

لماذا ينتظر الموت؟

لقد مات منذ وقت طويل ..

ولم يشق داخله إلا ألم سخيـف ..

ترك جسده يميل للأمام قليلاً .. وهو يفتح عينيه، ليلقي نظرة أخيرة على
كل من حوله .. داخله كلمة واحدة فقط ..

أنا ..

استلمت ..

* * *

قال (أسامة) بنبرة هادئة:

- اسم (ما قبل المحاولة) اسم ممكن يكون ناشف شوية ..

* * *

انطلق (د) راكضاً، وهو يضرب جرس شقة جارتهم جرساً مستمراً ..
لتفتح له أم (مروة) ضاحكة، ليركض هو داخل الشقة دون استئذان صائحاً:

- (مروة) .. جبتلك حاجة معايا ..

وعندما دخل غرفتها، ووجد فتاة أخرى ومعهم ولدين .. صمت تماماً ..

وهو يشعر بشيء غريب عليه .. شيء لا يفهمه ..

* * *

أكمل (أسامة):

- اسم المرحلة دي المفروض يبقى اسم أحلى من كده بكتير قوي

* * *

كتبت (علا) في عصبية:

- بتضحك على ايه يا حيوان..

ليرد (ج) بهدوء شديد، ظهر حتى في حروفه:

- عشان أنت بتكدي على نفسك قبل ما تكدي عليّ..

كتبت، وهي تكاد تحطم لوحة المفاتيح:

- يابني أنت بتكلم كأنك فاهم الدنيا والي فيها.. أنت تعرف ايه عن أصلا؟

ليصمت هو قليلا.. ثم تظهر لها رسالة، جعلتها تتراجع للوراء مذهولة.

فقد كتب:

- اني بحبك!

* * *

قال (أسامة):

- المرحلة اللي الواحد بيخون كل حاجة عاهد بيها نفسه قبل كده..

كل وجمع اتوجعه، وكل قرار قرره بأنه مش هيسلم قلبه تاني لحد.. بيخون الخوف من الجرح.. بيخون عقله.. بيخون حتى نفسه!

* * *

شي جعل (أ) يعيد يده بسرعة، لتستند على سقف الشرفة، قبل أن يقع

بشوان..

في ذلك المبنى البعيد قليلا عنه؛ لكنه على ناصية شارع بالضبط.. كانت
جالسة هناك.. على سطح ذلك المبنى، تشرب سيجارة.. تجلس بحيث
قدمها تتدلل للخارج، وتحركها كطفلة صغيرة..

وتنظر له!..

لا يرى ملامحها بسبب بعد المسافة، لكنه يستطيع فقط أن يعرف أنها

تشاهده..

ليست قلقة.. ليست خائفة..

فقط..

تأمله..

كما اعتاد هو أن يتأمل كل شيء..

بلا أي مشاعر..

على الإطلاق..



قال (أسامة):

- .. ازاي؟ .. ازاي القلب ينسى كل حاجة ويسلم نفسه كده؟ .. وازاي

بتحصل في لحظة واحدة من غير أي مقدمات؟ .. أي حد قال لك إنه خد

وقت عشان «يحس» بالحب كذب عليك.. أو ماحبش أساسا.. لأن دايا

- من غير استثناءات - اللي بيحب بجد.. أول مايشوف حبيبه بيحس

بحاجة.. مهما كانت صغيرة.. مهما كانت ولا حاجة.. بيحس ان اللي قدامه ده.. هيبقى حاجة مختلفة..

* * *

شي ما جعل (ب) يتجه للممرضة، ويقول بصوت خافت، كمن ينفذ على خطة شريرة:

- (فاطمة).. هي مين اللي في الأوضة اللي جنبي وأجلتو عمليتي عشائها دي؟

قالت (فاطمة) بشفقة:

- دي (سارة) يا حبة عيني.. رابع عملية ورم في المخ تعملها..

لم يستطع منع اندهاشه وهو يقول:

- بس دي عندها ٢٠ سنة!

قالت بعينها الطيبة:

- ادعيلها بس ان ربنا يقومها بالسلامة.. عشان الدكتور شخصيا مش متطمن المرة دي..

شي ما جعله يتركها، ويتجه لغرفتها مسرعا، رغم آلامه الشديدة، ليجد سيدة عجوز تبكي، استتج أنها أمها، واستتج أيضا أنها قد ذهبت لإجراء العملية..

وشعر شعور لم يصدق..

وغير منطقي..

أنه افتقدوها!..

* * *

قال (أسامة):

- مرحلة أن كل حاجة مش منطقية.. كل حاجة ماتصدقش.. كل حاجة بسرعة قوي.. اللحظة اللي بتلاقي فيها تعريف بسيط لنفسك.. اللحظة اللي اتخلقت لها أصلا.. إحساس أنك ناقص حاجة..



كتبت في انفعال:

- أنت مجنون؟...

ليكتب (ج)، كأنها يحفظ ما يكتبه:

- هو أنا قلت إني عاوز ارتبط بيكي دلوقتي؟.. انا بقولك معلومة بسيطة جدا.. أنا بحبك.. بس كله..

ضحكت في استهانة وكتبت:

- وبعدين؟

ليكتب هو بحروف ملأها الثقة:

- هاخليك تحبيني!



هبط (أ) من سور الشرفة في سرعة، وهو يتأمل مذهولا تلك الفتاة الجالسة على السطح ترمقه مباشرة، شعر أنه يتخيل.. أنه في حلم أو شيء من هذا القبيل.. رفع يده ملوحا لها..

ليجد يدها ترتفع مفرودة، وتحركها بالقرب من رأسها كالتهوية العسكرية... فابتسم في بلاءه، ليجدها تهض وهي تنظر له، ثم تقف على

السور الرفيع قليلا، جعلت قلبه يخفق في خوف مفاجئ عليها، ليجدها تفرد
ذراعها وتمشي على السور، كمن يمشي على الحبل.. لكنها تمشي بمتهم
الاتزان، ودون قلق أو خوف..

ظل يتأملها، كمن يتأمل ملاكًا بنفس الانبهار، ليجدها تلتفت إليه
فجأة، مشيرة له بعلامات حاول أن يفهمها.. علامة بمعنى الجنون.. ثم
ضمت يدها وفردت إبهامها - وأنزلته لأسفل..

ابتسم عندما ترجعها في عقله..

«جنانك.. وحش»..

وأخرجت لسانها له في طفولة، وهي تهبط من على السور، وتختفي من
أمام عينيه في ثوان..

لكنه ظل يحدق بالمكان لفترة طويلة..

* * *

قال (أسامة)..

- مرحبا بكم.. في مرحلة «الوقوع في الحب».. أو مرحلة «كيويديا».. أو
مرحلة الجنان.. سموها زي ما تسموها..

والتفت لهم قائلًا بحماس:

- كثير منّا مش يفهم ايه اللي بيحصل له.. بس أنا من رأيي - شديد
التواضع - أن رينا خلقنا كلنا زي ما احنا خلقنا كل حاجة.. عاشق..
ومعشوق..

وأكمل بسملة:

- كل مسمار.. ليه المعشوق بتاعه، اللي لو صح، عمره ما يفك أو يتشد

بعيد عنه أبدا.. الفكرة ان الأحاسيس يتشابه.. في ناس كثير بنفهم منها
غلط ان هم دول «معشوقنا».. بس لما بنعرفهم أكثر.. بنكتشف قد ايه هم
مش مناسبين.. «بنلقلق» فيهم.. بنحس ان المكان مش بتاعنا وكل حاجة
ناقصة.. بس هنوصل للنقطة دي بعدين.. خلتنا في مرحلة الوقوع.. حد
فيكم يقول لي.. مين فيكم حصل له كده لحد دلوقتي؟..

وابتسم في رضا، عندما ارتفعت معظم الأيدي في حماس شديد..

وتسع ابتسامته وهو يقول:

- حد فيكم فهم أي حاجة؟

هبطت الأيدي كلها مرة واحدة، ليضحك هو قائلاً:

- يبقى أنا نجحت..

* * *



نظر (أ) لساعته..

الحادية عشر ليلاً..

ظل ينظر للسطح مشدوها..

هل تظل عليه مجدداً؟.. أم سذهب ولن تعود ثانية؟..

لا..

لن يسمح لها أبداً تعود ثانية..

شعر بطاقة لم يشعر بها منذ فترة طويلة.. شيء خارج المنطق جعله يذهب لباب شقته، وينزل راكضاً على السلم.. رغم وجود المصعد، وآلة الشديدة.. لكنه هبط على الدرجات في سرعة لا تدل إلا على ما في قلبه..

هناك شيء ما يحركه.. هو شخصياً لم يكن يعرف ماذا سيفعل.. هل يتوقع أن يجدها على سطح ذلك المبنى؟.. هل عندما يذهب لها في ذلك الوقت المتأخر ما الذي سيقوله؟.. ثم السؤال القاتل، الذي يجعله يتحرك بتلك السرعة..

هل هي موجودة أصلاً؟..

فتح مدخل عمارته في سرعة، وبدأ في الركض في الطريق، وفي ركضه ظهرت لأول مرة عرجته الخفيفة، ذلك النقص الذي يعرف أنه موجود، ويجاهد كي لا يظهره.. لكنه لم يعبأ.. ظل يركض، حتى وصل لذلك المبنى الذي رآها على سطحه، وصعد سلمه أيضاً..

كأنها، رغم كل لهفته، يتصارع داخله خوفاً من ألا يلقاها..

فيأخذ الطريق الأطول..

كل ما مر به في حياته علمه أن ذلك «السحر» غير موجود..

ذلك الشيء الخارج عن كل حدود المنطقي»، والذي إن كتب في رواية
أو في فيلم، لن يتهموا صاحبه إلا بالخيال الجامح، وعلى لسانهم تلك الكلمة
الميتة..

هذا لن يحدث في الحقيقة أبدا..

تعلموا الموت.. فحفظوه..

ويقنعوك به بمتهى الفخر..

ما داخله من إحساس لحظي بالحماقة والاندفاع لا يسمى إلا بالسحر..

صعد للسطح، فوجد بابه مفتوحا، أمامه طوية تمنع انغلاق مفاجئ،
وذلك الهواء يضرب كل شيء حوله، في برودة لم يشعر بها طوال حياته إلا
الآن..

دخل ببطء شديد، يتأمل السطح الواسع، الذي تلوث تلقائيه بكل
تلك الأطباق الواسعة، التي تستقبل من السماء ما تبثه للناس، ليتعلموا
ذلك الموت اللذيذ..

مسحت عيناه السطح ببطء متلهف..

دقات قلبه تعلو رغما عنه..

ذلك الهدوء.. الليل الذي يعشقه.. البرودة التي تدغدغ كل شعرة في
جسده..

لا يصح أن ينتهي كمال تلك اللحظة بعدم وجودها..

لا بد أن تكون..

«كده جنانك بدأ يعجبني..»

التفت لها في ذلك الركن البعيد، الذي يطل على ميناء، ورآها..
وهي تنظر له..
مبتسمة..



كالمعتاد ذهب (ب) للشرقة..

وكانه اختيار حر لديه.. !

لا يدري لماذا.. لكنه كره انتظار خروج (سارة) من العملية.. كره رؤية ذلك الرعب في عين أمها.. تلك الساعات التي تمر دون أن تفعل شيئاً إلا الانتظار..

أسوأ ما في المستشفى، أنك ترى مستقبلك في عيون كل من حولك.. كل هؤلاء المرضى.. ذلك الشعور الرتيب الذي يصاحب كل شيء.. نظرة أمك القلقة في عيون كل الأمهات، وهن في لحظات الانتظار لخروج ابنهن من العملية.. الممرضة تأتيك بتلك النظرة الروتينية القاتلة، تتألم أمامها لآلئ تيالي، حتى تشعر أنت بالحجل من ألمك.. لسان حالها يقول «لقد شاهدت من هم أسوأ منك حالا ولا يتألمون.. فلماذا تتألم أيها الطفل الرضيع؟»..

لا يوجد من هم أسخف ممن يستخفون بألمك..

نظر للنيل الذي صادقه الآن.. مرت عليه ثلاثة أسابيع، ينظر له ويتأمله كل يوم.. يعرف الآن قصة كل من يقف أمامه بعين الخيال.. هؤلاء العشاق، الذي يسرقون قبلة أو حضن دون أن يراهم أحد.. ذلك الرجل الكبير الذي ينتظر للنيل بالساعات، متظراً أن يعرف ذلك الشيء الذي سمعه في كل خطب الجمعة..

عمره فيما أفناه!..

أخرج تلك المفكرة الصغيرة من جيبه..

كان يعرف جيدا أنه، بعدما يجري تلك العملية، سيظل شهورا راقدا..
وعندما يتعافى تماما، سيظل يعيش بنصف حياة.. لن يكون هناك كرة قدم
إلا على الكمبيوتر.. يعلم جيدا أنه لا بد من أن يجد شيئا يجب أن يفعله،
حتى لا يموت مللا في «حياة ما بعد الجراحة»، كما يجب أن يسميها..

في الأسابيع الماضية، حاول أن يجد أي شيء يفعله.. جرب الكتابة وفشل
فيها فشلا ذريعا.. لا يكتب أكثر من جمل يحاول أن يبدو فيها عميقا ولا
يعرف.. لذا، عندما أخرج المفكرة من يده، شعر بالملل من الكتابة.. فبدأ في
رسم خطوط بلا معنى.. متذكرا معها ذكريات طفولة يحاول ألا يتذكرها...

وقف جانبه رجل، مشعلا سيجارة وينفخها بقوة، فنظر له (ب)
باشمئزاز قليلا، فنظر له الرجل ضاحكا وقال:

- ما بتحبش السجاير؟

ابتسم (ب) وقال بهدوء:

- ماجربتهاش عشان ما احبهاش.. بس أنا بكرهها كره العمى.. عشان
أنا مش هاسمح لنفسي أني أبقى عبد لأي حاجة غير دماضي!

ونظر للرجل قائلا بصراحة مطلقة:

- والصراحة بيتزل من نظري أي حد يبشر بها..

لا يدري لماذا يتكلم بتلك الوقاحة، لكن ذلك الشعور بالقلق على
(سارة) جعله يتصرف بعصية غير مفهومة، حتى بالنسبة له.. وهذا في حد
ذاته جعله يشعر بعصية أكثر!..

ضحك الرجل وقال ساخرا:

- حرام.. حتى انك تبقى عبد للدماغك حرام.. احنا مش عباد أي حرام غير ربنا!

ثم تأمل السيجارة لحظات وقال:

- في حكمة بتقول لك «ما تقولش للمدخن بطل سجائر.. قول له: يا الحاجة اللي واجعاك ونفسك تحكيها؟»

ابتسم (ب) ساخرا وقال:

- واية بقي اللي واجعاك ونفسك تحكيه؟

ضحك الرجل ثانية بمرح، شعر معه (ب) بالدهشة، والرجل يقول:

- لا أنا مافياش حاجة.. أنا باقول لك الحكمة بس..

وأخذ نفسا عميقا من السيجارة، وهو يلقيها بعيدا، ثم ينظر لـ(ب) نظرة طويلة، جعلت (ب) يشعر بالإحراج قليلا، ثم قال له الرجل فجأة:

- ماتحكمش على حد من حاجة بيعملها.. أقول لك على حاجة أنفع.. ولا حتى لما تعرف له بيعملها..

نظر له (ب) لحظات، ثم قال:

- أمال أحكم عليه امتي بقي؟

ابتسم الرجل، ونظر للنيل طويلا، ثم التفت لـ(ب) وقال بضحكة مستهزئة:

- ماتحكمش أصلا.. أنت مال أهلك؟!

قالها وهو يعطيه ظهره منصرفاً، ورغم ما في الكلمة من إهانة إلا أن
(ب) لم يرد عليه..

ونظر للتيل ثانية..

متظراً خروج (سارة)..



كتبت (علا) بعد فترة صمت:

- تخليني أحبك؟ .. انت أهبل يابني؟ ..

كتب:

- أهبل؟ .. من الحصيلة اللغوية في الإهانة مالاقيش غير أهبل؟ ..

وبدا ذلك السجال الإلكتروني، الذي لا تعلم حتى الآن كيف استمرت
فيه..

- أنت عاوز مني ايه؟

- هو أنت عاوزة تسمعنيها مني كثير ولا ايه؟

- مش فاهماك والمصحف.. انت مقتع أنك هتسحروني بفي وأنا افع من

طولي من جنيتك؟

- أسحرك ممكن.. بس تقمي من طولك دي عمري ما ارضاهالك..

- لي راجل يرد عليك..

- أختلف معاك في تعريف كلمة راجل.. بس قشقة..

- انت عارف أنا لو قلت لـ (أحمد) اللي أنت بتعمله ده هيعمل فيك أيه؟

أنت فيها دي ليه؟.. ليه غلط قوي أني أقول لك اللي حسه؟

كتبت بتردد:

- عشان كل حاجة ليها قواعد.. كل حاجة ليها أصول.. لو كل الناس بتعمل زي مانت بتعمل كان زماننا في غابة.. أي حد يحب مرات أي حد.. كل الناس تسرق الحاجة اللي مش من حقها.. مافيش أرض هنقف عليها نخلينا نعرف الصح فين والغلط فين!..

أخذ وقتا تلك المرة، ثم كتب:

- مافيش حاجة في دنيتنا أصلا (صح).. كلنا عمالين بنخبط فيها.. كلنا بنحاول نعيش على قد مانقدر.. ماحدش عارف ولا فاهم ولا متأكد من حاجة.. كلنا بلا استثناء غلط.. فلما الناس الغلط هي اللي تحدد الصح.. يبقى أصلا (الصح) ده.. غلط!

لا تعرف حتى الآن لماذا تحدثه.. لا تعرف كيف أمكنه أن يجعلها تسمع.. أن تستلم لما يريدده هو في النهاية..

شعرت فجأة ما تشعر به ذبابة حائرة، لا تدري لماذا لا تحلق.. ثم تكتشف تلك الشباك الخفية لعنكبوت هي التي تمسك في اجنحتها..

كتب هو، كأنها شعر بها فيها:

- أنا هاقول لك على لعبة حلوة..

لم ترد، ولم ينتظرها هو..

- أنا هاقول لك كل حاجة فيك.. هاقول لك أنا شايفك ازاي.. ولو طلعت صح.. كل اللي طالبه أنك تسمعيني.. بس كده

كتبت في ببطء..

- ولو طلعت غلط في اللي هتقوله؟

كتب:

- يبقى البلوك التمام.. ولا من شاف ولا من دري..

صمتت تفكر لحظات، لكنها وجدت تلك العلامة التي تقول إنه يكتب،
كأنها يعتبر موافقتها شيئاً مفروغاً منه..

كالمعتاد..

يصدق ما تكره أن تعترف به لنفسها!..

* * *

قشعريرة مرت بجسد (أ)، جعلته يقف ولا يفعل شيئاً سوى أن ينظر
لها..

لم يرها من قبل في حياته.. هذا نفى داخله هاجس أنها من خيالاته..
جسدها الصغير.. شعرها المتراقص في عفوية، ويتطاير مع الهواء..
عينها البنية الواسعة اللتان تحتلان كل من يجرؤ أن ينظر لهما.. شفها
رفيعتان مبتسمتان.. أنف مستقيم..

ثم الأروع..

تلك الموسيقى الحنونة، التي تصدر من هاتفها المتصل بساعاتين، يجعلان
الصوت ساحراً..

هذا عالمها إذا..

هذا السطح هو عالمها..

ظلت تنظر له مبتسمة، ثم أخرجت علبة السجائر من جيها، وأخرجت

سجارة وأشعلتها بقداحتها المعدنية الفضية اللون..
هل يكون من قمة السخافة أن يسأل نفسه كيف أشعلتها في هذا الهواء
الشديد؟..

تلقت نظراته المتسائلة بنظرة مطمئنة، ثم ضحكت ضحكة صافية،
وقالت:

- انت من النوع اللي يفضل يبص كثير؟

طوال عمره سريع الرد حاضر الإجابة؛ لكنه فعلا لا يشعر الآن إلا أنه
يريد أن ينظر فقط.. أن يتأمل تلك الحالة، التي ظهرت له فجأة من حيث
لا يدري..

تخلل الموسيقى الناعمة كل ما في حواسه..

صوت الكمان يرد عليه البيانو، في مزيج لا يذوب فيه إلا من عرف طعم
الأمل.. والألم..

ومتى افترق طعمهما في تلك الحياة المريضة؟..

قال بصوت خافت، تمنى ألا تسمعه:

- هو أنت بجد؟

لتخيب هي آماله، وترد عليه باسمه، بعين تلمع في حنان مرير:

- وايه اللي يثبت لك؟

فكر في كل الأشياء المنطقية، ولم يجد.. إن جاء بأصدقائه كلهم، وجعلهم
يقسمون أنها حقيقية، لن يصدق.. بل إن أقسمت عيناه شخصا، لن
يصدق.. ما الذي تفعله فيه تلك الفتاة؟.. ما كل هذا الذي تجبره أن يشعر
به مرة واحدة؟.. قست الموسيقى على قلبه فجأة.. ذكرته بكل شيء جاهد

طوال حياته أن يهرب منه.. كل ما يدفعه من خوف وضعف ومواقف أنتنت
له أنه أضعف من حشرة.. شعر بدمعة لئلا عينيه.. دمعة دائها ما تنوء في
الطريق لعينيه، من قسوة هروبه..

نظر لها مجيها عن سؤالها، وهو يستسلم تاركاً الدمعة تهبط على خد واحد
في سرعة، هاربة من ذلك الجحيم الذي يعمل داخله:
- حضن..

نظرت للأرض لحظات، والتمعت عينها بدموع غزيرة، مع ضحكة
رائعة، تزين كل ركن في وجهها.. ضحكة حنونة مقدرة.. ضحكة تفهم كل
شيء، كأم عاشقة..

رفعت إليه عينيه، وهي تترك دموعها أيضاً وتفتح ذراعها على
مصراعيه، في رسالة واضحة وصريحة بالانجذاب..

لم يفكر، وهو يذهب نحوها بخطوات تريد أن تعرف طريقها..
تسارعت خطواته وهو يقترب منها، في لهفة مانت داخله منذ زمن بعيد..
ورغم سرعته، ولا يدري لماذا، شعر أن كل شيء بالتصوير البطيء..
وعانقها..

وضع رأسه على كتفها، وأغمض عينيه، والتفت ذراعاه حول وسطها،
واحتوت يداها ظهرها كله، في حين أحاطت يداها برقبتها، كأنها تثبت به من
كل ما تخافه من الدنيا..

ذلك الدفء..

ذلك الـ.. كل شيء!..

شعر بروحه تغمره من جديد.. وكأنها فرغت بطارية مشاعره منذ أمداً

بعيد، وأصبح جسد ميت.. وعاد من يشحنه من جديد..
ترك رأسه على كتفها، الذي لا يعرف كيف ارتاح من قبل على كتف
قبله..

«الحضن» هو الشيء الوحيد الجسدي بين البشر، الذي يلمس روعة
«الروح»..

أن تترك نفسك، وكل ما يؤملك بين ذراعي من تعشق.. أن تترك نفسك
وكل ما يؤملك له!..

وتوقف الزمن كله للحظات..

ولو بسيطة..

مسحت بيدها على شعره بعد فترة، وقالت، تحاول أن تعيد بسمتها:

- طول عمري بحب اللي بيصوابس.. يطلع منهم أحلى شغل..

ابتسم هو، وقد بدأ يفتح عينيه، ويعود شخصاً واحداً ثانية، فقالت هي:

- صدقت؟

عاد له الكثير من نفسه، فنظر لها ماسحاً تلك الدمعة الهاربة، وابتسم

قائلاً:

- بس ممكن أقتنع أكثر بيوسة..

ضحكت وهي تضربه في كتفه، وقالت ضاحكة:

- أيوة كده يا جدع.. هزرر.. جتك القرف!

ضحك معها قليلاً، ثم خطر بباله أغرب سؤال يأتيه الآن..

قال لها في حيرة:



«ايه الهبل ده؟»

قالها أحد الطلاب في حدة، فالتفت له الجميع، حتى (أسامة) الذي صمت ولم يتكلم، فأكمل الطالب بحدة:

- ايه «الأفورة» دي؟ .. أنا لما جيت هنا كنت جبي عشان محاضرة بتكلم عن سبع مراحل الحب.. الحب بتاعنا احنا.. بتاع الناس العادية.. حب (شيء) بنت الجيران اللي بتضرب قول الصبح وتنزل الجامعة.. أو حتي يا عم حب صبي عجلاقي لواحدة عنده في الشارع.. عن التفاصيل الصغيرة اللي من مصر دي اللي تخليني أصدق..

ثم نظر لباقي الطلاب، وأكمل بحدة:

- لكن ايه يا عم واحد كان هينتحر لقي واحدة في السطح راح طلع حضنها وهي لا تعرفه ولا هو يعرفها؟.. والثاني العيان اللي حب واحدة لسة عارفها من خمس دقائق؟.. والثالث اللي رسم واحدة وهو مغمض عينيه وحبها قوي من أول قعدة؟.. دي مش ثقافتنا.. مش حياتنا.. أنا مش لاقى نفسي في ولا قصة من القصص.. مش عارف حتى استطعها ولا اصدق انها بتحصل في الحقيقة.. فرقت ايه أنت عن أي فيلم أمريكي رخيص بيخلي الرومانسية مجرد مشاعر «أوفر» قوي عمرها مابتحصل في الحقيقة؟!..

التفتت العيون كلها إلى (أسامة)، الذي نظر للطالب في صمت طال.. مع ذلك الهمس بين الطلاب، الذي لم يميز فيه إلا كلمة «الواد ده برنس» التي تناقلها ألسنة الرجال بالذات..

ابتسم الطالب في سخرية وهو يقول:

- أنا ماشي ..

قالها وهو ينهض فعلا، ونزل درجات السلم حاملا معطفا جلديا واتجه للباب، فقال (أسامة) بصرامة:

- استنى ..

نظر له الطالب لحظات طويلة، وهو يقف أمامه .. في حين تعلقت كل العيون بـ (أسامة) .. الذي عادت ابتسامته الوائقة على شفتيه، رغم أنها أول مرة يتعرض لهذا الموقف في محاضراته كلها ..

قال للطالب:

- تعالى ..

قال الطالب ساخرا:

- هو حتى هنا في تذييب ولا ايه؟

ابتسم (أسامة) وقال بهدوء:

- اسمك ايه؟

رد الولد:

- (بجني المهندس) ..

تركه (أسامة) بهدوء، وهو يتجه لنفس المقعد الذي كان يجلس فيه (بجني)، وجلس عليه .. ثم نظر له (بجني)، الذي وقف أمام الطلاب في حيرة، فقال له (أسامة) بصوت عال:

- أنت ايه حالتك العاطفية؟

ارتبك (يحيى) قليلا، ثم تمالك نفسه وقال مستعيدا هدوئه:

- خاطب

ليسأل (أسامة):

- بتحبتها؟..

ابتسم (يحيى) وقال:

- طبعاً..

ليسأل (أسامة):

- يعني أيه؟..

ساد صمت طويل تلك المرة، ثم هز (يحيى) كتفيه وقال:

- يعني بحبها.. بحس معاها بحاجات حلوة.. بلاقى نفسي معاها
وبنسى الوقت.. وحاسس أنى ممكن أهد الدنيا عشانها..

ليسأل (أسامة):

- أول مرة تحس بيها كانت أمتى؟

بدأ (يحيى) فى ابتسامة حانية وهو يقول:

- أول مرة شوقتها فيها فى الجامعة.. كانت ماشية فى وسط اصحابها
وحسيت بحاجة غريبة.. أنى أعرفها من زمان.. حسيت أنى عاوز.. أنى
عاوزها تبقى مراتى وأم عيالى.. حسيت أنها خدتنى من حاجات كثير قوي..

ليسأل (أسامة):

- عملت ايه عشان توصل لها؟

ضحك (يحيي) وهو ينظر لكل من في القاعة:
- فضلت راشق وراها ولازقلها لحد ما عرفت أوصل لها.. اتشلقبت
لها قرد..

ضحك الطلاب معه، ليسأل (أسامة):
- فرقت ايه وانت بتحكي عن (أ) و(ج)؟..
صمت الجميع لحظات، في حين استعداد (يحيي) سخريته وهو يقول:
- أنا ما رحتش حضنتها في أول مرة شوفتها فيها.. ولا كانت هي مرتبطة
ورحت أعلقها..

ليسأل (أسامة):
- ساعة ما حسيت بيها أول مرة.. كنت تعرف أي حاجة عنها؟.. إذا
كانت مرتبطة ولا لأ؟..
نظر له (يحيي) صامتا، ليكمل (أسامة):

- انت حسيت وخلاص.. والكلام اللي أنت قلته عن أنها تبقى مراتك
واحساسك الغريب.. هو ده تفسير عقلنا لإحساس بسيط قوي احنا
بنرفض نصدقه أو بنمنطقه، على حسب الطبيعة اللي نشأنا فيها.. اللي هي
«مصر» اللي بتقول عليها.. الإحساس ده مالوش غير ترجمة واحدة.. انك
عاوز حد محتويك.. الاحتواء ده بيكون شامل كل حاجة... مشاكلك
ومومك وفرحك وظروفك.. ويخليك تقرر تشارك حد وتقاسمه بقية
عمرك..

ونفض من كرسیه، وهو يعود أمام الطلاب ثانية، أمام نظرة (يحيي)
المتكررة، وأكمل بحماس:

- معاكم أن القصص اللي هنا ممكن ماتصدقش شوية .. بس ايه اللامع
أنا نصدق شوية «خيال»؟ .. هنموت لو صدقناه؟ .. وايه المشكلة في شوية
«خيال»، مادام فيه كل اللي احنا بنحسه وبنخاف نقوله حتى بيتا وبين
نفسنا؟ ..

وأكمل مشير الـ (بجي) أن يعود لمكانه:

- أنا مش هاقرا لكم في المحاضرة دي قصص جاية من واقع صفحة
الوفيات .. فلان حب اتجوز خلف مات! .. والعزاء لكل اللي مافهمش
عملها ازاي .. أنا هنا عشان أقول لكم ازاي الواحد متنا يقع في نفس الفخ
اللي بييجي منه كل الوجع والحزن والألم .. وعشان تفهموا، لازم تحسوا ..
وعشان تحسوا، لازم تغمضوا عنكم عن كل القرف اللي حوالكم ..
تغمضوا عنكم وتسرحوا شوية في دنيا الخيال .. وتسألوا نفسكم سؤال
واحد .. ممكن يغير حياتكم كلها، لو فعلا اقتنعتم بيه ..

وصمت لحظة، ليعطي كلمته التأثير المطلوب:

- ليه .. لأ؟!

صمتوا جميعا ناظرين له .. يعلم جيدا أن نصفهم لم يقتنع، ونصف آخر لا
يتكلم، كي يعرف إذا كانت النقود التي دفعوها تستحق أن يسمعوها لذلك
المعتوه، الذي يتكلم عن الحب كأنه الحياة كلها ..
ليتهم يعلمون ..

أنهم لم يخلقوا من الأصل إلا كي يحبوا ..

عبادتهم حب .. إيمانهم حب .. تحملهم لكل ما في الدنيا من تخط
عشوائي حب ..

طرد أفكاره من ذهنه، وهو يكمل بأسما مغيرا للموضوع:

- بدمتكم ما وحشكوش (د)؟

* * *

قالت له أمه، وهي تدخل الغرفة عليه:

- (مروة) عاوزاك..

عقد ذراعيه أمام صدره، وهو يعطي ظهره لأمه، وقال بغضب:

- أنا مخاصمها..

ليجاويه صوت (مروة) قائلا بانزعاج:

- ليه بس؟

التفت لها بفرحة، ثم أدرك أنه غاضب، فعقد حاجبيه وهو يرفع إصبعه الصغير في وجهها - علامة الخصام الأبدي - ويقول:

- أنا مخاصمك

ارتفع حاجبا (مروة) في ضيق حقيقي، وقلبت شفتها السفلية في تلقائية، وهي تقول وهي تكاد تبكي:

- أنا عملت ايه؟..

قال وهو يقلب شفته السفلى أيضا:

- انت بتلعبي مع ناس تانية..

اقتربت منه، وقالت بادية في البكاء فعلا:

- والله هم جم لوحدهم.. وكمان ماما بتاعتهم قالت لي ألعب معاهم،
وانا لو ماسمعتش كلام الكبار هاروح النار..

لم يرد عليها، رغم اقتناعه التام بكلامها، وهو لا يرضى أبدا أن تدخل النار بسببه، لكنه ظل عاقدا حاجيه في غضب عنيد، حتى سمع صوت نهبتها، فالتفت إليها ونظر لها لحظات.. ثم اتجه لدرج مكتبه الصغير وأخرج منه تلك الورقة المقطوعة من كراس الرسم.. وقال بأسا:

- أنا كنت جيت عشان اديكي دي..

مسحت دمعتها وهي تبسم، ومدت يدها تلتقط الورقة، و(د) يكمل:

- ده الهوم ورك بتاع ميس (نجوى).. قالت لينا ارسمو حاجة بتحبوها.

نظرت للرسم، ثم اتسعت ابتسامتها، في أنقى تعبير عن الفرحة..

كانت الرسمة كلها عبارة عن طفلين، محسكين يدي بعضهما، مع شمس تخرج منها خطوط طفولية، وبعض السحب وطيور.. ولزيد من الإيضاح، وضع سهما على الطفلة، مكتوبًا عليه بخط متعرج (مروة)، وعلى الطفل الآخر سهما مكتوبًا عليه (أنا)..

شعرت (مروة) بفرح شديد، فنظرت لـ(د)، الذي يقف أمامها بوجه خجول، ثم اتجهت ناحيته ومالت عليه لتقبله في خده، وهي تقول:

- أنا بحبك قوي.. ثانك يو..

وركضت مسرعة خارج الغرفة..

خلفها (د) يتحسس خده في استغراب..

مبتسما في بلاهة طفل، عمره ٧ سنوات..

* * *

- مثلاً.. (ج) عمره ما كان هيعمل اللي عمله الا لما لقي ان (علا) فيها
لجنة الناقصة اللي فيه.. اللي هتتعرف تفهم كل ده.. (أ) ماكانش هيجروا
يقول (حضر) غير لما عرف أنها هتفهم.. لأنها لازم تفهم..

ثم أخذ نفساً عميقاً وهو يقول:

- عشان كده ببيان قوي.. الفرق بين اللي حب بجد.. واللي حب الاهتمام
بس.. ثلاث أرباع الجوازات بيبقى عشان يحبوا الاهتمام.. بيعوض نقص
جواهرهم أو بيخليهم يعيشوا في (موود) الحب.. بس اللي هما مش عارفينه..
ان الحب مش تعويض نقص.. الحب اكتمال روح..

رفعت أحد الطالبات يدها، وقالت دون حتى أن يأذن لها:

.. بس (ب) ماحاولش.. كل اللي عمله أنه استناها..

ليتسم (أسامة) أبتسامة خبيثة قليلاً وقال:

- آمال تفتكري ليه مسك المفكرة.. وبدأ يرسم؟..

نظرت له في حيرة، ليقول هو سرعا:

- الجزء الثالث من المرحلة الثانية.. وأسعدها.. (الموافقة)..



ما زالت الموسيقى تنساب بنعومة، مخترقة كل ذرة فيها تريد أن تشعر..

عندما سأها (أ)، نظرت له ولم تجب، فقط قالت ببسمة الغريبة، التي

يجمع كل التناقضات:

- ترقص؟

نظر حوله، مستعيدا إحساسه بالواقع.. هل تصادف أنها فعلا قابلته في ذلك السطح؟.. أم أنها تريد أن تجعله يدرك كيف يبدو كل شيء من ذلك الارتفاع الشاهق.. صغير..

كل الألام والمآسي التي مر بها تبدو..

صغيرة..!

ذهب معها كالسحور، وهي تمسكه من يده، ذاهبين لمتصف السطح.. وأحاطت رقبته في هدوء شديد، وبدأت تتمايل معه على نغمات الموسيقى، التي تجعله ينسى من أين أتى وأين سيذهب.. ومن يكون..

لهذا يجرّمون الموسيقى؟..

لأنها تعطيك راحة من ضياء الجنة؟..

ظل يحلق في عينيها الواسعتين اللتين تتأملانه بنظرة غريبة..

نظرة استغاثة.. جنون.. حنان.. وقسوة..

نظرة لم ير مثلها إلا في..

مرآته..

قال بصوت متهدج:

- أنت ازاي برة الدنيا كده؟

قالت، بعد ضحكة خافتة وبعض من تمايلها معا:

- الدنيا هي اللي برّايا..

أمسك يدها، ورفعها لأعلى، لتضحك هي وتدور حول نفسها، فيتطاير

شعرها معها، مثيراً أكبر قدر من المشاعر في قلبه، الذي نسي معنى كلمة هذوء منذ رآها..

ظلت تدور حول نفسها مبتعدة عنه، فذهب وراءها، حتى اقتربت من السور، ونظرت له بتحدٍ قليلاً.. ثم اعتكته في هذوء شديد، ووقفت عليه على أطراف أصابعها، بثبات عجيب!.. صاح فيها بخوف حقيقي:

- انزلي..

نظرت له بنظرة عابثة، ثم قالت:

- لو وقفت على السور ده زيي.. هاقول لك اللي أنت عاوزه..
قال، وهو لا يستطيع أن يداري ذلك القلق الذي يملأ كيانه:

- يا ستي عنك ما قلتي أي حاجة.. انزلي بس..

لم ترد عليه، فنظر لكل شيء حوله لحظات، ثم ذهب بحماس للسور، واعتلاه، وحاول أن يقف مستقيماً، لكن جسده أخذ يترنح، في محاولة مستميتة لإيجاد مركز اتزان.. الهواء يضرب فيه بشدة، فانحنى ثانياً، ليملك بالسور بيديه في خوف، تعجب هو منه بشدة.. ورفع عينه إليها، ليجدها تنظر إليه ساخرة وتقول:

- أمال كنت واقف على سور بلكونتك ومش خايف ازاي؟

أمسك في السور أكثر، وقال بصوت مهتر:

- ماكتش لاقيتك..

قالها دون أن يفكر، فاستعنت عيناها في دهشة لحظات، ثم نظرت لنفسها، بذلك الثبات الذي تقف به، وقالت ساخرة:

- يبقى أنا لسة مالاقيتكش..

فهم قصدها، فقال لها برجاء:

- ممكن تنزلي..

ثم بثقة ملأته فجأة أكمل:

- وهتلاقيني..

لتنظر له هي لحظات طويلة، تخرقه بعينها.. ثم قالت بهدوء:

- ماشي يا عم..

وضحكت قائلة، وهي تنزل من على السور وتتبعها هو:

- challenge.. accepted

* * *

- انت ازاى تقلقنا عليك كده؟

قالها (ب) في ابتسامة لـ (سارة)، التي كانت راقدة على فراشها، وهناك شاش كبير يلتهم من رأسها جزء كبيراً.. فضحكت هي ضحكة خافتة، وقالت:

- ربنا يخليك.. انت عامل ايه؟

كانت قد خرجت من عمليتها منذ يومين، لكن لم يسمح لأحد بالزيارة إلا الآن، فقالت له أمها، التي أشعرته أنها أمه في الأيام الماضية، أن يذهب ويزور (سارة) قليلاً، لأنها مكتبة.. فذهب..

قال لها مبتسماً:

- المعتاد.. ملل شوية.. بقالي هنا فترة العملية بتأجل.. وحقن شرجية..
بس كده..

ضحكت ضحكة قصيرة، ثم ساد بينهما ذلك الصمت الغريب.. هو لا يعرفها، وهي لا تعرفه، وهو يحفظ ذلك الكلام المعتاد لتهنئة كل من خرج من عملية.. ثم أن آلامه في ذلك اليوم بالذات لا نطاق. قطعت هي الصمت بسؤالها:

- هو أنت عندك آية؟

قال بابتسامة:

- عندي بلاي ستاشن عاوز أبيعه..

لم تضحك، فشر هو بسخافته، لكنها قالت بجدية:

- لأ قصدي مريض بايه؟

ذلك السؤال الذي يعتصر فيه ألماً لا يدرك معناه.. ابتسم ابتسامة خفيفة وقال:

- سيك مني أنا وقولي لي.. الوجع عامل آية؟

نظرت له لحظات.. السؤال يبدو بريئاً من الخارج، لكن ذلك العمق الذي نطقه به، جعلها تنظر لعينه فتأكد من قصده، من تلك النظرة الهادئة المتأملّة..

قالت مبتسمة في هدوء:

- الوجع يياخد منك كثير قوي..

أوما برأسه إيجاباً، فنظرت للأرض وقالت مبتسمة:

- نصيحتي ليك.. الحق نفسك قبل ما الوجع يعيرك.. لأنك عمرك ما

تتعرف ترجع ثاني..

لمس كلامها داخله وتراً، جعله يعتدل في جلسته، لتكمل هي بدمعة
ترقق في عينيها:

- اعمل كل اللي نفسك فيه.. احتفظ بكل حاجة دلوقتي ممكن تفكر
بيك.. الحق اللي فاضل من روحك..

شعر أنه جعلها تكتب أكثر، فابتسم قائلاً:

- هو أنا هاموت ولا ايه؟

لم تضحك، لكنها نظرت له في هدوء، وهي تمسح دمعته وقالت:
- أسوأ..

لم يرد عليها، وهو ينظر لها.. لا يتذكر ماذا قال لها، ليعتذر.. وينصرف.
كل ما يتذكره هو أنه خرج من غرفتها مسرعاً في مشيه.. وأمسك هاتفه
المحمول، وهو يخرج للشرفة المطلّة على النيل، الذي تتمايل شمس الغروب
حوله في رقة، وهو يطلب رقياً يحفظه عن ظهر قلب..

لا يتذكر إلا عندما سمع صوتها على الهاتف تقول في مرح:
- باشا..

ليقول هو بسرعة، كأنها يلفظ أنفاسه الأخيرة:
- (دنيا)..

وأخذ نفساً قصيراً وهو يقول:

- أنا بحبك..



كتب (ج) بسرعة:

- أنت شخصية طيبة جدا .. دمك خفيف .. ليكي وجود ملحوظ في كل مكان بتروحيه .. بتحبي تشدي عين الناس ليكي .. بتحبي تبقي مركز اهتمام .. حساسة جدا .. رومانسية جدا .. بس مابنحيش نييني ده قوي .. نفسك تتحرري من قيود كثير .. نفسك تلاقى نفسك صبح ..

ثم صمت قليلا وكتب:

- بس موجهة قوي ..

ابتسمت ساخرة وكتبت:

- وهي دي دخلتك اللي بتخلي البنت تدمع وتقول «واو .. ده فاهني قوي» .. ما كلنا موجهين .. ايه الجديد؟ ..

كتب كأنها لم يقرأ شيئا:

- مسكتك لايد (أحمد) مسكة مش حلوة .. مسكة بتحاولي نييني فيها أنك بتحبني .. بس مش مسكة ايد واحدة بتحب .. فغالبا (أحمد) شخصية نمطية قوي .. حد «أمان» زي مايقولوا .. كل حاجة معاه متوقعة .. كل حاجة معاه ثابتة لمدة عشر سنين قدام ..

هت أن تكتب «ما اسمحلكش» .. لكنها تراجعت ومسحتها، ليكمل

هو:

- متدلعة شوية .. يعني تقريبا أنت بنت وحيدة في عينك .. أوليكي أخوات بس مش بنات .. إحساس التميز اللي في عينك ده غالبا بيقي من كده .. اهتمامك بليسك وطريقة حجابك .. وآه ..

وأكمل:

- ويتدخني بس ماقولتيش لحد.. سجابر «مور» الرفيعة الطويلة دي..
وغالبًا بالنعناع..

انسعت عينها في دهشة حقيقة تلك المرة.. ليكمل هو:

- وجعلك أعمق من أي حد.. أنا مش عارف اذا كان باباك عايش ولا
متوفي.. بس عينك وطريقة كلامك بتقول إنه لسة عايش.. لسة موجود
لمحة منه فيك.. بس مش موجود كأبي أب.. عشان كده هاقدر أقول لك إن
والدك ووالدتك مطلقين بس طلاق محترم..

سقط فوها منها في ذهول، في حين أكمل هو:

- انت سُفِّتِ مامتك وهي بتضرب أو بيحصل فيها حاجة مش كويسة..
مسكتك لسلسلتك كل شوية وانت بتكلمي مش بتقول غير أنك بتفكري
نفسك بالوجع ده.. مافيش مرة مسكتها إلا وكنت سرحانة.. جوالك طفلة
بتطلع في الكلام كأسلوب هزار، بس أنا مش باخد الحاجات دي بهزار..
انت مفقدة براءة فيك مش عارفة تلاقىها.. عشان كده مش هاستبعد أنك
مسمية كل حاجة عندك.. وأكيد في دبدوب كبير شوية.. وغالبًا بتنامي
وأنت حضناه لحد دلوقتي..

نظرت لـ «دبدوبها» في خوف، في حين صمت هو طويلا، ثم كتب:

- وأنا كنت خايف أقول لك حاجة زي كده..

انقبض قلبها في خوف، متوقعة ما سيقوله، في حين كتب هو:

- بس أنت حاولتِ تتحري قبل كده..

نهضت من كرسيها مفزوعة وهي تنظر للشاشة، ونظرت حولها في
غرفتها، متوقعة أن تجد كاميرا ما في الغرفة..

كل ما قاله صحيح مائة في المائة..

كتب هو مكملًا:

- ومرعوبة مني دلوقتي عشان أنت عمرك ماقلت الحاجات دي لحد قبل كده.. ويتكرهي أي حد يعرف يخش جوالك من غير ما تسمحي له..
كتبت وهي تكاد أن تحطم «الكمبيوتر»:

- أنت عرفت ازاي؟.. أنت ليه عاوز تجنني؟

كتب هو آخر ما توقعته:

- يبقى أنا كسبت في اللعبة..

وصمت لحظات، ليكتب بهدوء:

- وليّ عندك جائزة..

* * *

في عيد ميلاده الثامن، وبعد أن أطفأوا الشموع، وأخذوا في فتح الهدايا الكثيرة، وسط ضحكات أهل الطيبة، وحقد جميع الأطفال بكم الهدايا الذي يفتحه (د)..

ذهب (د) لـ (مروة) وقال لها مرتبكا:

- (مروة) أنا بحبك وعاوز أتجوزك

نظرت له (مروة) وقالت بفرحة:

- وأنا كمان بحبك وعاوز أتجوزك..

ضحك (د)، ثم تركها وذهب ركضًا، ليكمل لعبه مع بقية أصدقائه..

* * *

ويقول (أسامة) بأسما:

- قربنا..

* * *

قالت له وهي تستند على السور:

- ارغي..

نظر لها (أ) لحظات.. بدأت الثقة تغزوه قليلا.. استرجع ذكريات ألقاها بعيدا منذ أمد، كي يعود ذلك الشخص الذي كان يجد في يوم قيمة ما في الحياة.. عندما كان هناك مذاق لكل شيء..

عندما كان هناك غدا..

أخرج علبة سجائر ببطء، وأخرج منها سيجارة ليشعلها بهدوء، متعمدا أن يجعلها تنتظر قليلا.. ثم أخذ نفسا عميقا، يهدي به كل ما يعتمل في قلبه من خفقات..

استند على السور جانبها، وجلس عليه، وقال بابتسامة وهو ينظر أمامه، وليس لها:

- أنتِ قدامك حل من الاثنين..

ورفع إصبعًا وهو يقول:

- يا إما تحكي ايه الجو والحالة العجيبة دي..

نظرت له بتحدٍ مبتسمة وقالت:

- يا إما..؟

رفع حاجبه في ثقة وقال:

- يا إما مش هاحضنك تاني ..

ضحكت من قلبها وهي تنظر للسماء، ثم نظرت له قائلة بسخرية:

- طب هددني بحاجة عليها القيمة طيبا ..

هز كتفه بهدوء، وقال ناظرا لعينيها مباشرة:

- ده اللي عندي ..

نظرت له نظرة طويلة، تتجول فيها جميع المعاني بحرية تامة .. تلك فتاة عيناها تفضح كل شيء فيها، وهذا ما يزيد غموضها .. أنها تفعل دائما عكس ما تقوله عيناها! ..

أشارت لباب السطح، وقالت في إشارة ضمنية أنها راق لها التحدي:

- أنا عايشة في الشقة اللي قدام السطح دي .. باظبط البواب عشان يخلي مفتاحه معايا .. الشقة ضيقة جدا .. يتخنق فيها، فبطلع هنا .. وأعيش براحتي بـ «مودي» ومزيكتي ..

ثم قالت بسرعة:

- أنا زهقت .. تعالى نعمل حاجة تانية ..

توقع هروبها السريع هذا، فابتسم قائلا:

- ماشي .. تعالى نعمل حاجة تانية ..

نظرت له في حماس، فنظر لها نظرة طويلة ..

هناك أشياء في الحياة، مهما طال عمرها، قصيرة ..

وهناك أشياء، مهما قصر عمرها .. مؤبدة ..

وتلك فتاة، مهما طال عمره معها، من عشقه لها، سيُحرق أن الحياة

قصيرة.. وسيموت سريعا..

قال باسم، وعيناه تنظر لها بعشق:

- تعالي نتجوز..

اتسمت عينها في ذهول حقيقي، لتلك الجدية التي نطق بها كلمته.. ثم ضحكت وقالت، وقد ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيها:

- يابن المجثونة..

لم يضحك، فظلت تنظر له، متوقعة منه أن يتراجع أو أن يقول إنه كان يمزح، لكنه قال بصوته العميق:

- ليه لا؟

نظرت له لحظات، ليرد القدر عليه فجأة..

ضرب جرس هاتفه المحمول، فانتفض ونظر للهاتف، ليجد ذلك الاسم السخيف، الذي طالما طلبت منه أن يغيره، ودارت بسببه مشاكل كثيرة، لأنه ليس رومانسيا..

اسلمى فودافون.

* * *

«أنت واخذ بنج.. صح؟»

قالتها (دنيا) متعجبة، ليقول (ب)، كأنها يريد أن يرتاح من ذلك الثقل الذي على قلبه:

- احنا اصحاب بقالنا ٣ سنين.. يعني من ٣ اعدادي!.. انت طول عمرك شايقاني صاحب جدع وواد راجل زي مابتقولي.. وانا والله فعلا

كنت صديق ونيتي صداقة.. بس من سنة واحدة فجأة بقيت كل حاجة..
ما بقش عارف أفكر غير فيك.. أنا فضلت ساكت كل ده عشان مالأخرانا
حثة عيل ما بقش أحب.. بس..
وأخذ نفسا عميقا وهو يقول:

- أنا بحبك.. بحبك قوي كمان.. بحب ضحككتك لما بتكرمشي مناخيرك
كده.. بحب لما بترتبكي شوية فتمسكي خصلة معينة من شعرك وتلفيها
حوالين صباعك.. بحب هزارك معايا اللي مش بتهزريه لأي حد.. بحب
جدعتك ووقفك معايا في كل زحلة.. بحب أنك ما بتروحيش لأي حد في
الدنيا غيري لما بتكوني متضايقة.. بحب فيك.. كل حاجة.. أنا ما تعلمش
أصلا يعني ايه أحب غير على اديك..

وصمت لحظات، لسمع صوت نفسها، ويتأكد من أنها مازالت حية
وأكمل:

- وما فيش ضغط عليك.. مش عشان أنا عيان يعني تقولي آه.. أنا باقول
لك بس عشان كان لازم أقول لك.. لأن مش عارف.. مش عارف أنا
هاطلع من المستشفى حاسس بآيه.. بس كل اللي أعرفه.. أني مش عاوز
أعيش غير عشان أشوف وشك تاني..

صمت فترة.. وعندما لم يجد إلا صوت نفسها قال:

- ايه رأيك؟..

كل ثانية من صمتها شعر أنها عمر كامل.. تصببت يداها عرقا على هاتفي،
لكنه لم يبال.. لماذا البوح بالمشاعر شيء بهذا الصعوبة.. لماذا؟..

تحننت هي، فانتعش قلبه، وقالت بصوت خفيض:

- أنا..

«عفوا.. لقد نفذ رصيدكم»..

قاطعه ذلك الصوت، فانتفض جسده ونظر للهاتف بغيظ شديد..
وهم بأن يلقيه من الشرفة، لكن تذكر أنها قد تكلمه ثانية.. لكن ماذا لو
لم تتكلم؟!.. منذ أن دخل تلك المستشفى وهو يتأقلم على ذلك الهدوء
والتأمل في كل شيء، حتى يستعد لكل شيء سيحدث له.. كيف أعادته
هي في ثانية واحدة لذلك المراهق، الذي يشعر أن حياته كلها تعتمد على
ردها؟.. ثم ذلك الهاتف اللعين.. لماذا لم تتصل؟..

«خذ يابني»

قالها الصوت من خلفه، لينظر بسرعة، فيجد ذلك الرجل «المدخن» يمد
يده له بمحموله، ويتسم قائلا:

- كلمها يابني.. دا انت من كتر ماصوتك عالي خليت الدور كله مستني
ردها!..

كاد أن يسأله «تفكر هتوافق»، ثم استعاد عقله لحظات، وهو يأخذ
الهاتف مغمضا بكلمات شكر مبهمه، وطلب رقمها بسرعة شديدة.. ليُدوي
ذلك الجرس الثابت الممل.. حتى سمع صوتها الحنون يقول بتساؤل:
- آلو؟..

قال بسرعة:

- أبوة يا (دنيا).. أنا باكلمك من رقم راجل معايا في المستشفى بيطلع لي
في أوقات غريبة كده..

تذكر أن الرجل ما زال واقفا خلفه، فالتفت له معتذرا، ليجده أشعل
سيجارة وابتسم، مشيرا له أنه لا شيء.. قالت وقد هدا صوتها قليلا:

- طيب..

صمتت، فلم يجد بدا إلا أن يصمت هو أيضا فترة طالت، حتى تمنح
الرجل خلفهما، في علامة أنه أيضا لديه رصيد وسيفد بالتأكيد.. فقال (ب)
وقد بدأ اليأس يغزوه:

- أنا حمار صح؟.. ماكنش ينفع أقول.. أنا كده بوظت كل حا..

- أنا بحبك..

قاطعته هي، ليصمت هو تماما غير مصدق، فأكملت هي:

- أنا بحبك من تالته اعدادي.. يا حمار..

قال هو بابتسامة، كادت أن تلامس أذنه:

- طب ماتقوليش حمار لراجلك طيب.. عيب..

ضحكت، فضحك هو معها..

ونسي للحظات كل شيء عن ألمه..

بل نسي كل شيء عن دنياه..

* * *

كانت مازالت مرتبكة، فظلت صامته تقرأ آخر شيء كتبه..

« - وليّ عندك جائزة.. »

ظل هو منتظرا بهدوء شديد يستفزها، كأنها يعلم أنها لن تغلق.. يقول
الشيء وينتظر رده.. يخبرها بأسلوب خبيث أنها يجب أن ترد، حتى لا تجرأ
حتى أن اتهمه بأنه السبب.. كالشيطان بالضبط.. يغريك بالشيء، لكن لا بد
أن تفعله بنفسك.. لا بد أن تذهب بتلك القدم المسحورة إلى الخطيئة..

الإرادة الحرة.. لعنة كل الخطايا!..

كبت، وهي تعلم أنها استسلمت تماماً لقواعده، وأصبح هو، بأرقى أسلوب في الدنيا، سيدها..

إن طلب أي شيء في الدنيا ستفعله، حتى لو كان ضد كل مبدأ تعلمته في الحياة..

إن من عرف كل ذلك عنها من مجرد ساعتين، لم يحدثها فيها إلا قليلاً، فهو يستحق تاجها..

« - ايه الجائزة اللي أنت عايزها؟.. »

كتب بعد فترة صمت:

- أنك تحاولي تبسطي من قلبك.. تبطلي التمثيلية اللي انت عايشها دي وتعرفي نفسك بجد..

نظرت للكلام بدهشة، ثم ارتفع حاجبها في استنكار، عندما قرأت ما كتبه بعدها..

- وتعملي لي ديليت وبلوك.. عشان أنت عمرك ما هتبقى خاينة.. ومش انا اللي هيزود الوجدع ده عليك بقية عمرك..

وليكمل بهدوء الدنيا..

- سلام.. :)

كبت بسرعة، قبل أن ينصرف:

- انت مجنون؟.. أنت بتعمل في كده ليه؟.. دا انا كنت هاوافق على أي حاجة هتطلبها!..

صريجة قليلاً؟.. قالتها لنفسها، لكنها لم تليث أن قالت: وهو ينفع معاه كذب؟!..

كتبت بسرعة:

- أنت فين؟

كتب بعد فترة صمت، كادت أن تحطم الشاشة فيها:

- متأكدة؟.. مش هتندمي؟..

بالضبط..

كالشيطان..

كتبت بهدوء وثقة تلك المرة:

- مش هاندم..

ليكتب هو:

- مش قلت لك «هاخليكي تحبيني؟»..

ولم تستطع هي أن تبسم.. وقد بدأت في الندم بالفعل..

* * *

رد على الهاتف بضيق:

- أيوة يا (سلمى)؟

قالت (سلمى) بقلق:

- أنت فين كل ده؟.. أنت قلت لي إنك داخل الحمام وراجع..

عاد واقعه إليه، بملله وسخافته ورتابه وموته، في ثوانٍ..

قال بصوت ملول:

- معلى.. أضلي اتخفقت فترلت أجيب سجائر..

ارتفع حاجبا فتاة السطح في سخرية، ونظرت للأرض وهي تهز رأسها
ضاحكة، فنظر لها (أ) بضيق و(سلمى) تقول:

- مخنوق من ايه يا حبيبي؟..

قال بضيق صدره معها.. بل بضيق صدره مع كل مذكّره صوتها به:

- هو أنا يعني عمري قلت لك أنا مخنوق من ايه؟.. مش بترهقي من
السؤال ده؟..

ضحكت هي في براءة، وقالت:

- هو أنت مش بتحبي أصلا عشان ما بترهقي؟.. عمري ما هازهق م
السؤال.. ولا هازهق من ردك..

قال محاولا أن يبدو هادئا:

- ممكن بس تسييني شوية لو حدي.. أنا لما أهدأ هاكلمك..

صمتت لحظات، ثم قالت بخفوت:

- طب ما ينفعش تحاول تبقى معايا شوية.. يمكن أريحك..

لم يرد، وهو ينظر للسما.. فقالت هي بحنان:

- أصل أنت وحشتني قوي..

شعر بخنجر كسول، يذبح في قلبه بسخافة غير طبيعية.. ذلك الألم
المصاحب دائما لحبها غير المشروط.. قال بصوت بارد:

- أنا قلت لك سيني لو حدي شوية.. ماتعيش قلبي معاك..

صمتت لحظات، عرف تماما كم تتألم فيها، ثم قالت بصوت مرح، يعلم
تماما أنها تمثله حتى لا تضايقه، فتضاعف ألمه القاتل:

- حاضر يا حبيبي .. خذ بالك على نفسك ..

صمت، لا يدري ما يقول، وهو ينظر لفتاته التي مازالت تنظر للأرض
بتسمة.. قال محاولاً أن يبدو لطيفاً:

- وانت كمان خدي بالك على نفسك ..

ولم ينتظر ردها، وأغلق الخط..

تأملها، وهو ينظر لتلك الفتاة التي سحرت كل ذرة فيه..

نظرت له وهي تقول بابتسامة جانبية:

- أول راجل يخيب ظني .. كنت باعرف على طول إذا كان مسخ ولا
لا.. بس افكرتك - مش عارفة ليه - نضيف ..

لم يرد..

هناك أشياء إن بررناها، أصبحنا في نظر أنفسنا أقل بكثير..

وهو لا يجد أقل مما هو فيه ليهبط له!..

قالت هي:

- مراتك؟..

لم يرد، وإن ابتسم ابتسامة هادئة، تحمل من الحزن ما تحمله.. واتجه لباب
السطح، وبدأ في هبوط السلم.. فانعقد حاجباها في تساؤل، وهي تنظر له
حتى اختفى.. لصمته، وعينه الشاردة.. ومشيته..

ربما لأنها لم تلاحظ حتى الآن طوال هذا الوقت تلك العرجة الخفيفة..

لا تعلم أن تلك العرجة الخفيفة لا تظهر إطلاقاً..

إلا في لحظات فرحه..



قال (أسامة) ناظرا لهم في هدوء:

- المرحلة دي من أسعد المراحل..

نظروا له باستنكار، فأكمل هو دون أن يبالي:

- احنا دلوقتي خالصنا المرحلة الثانية كلها.. مرحلة كلنا شفنا منها كثير قوي في الأفلام والمسلسلات والمسرحيات.. العقدة والمشاعر، بعد كده النهاية.. اللي بتيجي بقى بالجواز في الأفلام العربي.. والبوسة في الأفلام الأجنبي..

سارت ابتسامة خفيفة على أفواههم، ليكمل هو:

- دايما كل المنتجين أو المؤلفين يوقفوا عندها لسبب.. أن خلاص كده كل المشاكل اللي في الدنيا اتحلت.. البطل بقى مع البطلة.. ودايما بتبقى المشكلة في الفيلم أو الرواية ان في سبب مش مخليهم يبقوا مع بعض.. أو واحد يفرق بينهم..

ونظر لهم قائلا بابتسامة:

- بس ضحكوا عليكم!.. مافيش حد في قصص الحب يقف في وش العلاقة.. إلا الاتنين اللي حبوا بعض أصلا!..

ابتسموا، فقال:

- المشكلة عمرها ما كانت في الدنيا أو في أي حاجة.. المشكلة فينا احنا، وازاي بتصرف في العلاقة، وبتمسك ازاي بالناس اللي معانا..
وابتسم في راحة دائما ما يشعر بها عند انتهاء المرحلة الثانية:

- هنا بقى خالصنا المرحلة الثانية.. هنخس في الجزء اللي مش بيعجي كثير في الأفلام.. العلاقة نفسها بتطوراتها..

رفعت إحدى الطالبات يدها، فقال دون أن ينظر:

- (أ) والي حصل له.. الموافقة مش معناها دايمًا موافقة وفرح وهيمسة.. ممكن الموافقة تيجي نشان الرفض!..

نظروا له غير فاهمين.. فأخذ هو نفسًا عميقًا، ناظرًا لهم.. شئ ما يشعره أنهم بدأوا يفقدون اهتمامهم بالموضوع، والتعب بدأ يؤثر عليهم..

ما زال هناك أربع ساعات متبقية.. لابد أن يفعل شيئًا ما جديدًا..

لكنه قرر أن يؤجله للمرحلة التالية..

ابتسم ناظرًا لهم وقال:

- المرحلة الثانية كانت أطول المراحل.. نخس في مرحلة «الحياة بقى لونها بمبي»..

وكتب على السبورة، تحت الكلمة الكبيرة «هيثا»:

- المرحلة الثالثة..





عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب

انضم اليها لتحصل على كل ما هو جديد

BY

MOSTAFA MASTER
FB.com/kingscarface9

٣- العلاقة

قيل فيما مضى أن الحياة لا تكتمل إلا بالحب...
ولكنهم لم يعلمونا شيء عن الاكتمال...



وليتدخل (ب) بسرعة، رابتا على كتف الرجل قائلاً:

- يلا يا باشا.. اتشرفنا بمعرفتك.. وانبسطلت قوي لما قلت لي زمان
«مالكش دعوة بحد»..

نظر له الرجل لحظات غير فاهم، ثم لم يلبث أن أدرك، فابتسم قائلاً
لـ(دنيا):

- انا اتشرفت بمعرفتك.. وربنا يخليكم لبعض..

وانصرف مسرعاً، لتنظر (دنيا) لـ(ب) لائحة وتقول:

- كنت قليل الذوق معاه قوي..

لم يهتم، وهو ينظر لعينيها قائلاً، وهو يشعر أن روحه تسحب منه:
- بحبك..

احمرت وجتها، ونظرت للأرض، ثم قالت باسمعة:

- خلاص.. يغور الراجل..

ضحك، فضحكت هي معه، ثم نظرت للنيل وقالت بانبهار:

- المنظر من هنا روعة فعلاً..

وأكملت ساخرة:

- هو أنت كنت بتقف هنا وتقول لي الحرية ومش الحرية والطيور؟..

حب أقول لك إنك مريض يا حبيبي..

شعر بموجة عارمة من الراحة تغمره فجأة عندما سمعها، فقال متسائلاً:

- يا ايه؟..

الشقة المظلمة الكثيرة ثانية..

نظر (أ) لكل شيء حوله، في تلك الشقة التي ظل عقدا من العمر يعيش بها وحده..

أغمض عينيه، وهو يقف في منتصف شقته، ولم يسمع إلا صوت موسيقاها، التي كانت تدوي في الساعات الصغيرة في ذلك السطح..

طوال عمره يرتبط عنده كل شيء بالموسيقى.. ذلك السحر الوحيد في الأرض، الذي قاوم كل الأساطير والخرافات والعلم السخيف.. وظل عبر الأزمان على قيد الحياة..

الموسيقى بالنسبة له.. حياة..

الشيء الوحيد الذي يجعله يشعر بشيء ما، بعد كل ما مات بداخله..
والآن.. هي..

شعر بغصة في قلبه، وهو يتذكر شعرها المتطاير، وحضنها الحنون، الذي -رغم بساطته - احتوى عالمه كله..

تمايل بجسده، متذكرا رقصتها معا، ثم لم يلبث أن ابتسم ساخرا، وهو يفتح عينيه وينظر حوله للشقة الميتة، لا يصدق أنه منذ لحظات قليلة كان في عالم آخر تماما..

ضرب جرس هاتفه، فاطمها كل أفكاره، فرم على شفثيه غاضبا وهو
ينظر لاسمها، ثم يضغط زر الاستقبال قائلا في ملل:

- مش قلت لك سييني لو حدي؟

قالت بصوتها الخنون:

- ما أنا قلقك عليك..

ابنسم في هدوء، رغم كل شيء، فهي تحبه كما لم يحبه أحد من قبل.. ألقى
مفاتيحه على الأرض، وهو يتجه للشرفة، التي ترك بها الكمبيوتر الخاص
به، ويأخذه ليعود للشرفة. ضبط نفسه ينظر للسطح الذي رآها فيه لأول
مرة، فلام نفسه وهو يعود للسريز ويلقي جسده عليه، ليدرك أنها كانت
تتكلم كل ذلك الوقت، بل وتكمل:

- بعدين قلت لها مش هاينفع أقابله خلاص..

سأل في شروء:

- هو مين ده؟

صمت لحظات، عرف فيها أنها غضبت، لكنها أكملت:

- العريس.. كنت باحكيك عن خاقتي أنا وماما..

كم هي مخلصه، طيبة، رقيقة القلب..

- أنا مش عاوز أكمل..

قالها بهدوء جرار، يسمل قبل أن يذبح أضحيته، ليسود صمت طويل،
أدرك فيه أنها تستوعب صدمة الكلمة، ثم قالت بصوت، حاولت أن تجعله
متناسكا رصينا:

- ممكن أعرف ليه؟
فكر قليلا، ثم أشعل سيجارة ونفخ دخانها بقوة، ثم قال ما عرف أنها
لن تفهمه:

- انت مش قد وجمي..

ليقول ما هو متوقع:

- مش فاهمة..

ليقول هو بسفطائية يعرفها عندما يهرب:

- هي دي المشكلة..

ثم أكمل بهذوء:

- أنت واحدة من أحسن الناس اللي عرفتهم في حياتي.. واحدة بتعرف
إزاي تبقى مخلصه.. بتسي نفسها تماما مع اللي بتحب.. واحدة اتخلقت
عشان تبقى زوجة مطبوعة هادية.. ودي حاجة في الزمن ده صعب قوي ان
الواحد يلقاها.. واحدة أنا عشت كثير قوي عشان أحاول ألقاها..

وأغمض عينيه وهو يكمل:

- أنا طول عمري نفسي أحس اني عادي شرية.. اني ممكن اتجوز واحدة
عادية قوي.. كنت عاوز أحس اني بني آدم طبيعي ولو في حاجة واحدة في
حياتي..

لم يسمع إلا صوت نهبتها، الذي تحاول أن تكتمه، لكنه لأول مرة منذ
سنين يتكلم، فلم يمنع نفسه:

- أنا اتجوزت قبل كده زي ما أنت عارفة.. كنت شاب بجنون قوي..
عاوز كل حاجة تبقى مختلفة.. عاوز الحياة كلها تبقى «بطعم».. زمان وأنا

صغير كنت باقعد أقول لنفسي «ازاي الناس الكبار بيعتبرونا صغيرين وهبل
وساذجين مهما كلمناهم وحاولنا نقنعهم بالعقل والمنطق؟» .. وعرفت من
فترة صغيرة قوي انهم «بيهرشونا» من حاجة واحدة ..

وأكمل بسملة:

- من نظرة التفاؤل اللي في عينا .. من نظرة «أنا اللي هاعمل اختلاف»
جاوبه صمت مطبق، فابتسم قائلاً:

- أنت ممكن تشوفيني راجل زبالة قوي .. بس من الآخر .. أنا بعد
جوازتي دي، فضلت أدور على حد عادي .. حد ما يوجعنيش قوي كده ..
حد ما يعرفش يوجع أصلاً .. ولا قيتك .. الحاجة الوحيدة المنطقية قوي ..
ورضيت بيكي جداً وقلت أخيراً الحياة بدأت تضحك شوية .. هاعيش زي
كل الناس ..

وأغمض عينيه ثانية، ليتذكر ضحكة فتاة السطح الهادئة، وشعرها
المتطاير، وصوت تلك الموسيقى التي كانت تحرك كل شيء، وقال:

- ومن عشر دقائق بس .. اكتشفت ان انا مش مكتوب لي أبقي طبيعي ..
إن انا واحد طلع برة القطيع من زمن .. لدرجة ان القطيع مش راضي بقبل
بيه تاني ..

وأخذ نفساً عميقاً وهو لا يضيره سلخها بعد ذبحها:

- ان الحب ما يتولدش غير من الوجد .. أني لازم أتوجع قوي .. عشان
الحب الحقيقي لما أقابله .. يبقى هو الوحيد اللي في الدنيا، يعرف يخفف
الوجد ده .. أو يشيله تماماً من الوجود ..

صعدت صوت بكائها أكثر، ليعود هو لنقطة البداية:

فانت مش قد وجعي .. بس كده ..

أعانت هي الخط في وجهه، لينظر هو للهاتف بنظرة فارغة .. ها هو ذلك
الأملي في أن تصح طيعيا قد ذهب أدراج الحياة .. وها قد قتلت بيديك فتاة
كانت لحب حقا ..

من قال إن الجزار لا يشمر بالشفقة، ولو قليلا، وهو يأخذ روحا ما
بيديه ..

ضرب جرس شقته، فعقد حاجبيه في استغراب، ونهض متحاملا على
الله، ليفتح الباب ببطء .. ليرتجف قلبه رغبا عنه ..

فقد كانت أمامه، واقفة تنظر حولها بقلق ..

وبعين دامعة ..

نظر لها بعين استعادت روحها في ثوان .. ونظرت له بعين تسأله ألف
سؤال ..

ولدقيقتين كاملتين، ظلا ينظران لبعضهما، وكأنهما يدور حوار كامل
مفهوم بينهما ..

ثم اندفعت نحوه فجأة، وهي تمسك رأسه بيديها، وتقبله قبلة طويلة ..
وتثير معها تلك الموسيقى الهادئة .. موسيقى البيانو .. والكمان .. اللذين
لا يجتمعان إلا في لحظات الألم ..

والأمل ..



ولأول مرة منذ فترة طويلة يقف (ب) في الشرفة معه أحد ..

(دنيا)..

جاءت لتزوره في المستشفى في اليوم التالي، وتفاجته، ليتسم هو بسعادة بلهاء، وهو ينظر لها، بجسدها الرقيق وعينيها الخضراوين الواسعتين، براءة فتاة في السابعة عشر من العمر.. وتضحك له ضحكة واسعة.. ليتضحك هو في سعادة حقيقية، وهو يراها أمام باب غرفته المفتوح، لتدخل لحظتها المريضة حاملة الحقنة الشرجية معها، فانتفض وهو يشير للمريضة أن تنصرف بكلتي يديه، فضحكت المريضة وهي تغمز له، ثم تنصرف بهدوء..

وقفت (دنيا) تنظر لها ببلاهة، فنهض من فراشه وهو يتجه نحوها، فقالت برقة:

- خليك على السرير.. أنا ماجيش عشان اتعبك..

قال وهو يتسم:

- ايه يا بتي الرقة دي.. فين أيام «يشفي الكلاب ويضرك!»

ضحكت هي في سعادة، وهما يخرجان للشرقة الواسعة..

شعر بدقات حقيقية في قلبه، دقات لا يعلم مصدرها.. لكنه يعلم أنه سيذكرها طوال عمره..

أول دقات حقيقية..

وقف بجانبها، لأول مرة لا يعرف ماذا يقول.. تلك فتاة كانت صديقه لمدة ثلاث سنوات، ويأتي الآن ولا يعرف ماذا يقول!.. نظر لعينيها الخضراوتين القاتلتين، وقال بصوت هادئ:

- (دنيا).. وحشتي..

ليقاطعه صوت الرجل (المدخن) وهو يقول بسعادة حقيقية:

- الله يسهله..

انتفض جسده في انزعاج، في حين التفتت (دنيا) ضاحكة، و(ب) يقول:

- أحب أعرفك بالراجل اللي كلمتك من تليفونه امبارح..

وقف الرجل خلفها، في ابتسامة وهو يمد يده ليسلم على (دنيا) قائلاً:

- (عبد الحميد صالح).. محاسب..

سلمت عليه (دنيا) بابتسامة خجولة، فقال هو بسرعة:

- أنا بس حيت اجي أتعرف على البنت اللي دوخت الواد الكتيب اللي

قارفنا ده..

نظر له (ب) بغضب، في حين رفعت (دنيا) حاجبها في دهشة حقيقية،

وهي تسأل ضاحكة:

- كتيب ازاي بس؟..

قال (عبد الحميد) بسخرية:

- بيقلد ليل نهار في نفس المكان ده.. يمس على النيل ومايكلمش حد..

مايهزرش مع حد.. ماحدثش بيزوره.. وكل واحد يكلمه يقفل معاه في

الكلام.. ومش راضي يقول لحد هو عيان بأيه ولا جى هنا ليه..

ثم أكمل بفضول حقيقي:

- هو عنده ايه صحيح.. أصله موصي الممرضات أنهم مايقولوش..

لدرجة أني افكرتها حاجة عيب لا سمح الله..

قالها وضحك في سعادة، في حين نظرت (دنيا) للأرض بخجل،

وليتدخل (ب) بسرعة، رابتا على كتف الرجل قائلاً:

- يلا يا باشا.. اتشرفنا بمعرفتك.. وانبسطت قوي لما قلت لي زمان
«مالكش دعوة بحد»..

نظر له الرجل لحظات غير فاهم، ثم لم يلبث أن أدرك، فابتسم قائلاً
لـ(دنيا):

- انا اتشرفت بمعرفتك.. وربنا يخليكم لبعض..

وانصرف مسرعاً، لتنظر (دنيا) لـ(ب) لائمة وتقول:

- كنت قليل الذوق معاه قوي..

لم يهتم، وهو ينظر لعينيها قائلاً، وهو يشعر أن روحه تسحب منه:

- يحبك..

احمرت وجنتاها، ونظرت للأرض، ثم قالت باسمه:

- خلاص.. يغور الراجل..

ضحك، فضحكت هي معه، ثم نظرت للنيل وقالت بانبهار:

- المنظر من هنا روعة فعلاً..

وأكملت ساخرة:

- هو أنت كنت بتقف هنا وتقول لي الحرية ومش الحرية والطيور؟

أحب أقول لك إنك مريض يا حبيبي..

شعر بموجة عارمة من الراحة تغمره فجأة عندما سمعها، فقال متسائلاً

- يا ايه؟..

نظرت له بخجل، وقالت بيسمة:

- مش هاقولها ثاني..

مد يده ليحتوي يدها، التي تجمدت في الأول للحظات، ثم لم تلبث أن استكانت داخل يده، وهي تقول بصوت هامس:

- انت مجنون..

لم يرد عليها، وهو يتأمل ذلك الشعور بالراحة والسكينة الذي يغمره وينسيه كل الآلام، في لحظات لم يشعر مثلها في حياته..

أخرجت من حقيبتها فجأة علبة مغلقة، فنظر لها في تعجب، لتبسم هي في سعادة وتفتحها له بسرعة، وتعطيه ما بداخلها...

امسك تلك الورقة الملفوفة، وفردها بعناية، واتسعت عيناه في دهشة..

كانت رسمة له على الطريقة الكاريكاتيرية، وجهه كبير وجسد صغير، ويركض في ملعب ما معه الكرة، تخرج منه بالونة الكلام المميزة في الكاريكاتير ومكتوب فيها «يا ترى احساس الكورة ايه واحنا بندحرجها كده؟»...

ومكتوب في أسفل الورقة «كلنا مستنيينك ترجع»...

ساد صمت طال، فجأة لم يعد النيل بذلك السحر، ولم يعد يهتم بكل هؤلاء البشر الذين يجلسون حول النيل، ولا بحياتهم.. ذلك الشعور الرائع لا يورثنا إلا الأنانية.. نتخيله كثيرا، ونتمناه طوال الوقت.. لكن أن نشعر به فعلا.. نحوي تلك السعادة الخاصة لنا فقط.. طرد تلك الأفكار من رأسه.. حتى تأملاته لا يحق لها أن تزعجه في ذلك الوقت..

إنه يحبها..

وكفى!..

التفت له لحظات، تتأمله بعينيها اللتين يذوب فيهما، ثم تنحنت بهدوء وقالت:

- مش شايف أنا من حقي دلوقتي أعرف أنت عندك أيه؟.. زمان كنت بتقول لي إنه سر.. وانك مش عاوز تقلق حد.. بس أنا من حقي دلوقتي أنا أقلق..

نظر لها لحظات، محاولا الاحتفاظ باللحظة الرومانسية ولا يفسدها بالمرض، لكنها الآن حبيته، ولها حق أن تعرف..

نظر لحظات للأرض، ثم قال بأسها:

- مصمة؟

أومأت برأسها أن نعم، وهي تشد على يده تشجعه، فأخذ نفسا عميقا وهو يقول بنفس الابتسامة:

- أنا عندي ورم في ضهري.. ورم يضغط على الأعصاب في مستوى الفقرة الرابعة والخامسة..

نظرت له بخوف حقيقي، وهي تضع يدها على فمها، في حين ابتسم هو في أسف، وقد استعاد جسده كل الآلام دفعة واحدة، وهو ينظر لوجهها الذي يحمل من القلق ما يحمل، فقال هو:

- بس ماتقلقيش يعني.. إن شاء الله هاعمل العملية وأبقى زي الفل..

حاولت أن تبسم، لكن صعدت في عينيها تلك الدموع رغما عنها، ثم قالت فجأة:

- أنا بحبك..

وأكملت:

- وأنا ما صدقت لقيتك .. فبلاش تعملها معايا والنبي ..

ضحك مداريا كل ما فيه من ألم:

- يا بت ما صدقت لاقيتك ايه؟ .. انت ١٧ سنة .. بلاش شغل الأفلام

العربي دي ..

ضحكت رغما عنها، ثم ضربته في كتفه، ليتسم قائلا:

- بتمدي ايدك على راجلك؟ .. شُفِت؟ .. عشان سكت على «يا حمار» في

الأول مديت ايدك علي ..

ضحكت أكثر، في حين نظر هو لضحكتها ..

وعاد لينسى العالم كله ..

* * *

قال (أسامة) بهدوء:

- احنا هنا لازم نعرف ..

قاطعته سيده كبيرة في السن قليلا، قائلة في تركيز:

- هشششش .. استنى لما نخلص ..

نظر لها لحظات مندهشا، في حين ضحك الطلاب ضحكات خافتة،

فابتسم هو قائلا:

- ماشي .. نكمل ..

* * *

ظلت (علا) تسير في ذلك المول التجاري الكبير، تنظر لكل شيء بشروء
مع صديقتها..
مر أسبوع كامل، و(ج) يحدثها في الهاتف لمدة ساعات..
لا تعلم لماذا.. لكن كلامها لا ينتهي..
ولاحظت طوال الوقت أنه لا يأتي بسيرة (أحمد) على الإطلاق.. لا
يمدح فيه ولا يذم فيه.. يحدثها عنها هي فقط.. ويحكى عن نفسه قليلا..
تشعر طوال الوقت أنها في رمال ناعمة.. تسحبها ببطء لأسفل.. وكلما
قاومت، غرقت أكثر..
وذلك السؤال السخيف الذي لا تطبيقه..
كيف فعل بها كل هذا؟..
هل هي خائنة؟..
كلما تسأله ذلك السؤال، يرد عليها برد يجعلها تشعر براحة غير طبيعية:
- الخيانة هي أنك تسبني حاجة صح وتعملي حاجة غلط.. فأنت
بانتخونيش (أحمد).. أنت ختيني أنا لأنك ارتبطت بأي حد قبلي..
ماحدثش يقول على اللي يبب ذنب ويرجع لربنا أنه خان «الشيطان»
كلا!.. حتى لو فضل بيعمل الذنب ده مؤقتا.. مسيره يتوب..
وتصدقها!..
تتعجب كيف تصدقه.. لكن كلامه يلمس في قلبها راحة غير طبيعية..
لم يحبها أحد كما يحبها هو..
بل إنه يجعلها تذوب كل يوم فيه أكثر..
١

نظرت لصديقتها، التي تعرف كل شيء، فابتسمت لها قائلة:

- كلميه خليه ييجي .. لما نشوف آخر جنبانك ده ايه ..

لم تنتظر لكي تكمل صديقتها كلامها، وطلبتة على الفور، لتسمع صوته الدافئ، الذي يجعلها تشعر براحة غير طبيعية:

- حبيب قلبي ..

قالت بسرعة، قبل أن تتراجع في قرارها:

- أنا عاوزة أشوفك ..

صمت لحظات، ثم قال بهدوء:

- مافيش مشاكل .. فين وامتي؟

فالت له:

- دلوقتي .. أنا في (ميتي ستارز) ..

قال لها مندهشا:

- انت مش شايفة المطر اللي برة عامل ازاي؟ .. دي بتمطر تلج!

لم تكن تعرف تلك المعلومة، فقالت:

- خلاص بلاش ..

- لا خلاص أنا جيتي ..

قالها في حماس مفاجئ، وأغلق الخط، لتنظر هي إلى صديقتها، وتقول:

بقلق:

- ده يقول إنه جيتي .. ويقول إن الدنيا بتمطر برة ..

صفت صديقتها بجذل وقالت:

- الله.. أنا بعشق المطر..

نظرت لها (علا) في ابتسامة.. وأخذتا تتمشيان قليلا، حتى استسلمت لصديقتها، التي كانت تلح أن تخرج في المطر قليلا.. لا تعلم أن (علا) تعشق المطر أيضا، لكن لأسباب لا يعلمها مخلوق، حتى (ج) شخصا..

اقتربتا من البوابة في هدوء، ليرتفع حاجبا (علا) في قلق وقالت:

- استني يا (منى).. المطرة دي مرعبة فعلا..

شعرت بقلق غريب على (ج)، وهي لا تعلم كيف سيأتي في هذا الجو العاصف، وقررت أن تكلمه ثانية تخبره ألا يأتي، لكن لم تلبث أن اتسعت عيناها في دهشة، وهي تراه من خلال البوابة، وهو يمشي بهدوء في الشارع رافعا ذراعيه لأعلى، وقد ابتل من رأسه حتى أخصى قدميه..

ويبتسم..

ابتسامة سعادة صافية..

قالت (منى) في تعجب:

- هو في ايه؟

أشارت (علا) للخارج على (ج)..

كان في عالم آخر فعلا..

نظر للبوابة، فوجدها واقفتين خلف الزجاج، فاتسعت ابتسامته، وأشار لهما بحماس أن تأتيا إليه، فضحكت (علا) مشيرة له بعلامة الجنون، وأشارت له أن يأتي هو.. ليقف هو رافعا حاجبيه في عناد.. ثم عقد ذراعيه وهو يقف مكانه، وأشار لها أنه لن يأتي، ويجب أن تأتي هي له..

ضحكت (منى) في بلاهة وهي تقول:

- ده مجنون..

نظرت (علا) له، وقالت في شرود غريب وابتسامة:

- هو مش مجنون..

وأكملت وهي تتحرك خارجة:

- هو «حالة».. عمري ما عرفت زيا..

اتسعت عينا (منى) في دهشة حقيقية، في حين ظلت (علا) تنظر له وهي تخرج من البوابة، في هذا الجو العاصف والأمطار الشديدة..

لكنها لم تشعر بشيء..

ظلت تنظر لعينيه، التي أبعدتها عن كل ما يحدث حولها، وهي تقترب منها ولا ترغب إلا في أن تقترب أكثر..

وقفت أمامه، وقالت بصوت عالٍ، لكي تتغلب على صوت المطر:

- أديني جيت يا سيدي.. عاوز ايه مني؟

مد يديه فجأة، وأمسك وسطها، ثم أمسك يدها ورفعها قليلا، وبدأ في الرقص معها.. لتضحك هي بشدة، والمطر يغمرهما..

قال هو بصوت عالٍ:

- مبسوفة؟

صرخت هي أيضا:

- أنا باعشقك يا بن اللذين..

توقف عن الرقص قليلا وهو يتنسم، ثم أمسك بيدها مبتعدا، فقالت
هي بدهشة:

- أنت رايح فين؟..

توقف، وهو ينظر لها نظرة تخللت إلى أعماقها:

- ولا أعرف.. بس مش هأمنني غير أني أبقي معاك!..

صبغت ناظرة له، لا تدري ماذا تقول، ثم استسلمت تماما ليده، التي
تسحبها كالمعتاد دون مقاومة حقيقة..

ناسية تماما (منى)، التي ظلت خلف البوابة تلوح لها بكلتي يديها..

ولكن لا حياة لمن تنادي..



نظر (د) لـ (مروة)، لا تدري ماذا يفعل..

لقد أخبرها أنه يحبها.. وكان المفترض - كما هو معتاد - أن ينتهي الموضوع
عند هذا الحد، أو ينتهي الفيلم عند هذا الحد..

كان يعشق فيلم كارتون اسمه (اناستاسيا).. وكان هذا نهايته..

كانت تجلس أمامه، تلعب بلعبة ولا تتحدث، ثم قالت:

- أنا زهقانة قوي..

قال هو ببراءة:

- أنا بابا جاب (أتاري) جديد.. ومش بحب أي حد يلعب عليه

غيري.. تلعب معايا؟

نظرت له بحماس، ثم قالت:

- آه نفسي العيب بيه.. عشان خاطري..

ابتسم لأنه أسعدها، وهو يقول:

- يلا بينا..

راكضا خارج شقة (مروة)، متجهين لشقته، التي وجد بابها مفتوحا،
فدخلوا إليها، ليسمعا صراخا عاليا، جعلهما يتوقفان في خوف..

كان صوت صراخ أم (مروة)..

خرجت أم (مروة) مسرعة من غرفة أبيه وأمه، ونظرت لهما في آخر
الطرفة، بذلك الخوف البادي على أعينهما، فذهبت لهما مسرعة وهي تقول
بصرامة، رغم عينيها المحمرة والارتباك البادي عليها:

- (مروة).. خديه وروحوا شقتنا العبوا مع بعض..

قالت (مروة) باعتراض:

- بس احنا عاوزين نلعب بال (أتاري)..

قالت أمها بصرامة:

- (مروة).. قلت لك..

قطعت كلامها، عندما تسلل (د) من جانبها، راكضا متجها نحو غرفة
أبيه وأمه، وحاولت أن تلحقه، لكنه كان قد دخل الغرفة وهو يصيح:

- ماما أنا جيب..

انعقد لسانه، وهو يحدق في هذا الكم الهائل من الدماء، الذي يملأ
الأرض والسرير، ويخرج من معصم أمه، التي رقدت على السرير بلا
حراك.. جانبها سكين ممتلىء بنفس الدماء..

وكان قد بلغ من العمر ما يجعله يدرك أن أمه لم تعد معه..
لقد ذهبت لربها..



التفت ذراعيها حول عنق (أ) في حنان، خلق لكي يلمسه..
هل يعد كل ما حدث لك.. بعد كل تلك التساؤلات.. أصبح هناك
طق ما؟..

هل استعادت الدنيا رشدها أخيراً؟..

هل تبسم من قلبك الآن حقاً؟..

ما تلك الليلة؟..

بدأتها في شرفتك، تحاول أن تشعر أي شيء.. تحاول أن تسقط، فلا
سمع عنك أحد.. تنهي ذلك الألم المتواصل السخيف.. تنهي كل شيء في
نوان معدودة.. فينتهي بك الحال بين ذراعيها؟..

قال لها بهدوء:

- هو أنا كان لازم أموت عشان أقابلك؟..

قالت مغمضة العينين، بابتسامة هادئة:

- لا.. انت كنت لازم تموت عشان تعرف تلاقي في نفسك براح أنك
تعيش!..

كانا على الفراش عارين تماماً.. فهم بأن يرفع الغطاء على جسديهما، كما
يرى في كل الأفلام، فمنعته بيدها مبتسمة وقالت بهدوء:

- أنا حرة كده..

واستعادت نشاطها فجأة، فتقلبت من على الفراش، ثم وقفت أمامه
واضعة يدها على وسطها قائلة:
- ايه رأيك فيّ؟..

تلاقت عيناها بعينه في نظرة طويلة، ثم سقطت عيناها لتأمل كل ذرة
في جسدها ببطء الدنيا كله.. لتشعر هي بعينه تدفن كل ذرة في جسدها..
احمرت وجنتاها خجلاً، رغم كل ما فعلاه معا.. وفهم هو كل شيء..
أن تفعل المرأة كل شيء في الظلام، وتداري نفسها، حتى ولو كانت
متزوجة، فهي تفعل شيئاً غريزياً بحثاً.. بل ربما أجبرت عليه أيضاً..
لكن أن تسمح لك امرأة أن ترى كل شيء فيها.. فهو شيء روحاني
بحث..

فهي تسمح لك بأن تسمع بها..

تخبرك أن هذا الجسد ملكك..

فهنيئاً لك به..

ابتسم وهو يفتح ذراعيه، لتضحك هي بسعادة، وتركض مسرعة
لتدخل بين ذراعيه في عشق..

قال، وابتسامة يلها تملأ كيانه كله:

- أنتِ ازاي صح قوي كده؟.. ازاي مضبوطة قوي كده؟..

ضحكت هي في سعادة حقيقية، فقال هو معتدلاً:

- أنت رجعتيلي ليه؟..

تأملته بعينها لحظات، ثم قالت بصوت خفيض:

- ما عرفش ..

ابتسم في ادراك، فأكملت هي ساخرة:

- خفت فعلا ما تحضيش ثاني ..

قال وهو يضحك:

- مش هتنبلي تقولي لي اسمك بقى ؟ ..

نظرت له لحظات، ثم قالت باسمه:

- اسمي (رؤى) ..

مرر يديه على شعرها، ثم ابتسم قائلاً بعنان:

- طبعي أنه يبقى اسمك .. عشان أنا باعشقه ..

ثم أغمض عينيه وهو ينام على ظهره ثانية:

- أنا حتى سميت بتي نفس الاسم ..

شعرت بألم لا تدري مصدره، وهي تقول بقلق مفاجئ:

- يعني أنت متجوز فعلاً؟

نظر لها مبتسماً، وهو يرى ذلك القلق والحزن في عينيها، ليقول مطمئناً:

- أنا مطلق .. اتجوزت وأنا عيل صغير .. جوازة فضلت مستمرة لمدة

ستين .. حملت فيهم مراتي بينوة سميناها (رؤى) من قبل ما تتولد ..

عاشت ٦ ثواني بعد ما نزلت من بطن مامنها ..

وابتسم ابتسامة سعادة عميقة وهو يقول:

- بعد كده ربنا اكتشف أنه ناقصه ملاك .. فأخذها مني ..

ثم ضحك وعيناه شاردتان تماما:

- وأكد هي عملاهم قلبان في الجنة دلو قتي.. لأنها تنطلع شقية زي..

ارتفع حاجباها في شفقة، وابتسمت ابتسامة حنونة قائلة:

- أنا آسفة..

صمت لحظات طويلة، ثم قال ناظرا لها في ابتسامة مكملًا قصته:

- بعد ما الطفلة ماتت.. بعدنا أنا ومراتي قوي.. هي شايفة أي السبب

مش عارف ليه.. وأنا شايف انها السبب برضه مش عارف ليه.. مع أي كنت

بحبها قوي.. بحبها الحب بتاع الأفلام الرومانسية ده.. بس بعد ما الطفلة

ماتت والمشاكل اللي كانت أصلا موجودة.. كل حاجة ماتت بالراحة..

موت بطي زي ما يقولوا.. بعدها هي قررت أنها تسييني.. وأنا وافقت!..

لم تدرك ماذا تقول، لكنه ضحها لحضنه أكثر وهو يقول:

- (سلمي) اللي كلمتني في التليفون وأنا معاك دي.. واحدة من أنصف

وأخلص الناس اللي عرفتهم.. عرفتني بعد مراتي بخمس سنين.. كانت كل

حاجة منطقية في الدنيا.. كل حاجة صح على حسب ما يقولوا..

نظرت لعينه، وقالت في إدراك، كأنها تحفظ ما سيقوله:

- بس أنت الصح مابقاش ينفعك..

قال مشيرا بأصبعه، كأنها يفهمها درسا:

- الصح بتاعهم مابقاش ينفعني..

وأشار لشيء مجهول قائلا:

- ربنا خلقنا نوعين.. نوع يعيش فيها ويموت فيها من غير ما يعرف

أي حاجة عن أي حاجة.. جعلوه فأنجعل.. دول اللي بتلاقيهم في كل
حنة مايحبوش الجنان ولا بيروحوا حفلات مزيكا ولا بيروحوا يحضروا
ماتش كورة حتى.. خرجوا من كلياتهم اشتغلوا وانحجوزوا وخلفوا..
دول اللي عاوزين الناس كلهم يبقوا زيهم.. مجرد مصيف في اسكندرية
وكتاين لمصطفى محمود على شرايط قرآن كريم على تفاسير ابن كثير اللي
مايتفتحنش.. مشاكلهم تافهة ونظرتهم للدنيا على قد عندهم بس.. ضيقة
قوي.. وفاكرين أنهم غير أي حد واللي بيحصل لهم ده عمره ماحصل مع
حد.. بيقلدوا كل حاجة وهم مش فاهمين أي حاجة..

دفنت رأسها في صدره وهي تسأله:

- والنوع الثاني؟

صمت لحظات وهو يضمها لصدره، ثم قال باسم:

- النوع الثاني هو اللي بي فهم كل حاجة.. فيفضل تايه وسط بشر مش
عارفين يفهموا غير اللي حفظوه.. هم دول اللي ربنا اختارهم وتحولوا أنبياء..
وبعد ما الأنبياء خلصوا هتلاقى ربنا برضه خلاهم حاجة بتعمل فرق في
الدنيا.. سيدنا إبراهيم اللي قال أكيد ربنا مش أصنام.. شوقي كام واحد
حاربه بقوة غير طبيعية عشان يقول كلام مايبخشش دماغهم.. المشكلة ان
احنا كلنا عارفين القصص دي.. بس لما حد يبجي يقول كلام غريب عنهم
بيكفروه ويحاربوه كأنه شيطان.. اختلفوا ايه عن كفار قريش مش فاهم!..

نظرت له نظرة ساخرة، فعرف أنه خرج عن الموضوع، فقال باسم:

- باختصار.. النوع الثاني هو اللي بيعرف يبص على الدنيا من الخرم اللي
من ورا.. فيشوف كل حاجة على حقيقتها..

ضحكت من جملته، في حين قال هو باسم:

- ايه حكايته انت بقى ..

نظرت له لحظات، في راحة لم تشعر بها عمرها كله، قالت ساخرة:

- هو احنا هنحرق كروتنا كلها في ليلة واحدة كده؟

ابتسم مجاريا إياها وقال:

- مادام أنا قلت حاجة .. يبقى قولي حاجة قصاها ..

قالت بحماس مفاجئ:

- أنا عاوزة أرقص لك ..

عرف أنها تهرب، لكنه تركها تنهض وتتجه للكاسيت في آخر الغرفة،

ناظرا لها ..

* * *

قال (أسامة) ناظرا للسيدة:

- ينفع أتكلم دلوقتي؟

ابتسمت هي في خجل، فقال هو ناظرا لهم:

- مرحلة بداية العلاقة عادة ما بتبقاش محتاجة كلام كثير .. الناس

مبسوطة .. كل واحد بدأ يلاقي تعريف شوية، ويكتشف الشخص اللي معاه

واحدة واحدة .. الموجة بتاعة الحب العاصف اللي في الأول بتهدأ شوية ..

كل واحد استهلك طاقة ومشاعر معينة عشان يوصل للي بيحبه .. وكل اللي

يبقى محتاجه بعد ما يوصل .. أنه يريح شوية ..

وأكمل وهو يسير بعرض الغرفة، كعادته:

- السعادة اللحظية وبداية ظهور شخصية اللي قدامنا .. استطاعنا لكل

حاجة بتقال ويتحصل في الشخص اللي معانا.. الانبهار بتاع «ايه ده».. انا
رابط ومعايا حد بيحبني».. أنك أخيرا لاقيت اللي يترجمك..

وأكمل ناظرا لهم لحظات ثم قال:

مع أن مايجبش أسترشد بالقصص بتاعتنا وأنا بشرح.. بس (أ) عرف
نات كثير عن نفسه.. خلعت إنسان سلمي زيه يسبب (سلمي) لمجرد
«أقوى حد» يترجمه».. (ب) عايش بالظبط الحالة بتاعة أن كل حاجة صح
وحلوة.. (ج) عرف ازاي يخلي (علا) تتسحب من الدنيا وتسبب كل حاجة
عشان تبقى معاه.. و(د).. كان الله في عونته..

ارتسمت ابتسامة حزينة على وجه السيدة، لكن (أسامة) تجاهلها وقال
مكملا:

- مرحلة العلاقة، رغم أنها قصيرة وما فيهاش كلام كثير، لكن هي
واحدة من أهم المراحل.. لأنها الهدف لأي اثنين بيحبوا بعض.. هي النهاية
بالنسبة للناس كثير.. اللي ما حدش فيهم ييفكر «ايه اللي هيحصل بعد كده»..
ويتبقى صدمة لمعظم الناس. احنا دلوقتي وصلنا لقمة الجبل.. لقمة منحني
المشاعر.. وزى ماكلنا عارفين القاعدة الثابتة.. ايه اللي بيحي بعد القمة؟..

لردواهم بصوت أطربه:

- القاع..

ظلمهم بفرحة خفية، ثم اتجه للسبورة البيضاء، وكتب فيها تحت كلمة

هيبا

- المرحلة الرابعة..



عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب

انضم اليانا لتحصل على كل ماهو جديد

BY

MOSTAFA MASTER

FB.com/kingscarface9

٤- الادراك

قيل فيما مضى أن الحب عادة ما يصاحبه الألم...

لم يعرفوا أن البشر هم الجنة!



نظر (أسامة) لهم لحظات بعد كتابته على السبورة، يتأمل وجوههم المتعبة ثم قال:

- تحبوا ناخذ راحة؟..

أومأوا برؤوسهم أن نعم في إرهاق، فابتسم هو وذهب ليجلس على مقعده، ويرفع قدميه في هدوء على المكتب صامتاً، في حين بدأت أجسادهم ترتاح على المقاعد، ووقف بعضهم ليفرد قدميه قليلاً، وخرج البعض ليأتي بشيء يشربه أو يأكله..

قال (أسامة) ناظراً للطلبة:

- ايه رأيكم في المحاضرة لحد دلوقتي؟..

أومأوا برؤوسهم بمعنى «جيدة»، في حين قالت إحدى الطالبات:

- هي حلوة.. بس أنا مش عارفة أنت عاوز توصلنا لأيه؟.. الموضوع شخصي قوي في القصص اللي احنا بنقراها.. انا افكرت ان احنا هناخد معلومات.. نعمل ايه ومانعملش ايه.. (سنمى) دي مثلاً واحدة عملت اللي عليها في كل حاجة، ومع ذلك فشلت.. ايه ذنبها في (أ) وشخصيته.. هي حبه وخلاص.. و(أحمد).. (علا) راحت لواحد تاني خالص وبتخونه.. ذنبه أيه؟..

ابتسم (أسامة) في هدوء، وقال بهدوء كعادته:

- تقدرني تتوقعي ايه في اللي جي ؟ .. مستنية ايه اللي يحصل ؟ ..

رفع طالب يبدو كبيرا في السن يده، فضحك (أسامة) قائلا بهدوء:

- مش أنت والنبي .. مش كل محاضرة ليّ تعمل كده ..

التفت رؤوس الطلاب لذلك الطالب المبتسم، الذي أنزل يده ثانياً، في حين قالت الفتاة وقد بدأ بعض الطلاب ينجذبون للحوار:

- مش عارفة .. بس اهتمامي كله بالقصص مش بالمحاضرة ذات نفسها، وده في رأيي عيب كبير في المحاضرة .. متوقعة أن المرحلة اللي جاية كلها هتبقى عبارة عن الزهق اللي بيحصل بعد الارتباط .. أو بداية ظهور عيوب الشخصيات .. بس ..

قطعت كلامها في حيرة، فنظر لها (أسامة) بتركيز، فأكملت:

- عندي إحساس ان كل حاجة موصولة ببعضها .. في خيط مش عارفة أمسكه .. في حاجة غريبة مش عارفة افهمها ..

قال (أسامة) مبتسماً:

- كويس .. معنى كده أنك بدأت تحسي بيها ..

نظروا له في تساؤل، فأكمل مشيراً للسبورة:

- بقوة حضور الـ (هيئا) ..

ونفض مكملًا:

- اللي فاكر أن القصص هي اللي عجباه .. مش فاهم أن البطل الحقيقي في كل ده هو الـ (هيئا) .. ازاى كل حاجة في القصص مختلفة، وفي نفس الوقت شبه بعضها .. احنا كلنا كده .. مهما كانت قصصكم مختلفة عن اللي في المحاضرة بتاعتنا، كلنا بنبقى شبه بعض في المراحل دي كلها .. كل واحد فينا

ماينساش أول مرة شاف نصه الثاني.. ماينساش الحاجات المجنونة اللي
عملها معاه.. ازاي حتى الوجدع ييقى موجود.. كلنا أصلا بنلف وندور
حوالين الوجدع..

ثم صمت، كأنها يمنع نفسه عن الكلام، ثم قال:

- طب ليه نستعجل.. خلينا نشوف..

ثم صمت لحظات - كالمعتاد - لتأتي الكلمة بالتأثير المطلوب:

- أو.. نحس!

ونظر للحضور، الذي اكتمل بعد فترة الراحة، وقال:

- بلايتا..



أغمض (أ) عينيه في هدوء، وهو يتمايل برأسه يمينا ويسارا على إيقاع
الأغنية..

«ده الهوى العطشان.. في قلبي بيندهك..

يا أرق من نسمة.. وأجل من ملك..»

تشدو بها العبقريّة (أم كلثوم).. على ألحان الرائع (بليغ حمدي)، الذي
أبدع فيها.. هل يمكن أن يكون (بليغ) في غرفته المظلمة، ومعه ذلك العود
الشهير، يلحن تلك الأغنية.. يفكر في تلك اللحظة التي تعيشها الآن؟..
يصفها بفرحها وشجنها وروعها؟.. دائما ما يذهب بك خيالك إلى
المستحيل.. ولكن لم لا؟.. أليس المستحيل من أسامه.. خلق لك؟..

فتح عينيه ليراها، وهو يشعر - مذهولا - أن تلك اللحظات القصيرة
التي أغمض فيها عينيه.. افتقدتها حقا..

كانت قد اختارت قميصاً من دولابه وارتدته، لتمثل في أروع حالاتها..

تنظر لها وهي تتراقص على الأنغام.. على الإيقاع..

تراقص على «الحالة»..

كيف تخلق تلك «الحالة» التي لا يفهمها.. فعلتها على السطح، ونفعلها الآن!.. وهل لا يفهم الحالة فقط؟.. إنه لا يفهم شيئاً.. إنه مثل من فتح عينيه على الدنيا ولم يجد سواها أمامه.. يريد أن يتعلم منها كيف يعيش.. يريد أن يتعلم منها كيف يتكلم.. وهي لا تبخل.. تعلمه بإسهامتها كيف «يكونها».. كيف يحفظها.. كيف..

يتعلمها!..

شعر بموجة هائلة من المشاعر تجتاحه.. فصاح وهو ينظر لها رافعا يديه مع كلمات الأغنية:

- «أنت روحي.. وكل عمري.. ونور حياتي.. إيه أنا.. بالنسبة لك!»

ضحكت بشدة، وتوقفت عن رقصها، وهي تنظر له بحنان الدنيا.. فنهض، دون إرادة منه، ليذهب لها، ويحتضنها بشدة، فتحيطه هي بذراعيها.. في رقة وخجل، تذييه..

تمايل معها بجسده وهو في حضنها، ثم يضحك دون سبب وهو يمسكها من يدها، ويجعلها تتراقص معه..

نعم أيها السادة.. إنها بلاهة السعادة الحقيقية..

أخذها معه، وهوى معها على الفراش، لينظر له وهي تضحك.. فيميل عليها ويقبلها..

ذاهبا معها في عالمها الخاص..

هي التي ..

تجعله ..

يشي ..

العالم ..



أصبحت (دنيا) تأتيه كل يومين ..

أصبحت المستشفى تحمل لونا آخر غير الأبيض الممل ..

أصبحت مكان سكون قلبه في يديها ..

نعرفت على (سارة)، التي أحبتها من قلبها، بل وبدأت تطيل الجلوس معها، حتى أن (ب) بدأ يشعر بالغيرة منها قليلا، وهو شيء غير منطقي؛ لكنه بحسبه ..

كانا جالسين معها في الشرفة كالمعتاد، (ب) و(دنيا) و(سارة)، عندما أتت الممرضة بابتسامة قائلة:

- عندي خبر حلو ..

نظروا لها بفضول، فقالت بسعادة:

- انت هتعمل العملية في المغرب النهارده ..

وساد صمت ..

شعور غريب .. ما بين راحة الخلاص، وقلق المجهول ..

أمسكت (دنيا) يديه في قوة، وهي تنظر له بقلق، ثم قالت للممرضة:

- بس النهارده عيد ميلاده..

ابتسم لها بسمه صفراء، في حين قالت (سارة) ناظرة لهم:

- المغرب!.. ده كمان ساعتين..

قالت الممرضة، وقد لاحظت التوتر:

- مانت كنت قارفنا هاعمل العملية امتى وتزن علينا.. دلوقتي مش عاوز تعملها؟..

لم يرد عليها، وقد تجمد لسانه لحظات، فقالت الممرضة مطمئنة:

- ماتخافوش.. العملية سهلة إن شاء الله.. وهيطلع منها زي القرد..

وعندما وجدت الصمت المخيم عليهم، شعرت بالخرج ثم قالت:

- هاسيك عشر دقائق، بعد كده هاجي آخذك عشان أجهزك للعملية..

وتركتهم مسرعة، فتبادلت (سارة) و(دنيا) نظرة خاصة، و(سارة) تقول

بابتسامة:

- ايه يا عم.. سهم الله نزل عليك كده ليه؟.. مانا واقفة معاك أهه

وعملت خمسين عملية.. دانا لو ماعملتش عملية كل أسبوع أفلق.. أدمنت

البنج..

ضحكت (دنيا) ضحكة مفتعلة، وهي تمسك يده أكثر، في حين أعطاهما

هو ظهره، واستند على سور الشرفة..

هل يملك الرجال تلك الحاسة السادسة أيضا؟..

لماذا يشعر أن هناك شيئا ما خطأ؟..

مر عليه شهر في المستشفى، وهو ينتظر في ملل بشع.. لماذا يشعر الآن

فقط أن كل ما انتظره لم يكن كافياً؟..

يريد أن يمضي وقت أكثر مع (دنيا)..

لماذا الآن؟..

لم يشعر بشيء مما حوله، وهو ينظر للنيل ثانية، بنفس النظرة الكثيفة التي كان ينظر لها بها منذ فترة.. لم يشعر بـ(دنيا) وهي تخبر أهلها في الهاتف أنها ستذهب للدروس بعد المدرسة مباشرة، لكي تظل جانبه حتى خروجه من العملية..

لم يشعر بدموع (سارة) الطيبة، التي تعرف ما يمر به جيداً..

لم يشعر بشيء على الإطلاق..

* * *

هل كانت هناك صعوبة في ترك (أحمد)؟..

بالتأكيد لا..

مكالمة لم تزد عن عشر دقائق.. مع بعض من عصبية وسبابه للدنيا..

وانتهى الموضوع..

وشعرت (علا) أنها حرة..

كلمت (ج) مبتسمة، ليرد عليها رده المعتاد:

- أيوة يا (علولتي)..

ضحكت قائلة:

- أنت مش هتبطل اسم الدلع ده؟.. أنا باكرهه..

ثم قالت مسرعة، قبل أن يرد برد ساخر كعادته:

- أنا سبت (أُخذ) خلاص..

صمت هو تماما، صمت أفلقها.. فقالت بتوتر:

- أنا عارفة أنا اتأخرت.. شهرين كثير.. بس أنت عارف أنا تقريبا
ماكتش بكلمه.. كنت بسيه بالراحة عشان مايتوجعش..

لم يرد أيضا، فقالت:

- رد علي..

وبعد فترة صمت، كادت تلقي فيها بالهاتف، سمعت صوته الدائم
يقول:

- ها قابل باباك أمي؟..

جاء الدور عليها، لتصمت هي تماما من المفاجأة، ثم قالت ضاللة
بحذر:

- أنت بتكلم جد؟

ضحك هو لحظات، ثم قال:

- أنا عسري هزرت في الحاجات دي؟..

ابتسمت، وتصاعدت الدماء في وجنتيها، ثم قالت:

- بس أنا لسة ماعرفكش قوي..

قال، بسحره الذي تعلقها كثرة عشقها له:

- محتاجة تعرفني عني ايه غير أن خطفتك من الدنيا كلها؟..

قالت مبتسمة:

.. هو أنت أراي بتعرف دايمًا تقول الحاجة الصبح قوي كده؟ .. أنا عمري
ما حسيت أنك عندك ٢٥ سنة ..

صمت هو لحظات ثم قال :

.. أنا واحد طيب .. باعرف أرسم حلو قوي .. بحب أعيش كل حاجة
صبح قوي .. بحب أستمع بكل حاجة ، أستمع بكل إحساس صغير الدنيا
بتديهولنا .. وعاش لو حدي غاما .. مافيش قرايب ولا أهل هيفايقوك ..
وبحبك فوق مانت تتخيلي .. عشان كده عاوز أتجوزك ..

ثم صمت لحظات ، كأنها يفكر :

.. الدنيا أصغر من أننا نقضيها زعلانيين .. نسيب الزعل للناس الغامية ..
خلينا مشغولين احنا بالانبساط ..

ضحكت ، فقال هو بحباس :

.. هاقابل باباك امتى يا (علحولتي) ؟ ..

هناك شيء غير مفهوم له ..

نظر (د) لكل ما حوله بنظرة فارغة ، من المستحيل أن تراها في طفل في
هذا العمر ..

أين أمه ؟ ..

مرت شهور طويلة أو قصيرة .. وما زال يتذكر وجه أمه ، الذي اختفت
فيه نظرة الحنان ، وحل محلها جهود مرعب ..

يتذكر بكاءه وهو يهزها كي تستيقظ من ذلك النوم العجيب ، فلا ترد
عليه .. لأول مرة في حياتها ، ترك ذلك داخله شعورًا مؤلمًا لا يفهمه .. ذلك

الألم الذي يجعلك تبكي متواصلاً كي ترتاح، ولا ترتاح منه.. ولا تفهم من أين يأتي..

أين أمه؟..

ما زال يتذكر دخول والده عليهم وهو يبكي، ويجلس في ركن الغرفة. والده الذي نظر لأمه بنظرة حزينة لكن باردة، لم يفهمها (د) أبداً.. وذهب أبوه إليه ليخرجه من الغرفة، لكن (د) أخذ يبكي مصراً أن يبقى في ذلك الركن بالذات، مقاوماً أيه مقاومة عنيفة. وعندما سأله والده في عنف لماذا يصر على الجلوس، لم يكن في حالة تسمح له بالشرح..

لقد شعر أن أمه تعاقبه، لأنه جلس بعيداً عنها يلعب ولم يذاكر.. لذا فعل ما يفعله كي يصلحها.. يجلس على (النوتي تشير)، حتى تعرف هي أنه يعرف أنه أخطأ.. وتستيقظ لتأخذه في حضنها ثانية، كعادتها..

أين أمه؟..

وأين هو؟..

ولماذا تغير كل شيء في سرعة؟..

ما زال يتذكر (مروءة) وهي تأخذه في حضنها وهو يبكي، وتقول له ببراءة:

- أنا هابقي مامتك خلاص.. ماتر علس..

ثم تعقد حاجبيها قائلة في صوت عال:

- روح ذاكر وإلا هاضربك..

لكن محاولتها لم تفعل إلا أن زادته بكاء.. هو لا يريد إلا أمه.. ما الصعوبة في ذلك؟.. يريد أن يشعر بها حوله.. أن يشعر بذلك الأمان، أنه معها فعل

سكون موجودة.. يفقد صوتها وقبلتها له، ولعبها معه، وحمله وهو نائم لكي تدخله لغرفته..

ما زال يتذكر ذلك الشجار بين أبيه وأم (مروة)، الذي لم يفهم شيئا منه. ترددت الكلمات بين (كافرة) و(حرام عليك) و(ما فيش عزا هيتعمل) وكيف كانت أم (مروة) منهارة في البكاء..

يتذكر أباه وهو يأخذه في حضنه، الذي كان يخاف منه، بسبب احتكاك ذقنه الطويلة بخده الناعم..

يتذكر البيت الفارغ تماما من أي روح.. وكثرة جلوسه في بيت (مروة)، التي بدأت تمل من صمته وكآبته..

يتذكر عودة أبيه يوما ما بعد فترة لا يعلم طولها، بسيدة أخرى في البيت، وهو يقول له في هدوء إنها أمه (الجديدة)..

يتذكر ركوضه لذلك الركن في الصلاة باكيا في الليل، معاقبا نفسه أكثر، عسى أن تصالحه أمه، بعد فترة خصام طالت..

تعود عندما يسأله أحد عن أمه أن يقول «ماما راحت الجنة»....

والآن.. ذلك الشعور بالفراغ.. وأن ذلك البيت ليس بيته..

أين أمه؟..



سمع (أسامة) صوت نههة وشن، فرفع عينيه، ليرى بعض الطالبات قد احمرت أنوفهن، فقال بأسما:

- نفسي مرة يعدي الجزء ده من غير زعل...

لم يرد عليه أحد، فقال:

- نكمل قراية..



بدأ نور النهار يتخلل غرفته، فنظر (أ) لنافذته وقال في دهشة:

- ايه ده؟.. هي الدنيا لسة ماشية برة؟..

ابتسمت وهي تفهم تماما ما يعنيه، فنظر لها وقال:

- مش هتقوليلي بقى اللي عمالة تجري مني فيه ده؟..

أغمضت عينيها بمعنى باللملل، ثم قالت مستلحة:

- عاوز تعرف ايه؟..

مرت في عقلة أسئلة كثيرة، لكنه لم يكن يريد أن يسألها أي سؤال، لذا

قال بعد فترة صمت، ناظرا لها مباشرة:

- عاوز اعرف ايه اللي حصل؟.. ايه اللي خلاكم زي؟..

رفعت حاجبيها في إعجاب، ثم قالت:

- سؤال في الجون قوي.. مابتضيعش وقت أنت..

قال في سخرية افتقدها:

- بعد كل اللي احنا عملناه ده ويتقولي عليّ أنا اللي مابتضيعش وقت؟..

صمت لحظات وهي تنظر للأرض، ثم قالت بأسلوب هادئ: متظاهرة

بالامبالاة:

- أنا واحدة بنت ناس.. عيلة متوسطة بس مستواها كويس.. خريجة

إعلام.. حيت واحد من أول سنة في الجامعة بي.. قعدت معاه لحد

ما تخرجنا.. اتقدم لأسي وافقوا عليه.. اتخطبت له.. بعد كده واحنا رايجين
نشوف الشقة.. اغتصني
نظرها (أ)، مندهشا من تلك البساطة التي نطقت بها الكلمة، ثم قال
بسة:

- اغتصبك ازاي؟ .. أكيد بعني انت وافقتيه..

ضحكت ساخرة ثم قالت:

- ياريت.. دخلنا الشقة ولسة بنبص عليها، لاقيته هجم عليّ فجأة، ولما
افتكرته يستهبل أو ييجيني قوي كده.. قفشت عليه وبعدت عنه وقلت له
مايفعش.. اتعصب قوي.. وراح ضربني بقوته كلها.. وخدني بالعافية..

انعقد حاجباه، وهي تكمل بأسلوب في الكلام سريع:

- وبعد ما خلص ومابني.. نزلت جري.. وروحت وانا شكلي زبالة
وهدومي مقطعة بتاكسي وقف لي بالعافية.. لاقيته كلم عيلتي وقال لهم «أنا
ماعرفش هي راحت فين والمفروض كانت تقابلني وماجاتش».. بعد زعيق
متواصل واتهامات زبالة صدقوني.. راح هو قاهم بعد ضغط أنه كان مش في
وعيه.. كان ضارب حاجة.. وانهم لو ما وافقوش يجوزوني ليه هيفضحني
ويقول إنه نام معايا بإرادتي.. والناس هتصدق لما جوزي الي جي يكشف
ويلاقي ان انا مش عذراء..

قال (أ) بهدوء وهو يمسك يدها:

- حيوان يعني..

قالت، كأنها لا تسمعه، وهي تنظر للأرض قائلة:

- المشكلة أن بعدها أهلي بدأوا يزوروا أني أوافق.. وأبويا قفش عليّ وقعد

يلأقي له مبررات.. كل الرجال يشرب حشيش.. وهو لسة عايزك.. وانت
اللي حبيته وخلينا نوافق عليه.. نعدّيا.. وهو حلف أنه مش هيعمل كده
تاني.. كلام المظبياتية ده..

ثم نظرت له لأول مرة منذ أن بدأت أن تحكي، وقالت:

- عارف لما أنت تخسر كل حاجة في حياتك بسبب غلطة مش غلطتك؟
أوما برأسه إيجاباً، فأكملت:

- المهم، مع رفضي.. عملت معاهم اتفاق، بعد شهر من المعاملة
الزبالة.. أنا اعيش لوحدي بعيد عنهم وأصرف على نفسي وهم يقولوا
للناس أنا سافرت اشتغل برة..

ولأول مرة لمعت في عينيها دمعة وهي تقول:

- ووافقوا..

ثم ابتسمت في سرعة، وهي تمسح دمعة كادت أن تسيل:

- بس يا سيدي.. هي دي قصة حياتي..

نظر لها (أ) لحظات، ثم اقترب منها، وحضنها في صمت تام..

لا يدرك انسان على وجه الارض معنى أن تقول فتاة كل ما قالته بهذا

الهدوء...

معناه أن الموت جعل كل شيء.. عادي..

يقال بلا مبالاه... يقال كأنها هو جزء من حياة شخص آخر بعيد عنك..

اعتراف قاسي بأن الحياة لم تترك لك مجال لتنفس... وانت تقبلت..

وبصدر رحب..

قالت هي محاولة تغيير الموضوع:

.. انت بلى ايه اللي واجعك؟

قال وهو ينظر للسقف، ويشعر أن الدنيا كلها ملكه وهي بين ذراعيه:

.. من هاجوب على السؤال ده إلا لما تجاوبى على السؤال ده...

نظرت له، فقال بابتسامة وهو يمسح على شعرها:

.. تنجوزيني؟

ورغم غرابة كل شيء...

جاوبته هي بصمت..

علامة الموافقة..



كل شيء كان يمر بالتصوير البطيء..

كان يرتدي رداء العمليات، الذي هو عبارة عن شيء رقيق، يصل لفوق
الركبة، ويفلق من الخلف كرداء المجاذيب، ويجلس على كرسي متحرك، كي
ينهبوا به لغرفة العمليات..

وقف كل من يعرفه في تلك المستشفى ينظر له في غرفته، وهم يودعونه
بإتسامة.. نظر (ب) لدموع (دنيا) القلقة، تنظر له بخجل غير مفهوم..
وإتسامة (سارة) المشجعة، والتي تنظر له أيضا بخجل غير مفهوم
ودهايات (عبد الحميد).. لكن ما استغربه حقا، هو إشارة الممرضة له بشئ
ما لم يفهمه، فقال (عبد الحميد) ضاحكا، بعد أن يأس في أن يفهم (ب):

.. يا بني اقل رجلك يا بني انت قاعد والفيستان ده فاضحك..

ضم (ب) ساقه في حرج، ضاعت اللحظة الحزينة بكل معنى الكلمة..

لكن بقي إحساس التصوير البطيء القاتل، والمرضة تدفعه عبر طرقات المستشفى حتى غرفة العمليات، شيء ما تشعر به، ان كل شيء يضيق عليك..
وحالة سكون غريبة كأنها تتقبل الموت كشيء طبيعي لا بد له من أن يحدث يوماً ما.. هل تلك الرائحة الدائمة في المستشفيات هي رائحة المطهر فعلاً كما يقولوا؟.. أن انها رائحة مخدرة تجعلك تختلف كل يوم عن التالي..

جعلوه ينام على فراش طبي طويل، ونظرت له دكتورة التخدير قائلة
بابتسامة، تحاول أن تجعلها مطمئنة:

- أخبرك ايه؟

قال بارتباك:

- مش عارف.. بس ليه بتخلوا الواحد يفضل لوحده قبل العملية؟..

- عاوز مين يبقى معاك يعني؟..

ابتسم وهو يقول في بساطة:

- أكيد ماما..

ابتسمت الدكتورة، وقالت وهي تضع شيئاً ما على وجهه:

- عد لحد ١٠..

قال بهدوء:

- عشرة مش كفاية عشان انـ..

وسقط في ظلام عميق..

وفتح عينيه فجأة..

شعر بها بنفس السرعة.. مجرد إغلاق العين وفتحها..
وجد نفسه في غرفته المعتادة.. وبعد قليل من الجهد، ميز وجود كل من
(دنيا) و(سارة)..

أغمض عينيه ثانية، وقد أدرك أنه مازال حيا، فابتسم في سعادة، ثم
فتحها ثانية ليرى من حوله بوضوح أكثر..

اول ما رأى هي (دنيا)، فابتسم لها قائلا:

- بحبك..

لم يفهم لماذا، لكنها انفجرت في البكاء فجأة، وارتجت في حضنه باكية..
نظر لـ(سارة) ليجدها تبكي بكاء صامتا هي الأخرى، ونظر للطبيب،
الذي تجهم وجهه، فتساءل بقلق:

- في ايه؟.. ايه اللي حصل؟..

نظر له الطبيب نظرة جامدة.. نظرة حزينة تحاول أن تبدو رسمية
لمئة.. وتفشل تماما في فعل أي شيء منها..

ثم قال له كل شيء..

لم يفهم شيئا على الإطلاق..

لم ما فهمه أن حدث ما توقعه بالضبط..

ن يعود أبدا كما كان..

أن الألم لن يذهب بعيدا..

سيأكل من روحه أكثر..



قال (ج) لها في ذلك الكافية المحب لها:

«المشكلة في حبك.. انه إدمان!»

ضحكت وهي تريح رأسها على صدره، ربما لتشعر بدفء قلبه، بدقانه الحنونة، أو لأنها لا تجد مكاناً آخر في العالم تستطيع أن تغمض عينيها فيه بذلك الأمان، ليكمل هو وهو يمسك يدها، ويمرر أصابعه على أصابعها:

«.. المشكلة في حبك.. أنه بقى كل حاجة.. أنا أحياناً واحنا بتكلم بامسرح وبانسى مين قينا اللي بتكلم من كتر ما انت أنا.. عارفة لما الواحد يحس ان قلبه متبعتر في كل حنة.. وجت واحدة قعدت تجمع فيه لحد ما بقى كامل؟.. الناس فاكدة ان الحب هو انك تلاقى «حد» يشيلك في قلبه وتحس معاه بحاجات لطيفة.. مايعرفوش ان الحب هو انك تلاقى حد.. وتخلي له قلب مايعرفش غيرك..

ذابت فيه أكثر، ولم تنبأ حتى بمن ينظر لهم في الكافية وهي بين قراغيه هكذا، هي مع رجلها، وهو راضي.. وهذا هو ما يهمها..

قالت باسمه:

.. أنا باعشقك..

أزاحها برفق، وهو يمسك ذلك المنديل، ثم يخرج من جيبه ذلك القلم، ويغمض عينه..

ويدأ يرسم..

أخذت تأمله بعشق

دائماً ترى تلك الحالة التي تحيطه، عندما يرسم بالذات..

يدخل في عالم يخصه وحده، ولا يعلم أحد عنه شيئاً..

مر وقت طويل تلك المرة حتى انتهى، ونظر لها بسعادة وهو يعطيها
الورقة.. لتسع عينها في اتبهار..

كان مكتوب أعلاها «كمان دقيقة»..

ورسم وجهها، وقد ارتسمت عليه أجمل علامات الراحة، والسعادة
والفرحة..

وأمامها يده فقط، تحمل ذلك الخاتم الماسي، ومكتوب في زاوية المنديل
«مش قلت لك هاخليك تجييني.. والتجوزك؟»

«will you marry me?»

فأثارت بالإنجليزية، كما قالت له هي مرارا انها تحب تلك الكلمة بالذات
بالإنجليزية.. تشعر أنها أكثر رومانسية. سمعتها منه، فرفعت عينيها عن
المنديل، لتجده راكما على ركة واحدة، مادا يده إليها بعلبة قطيفة، بها خاتم
فضة رقيق، ثم أدركت فجأة معنى الكلمة..

لقد رسم لها مستقبلها بدقيقة واحدة..

توقع رؤية وجهها وهي في تلك الحالة..

وكالمعتاد.. رسمه بدقة..

ضحكت في سعادة، وهي تنظر حولها لعيون الفتيات المبتسمة، وعيون
الرجال الساخرة، ثم التفت له وقالت أغضبى شيء يمكن أن يقال:

- بس أنت عارف اني موافقة.. ليه عملت كده؟..

الجسم هو وقال:

- مش معنى أنك موافقة أني ما أبسطكيش.. مش معنى أنك موافقة..

أني ما أحسكيش قد ايه أنت أميرة في قلبي واني ما حاول أعمل كل حاجة
عشان أسعدك..

ضحكت في سعادة، وهي تأخذ الخاتم، ثم تلبسه في أصبعها مبسمة..
تؤكد كل يوم أن مستقبلها لن يكون إلا معه..

* * *

قال (يحيى) ساخطا:

- انت متأثر بالافلام الأمريكية قوي..

قال رجل أربعيني هذه المرة بدلا من (أسامة):

- لا المرة دي أنا مصدق.. انا لسة ابن أختي عمل كده مع مراته ساعة ما
اتقدم لها.. مش د. (أسامة) اللي متأثر بالغرب.. احنا كلنا اللي بقينا غربيين..

ابتسم (أسامة) ناظرا للرجل، فقال (يحيى) بعناد:

- برضه مش داخل دماغى الجوده..

وقبل أن يرد (أسامة)، قال بسرعة مكمل:

- بس تعالى نكمل..

قال (أسامة):

- مافيش تكملة.. كده المرحلة خلصت..

نظروا له مندهشين، فأكمل هو:

- على عكس ماتوقعت الطالبة اللي معانا.. مرحلة «الادراك» مش
مرحلة اكتشاف العيوب.. بالعكس.. هي مرحلة إدراك المسئولية.. مرحلة

إدراك ان بقى في حد فعلا وانا عاوز أكمل معاه.. المرحلة دي ببقى من أغبي مراحل الـ(هييتا) لسبب.. أن القرار بييجي من غير دراسة.. بيبقى قرار احتياج.. أنا عاوز أكمل وخلاص.. القلب بيتكفل أنه يداري العيوب كلها عن العقل.. ويخليه بس يحس بمسئولية أن لازم يوصل لآخر العلاقة.. الجواز بقى أو الجنس.. أو أي نهاية الواحد بيعسى ليها..

ثم أخذ نفسه قانلا:

- م الآخر كده.. كل القرارات بتأخذ في المرحلة دي في مجتمعنا.. بيبقى الحب بس سبب كافي لتكافئ العلاقة.. كل واحد بيلتزم بوعود هو مش فدها.. يشوف الدنيا ربيع وانه قادر يعمل كل حاجة.. فمرحلة الادراك هي أسوأ مرحلة فعلا، لأن عادة الندم بيحصل بعدها.. ويحصل بعدها بمرحلتين.. جزء كبير قوي من القرارات دي بيبقى فيه هرمونات وطاقة و«غشومية» زي مايقولوا..

وأكمل متجها للسبورة في حماس:

- وده يودينا للمرحلة الخامسة..

وكتب تحت كلمة (هييتا) بحروف عريضة:

- المرحلة الخامسة.. «الحقيقة»..





عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب

انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد

BY

MOSTAFA MASTER

FB.com/kingscarface9

٥- الحقيقة

لا توجد حقيقة مطلقة... مجرد أكاذيب عشقوا تصديقها..



قال (أسامة) بابتسامة مرحة:
- احنا المرة دي هتناقش المرحلة بأسلوب مختلف تماماً.. نكسر الملل
شوية.. أوندخلكم وسط الأحداث أكثر..
ثم بدأ يرسم على السبورة عواميد طويلة، مقسماً إياهم، ثم التفت لهم
قائلاً:

- قدامكم ربع ساعة تقروا فيها المرحلة الخامسة في سركم.. بعد كده
نتناقش في آرائكم..

اهداء خاند جروب د خير كيتب
نظروا له في عدم فهم، فقال بهدوء: (اهداء خاند جروب د خير كيتب)
- احنا عمالين نقرأ من أول المحاضرة لحد دلوقتي.. المرة دي هيقى في
تفاعل منكم..

لم يفهموا أيضاً، وهو في الحقيقة لم يكن يفهم أيضاً.. تلك كانت أول مرة
يجرب فيها شيئاً كهذا، ربما لأنه لم يحظ بهذا الاهتمام في محاضرات سابقة،
طلاب من أول الثانية والعشرين إلى الخمسين سنة.. يسألون طوال الوقت،
بجاولوا أن يفهموا حقاً.. فلماذا لا يحاول معهم أن يجرب شيئاً جديداً، يحرك
به المحاضرة قليلاً؟.. قال بابتسامة:

- في مجموعة منكم هتقرأ (أ)، ومجموعة هتقرأ (ب) ومجموعة (ج)
ومجموعة (د).. وهتفهموا لما تخلصوا..

- سبع سنين جواز ولسة بتغيري؟

لتكتب هي باسمه:

- ولو بعد عشرين سنة.. هافضل أحبك برضه وأغير عليك وأفلك
عادي جدا:..

- بحبك..

ثم كتب بسرعة:

- طيب سلام دلوقتي عشان أكمل المحاضرة.. أنا في المرحلة الخامسة..

ونفض ناظرا لهم.. بدأت علامات التأثر تبدو عليهم.. يعشق تلك
اللحظة، التي تبدأ النساء فيها بالبكاء وتحقق وجوه الرجال.. يعلم أن ذلك
الإحساس قد وصلهم بأسلوب أو بآخر.. أن توصل إحساسا معينا واحدا،
أكثر فائدة من مائة معلومة علمية جامدة..

صفق بيديه وهو يقول:

- انتهى الوقت..

ونظر له كل الطلاب في تركيز..

* * *

قال (أسامة)، مستمتعا بتجريب تلك الطريقة معهم:

- دلوقتي من مجموعة (أ).. مين يقدر يحدد لي اسم الإحساس اللي مسيطر
عل قصته في المرحلة دي.. ومين يقدر يربط بينه وبين حياته الشخصية؟..

طلت البلاهة واضحة في أعينهم، فقال باسم:

- بالراحة طيب.. مرحلة «الحقيقة» دي مرحلة بسيطة قوي.. بس احنا

لازم نبدأ بتحديد أسماء المشاعر ونربطها ببعض .. يعني مثلا احساسكم في
أول واحدة دي .. الإحساس اسمه ..؟

رفع أحد الطلاب يديه من مجموعة (أ)، فابتسم (أسامة) وقطع كلامه.
وأشار للطلاب قائلا:

- اتفضل ..

قال الطالب، وهو رجل ثلاثيني بدأ يغزو شعره بياض ورأني، بتردد:

- اسمي (حمزة) .. السيطرة .. قصة (أ) .. هو ده الإحساس اللي بدأ
يظهر ..

ارتفع حاجبا (أسامة) إعجابا وهو يقول:

- الله ينور .. وبيا أنك انت عرفت .. قصتك معاه ايه .. أو عملت ري (أ)
في حياتك ازاي؟ ..

قال (حمزة) بهدوء:

- أنا قصتي مختلفة شوية .. أنا اتجوزت جواز صالونات عادي جدا ..
أنا مهندس بترو .. باسافر كثير .. ووالدي جايت لي عروسة وكان شكلها
لطيف فاتخطبنا بسرعة .. المهم عشان ما اطولش عليك .. فترة الخطوبة كانت
روعة .. بس هي قالت لي عيب صغير فيها إنها «حرة» قوي .. بشكرة الراجل
اللي بيعجب يسيطر عليها .. أو يأمرها من غير تفكير وكده .. وطول مانا مش
باعمل كده هي لوحدها هتبقي ملكي .. بس باختيارها .. ولو عندي مشكلة
في الموضوع ده بلاش نكمل ..

التفتت إليه رؤوس الطلاب، فتردد لحظات ثم أكمل:

بعد ما اتجوزنا، تصرفاتها ما اتغيرتش كثير .. بس إحساس الراجل

بعد الجواز يختلف تماماً.. يشيل مسئولية بيت، وشايفها هي عرضه
وشرفه.. منعها من النزول طول ما انا مسافر.. حتى ماتزوررش مامتها..
منعها من الكلام في التليفون.. ولازم تحكي لي كل حاجة بالتفصيل ولما
ارجع بقي تبقى براحتها.. وبالتالي وصلنا لطريق سدود.. واللي بيشتا طفلة
غليانا مكملين.. بس مابقناش أصلاً متجوزين.. بعدنا قوي..

أوما (أسامة) برأسه وهو يقول:

- بالظبط زي اللي حصل مع (أ)..

ونظر لجميع الطلاب حوله، كي يستطيع أن يشرح لكل من ينظر له
دون فهم:

- بداية المرحلة كانت إقناع (أ) لـ (رؤى) بالجواز.. عدم تصديقها
لجنونه، وهو يقول كل حاجة هو حاسسها..
وأشار لسطور ما على الورق، وقرأها..

* * *

قال (أ) وهو يمسك يديها:

- الحياة أصغر من أننا نعيشها بعيد عن بعض أكثر من كده.. أنا عايزك
لي أنا لو حدي.. مش عايز حتى الهوا يشاركني فيك.. ووعد أني هافضل
عمري كله مش باعمل حاجة غير أني أبقالك.. وأعرف قيمتك قوي.. ولا
هازهق ولا مشاعري ليك هتقل لحظة.. ومش مستني منك غير أنك تبقى
بتاعتي بس..

ثم صمت لحظات، وهو ينظر لعينها الدامعة، ويكمل:

- وكل اللي مستنيه منك أنك تقدرني ضعفي.. تقدرني وجعي.. ولو

ضايقتك تفهمي وتقول لي عشان ما عملش حاجة فيك ثاني..
لتضحك هي وسط دموعها و.. إلخ إلخ..

* * *

قالها (أسامة) مقاطعا نفسه، ونظر لهم مكملًا:

- الواحد بيغلط غلطة دايا في بداية المرحلة الخامسة.. بيوعد وعود كبير قوي، هو مش عارف عمقها ولا آخرها.. بداية المرحلة الخامسة هي بداية ظهور ضعف كل واحد في العلاقة.. عقده النفسية.. وجعه.. كل الوحش يبدأ يظهر على السطح، لأن كل الحلو خلاص اتعرف في المراحل الأربعة الأولى.. واحنا كلنا بي البشر فينا الوحش قوي ونقط ضعف كثيرة جدا.. لازم تظهر منها حاولنا نخيبها..

ونظر لـ (همزة) مكملًا في حماس:

- هنا (رؤى) وافقت.. حسنت انها أخيرا لقت الراحل اللي يقتل.. انها مستعدة تعمل كل حاجة عشانه.. فوعده، ويرضه هي مش عارفة كل الوحش اللي فيه وفيها.. المهم.. بيحناهم المعتاد، راحوا لأول مآذون وكتبوا كتابهم، مع شهود يتدفع لهم فلوس عند المآذون.. وفي ثواني بقي (أ) و(رؤى) اتنين متجوزين.. وفي قمة سعادتهم..

وأكمل وهو يرفع أصبعه، كأنها يعد شيئا ما:

- عشان يظهر أول إحساس في المرحلة الخامسة.. هي السيطرة زي ما (همزة) قال.. بس أنا ما حددت شوية.. «الامتلاك» في العموم.. إحساس السادة الصافي اللي بنقى عاوزة ليك لوحدهك.. الامتلاك غير الغيرة على فكرة.. وبنعرف الفرق كمان شوية.. المهم.. بدأ (أ) يحس أنه عاوز يمتلك (رؤى).. عدت عليهم شهور كثير، خلصت، كا المتع الرومانسية

والجنسية.. وبدأت (رؤى) تتخفق شوية..
وأخذ نفسه، وهو يتجه للورقة ثانية، ويقرأ..

* * *

نظرت له (رؤى)، لا تدري ماذا تفعل..

(أ) كان شخصا موجوعا دائما.. لا يثق في أي شيء في الدنيا على الإطلاق.. إنها حقا تشعر بأنه ملكها، بل وتكتمل به.. مازالت بعد تلك الفترة تراه فارسها، الذي انتزعها من كل ما في الدنيا من هموم..
لكنها تتألم من تلك النظرة القاتلة في عينيه..

نظرة «سوف تتركيني»..

تراها في عينيه وهو يتركها ليذهب لعمله.. تراها في عينيه عندما تعود من عملها، ويكون هو قد عاد قبلها.. تدرك من تلك النظرة أنه توقع أنها ستهرب منه.. أنها لن تعود له ثانية..

أقسمت له مرارا أنها لن تجد في الحياة من هو مثله، ذلك الرجل الذي اختطفها من الدنيا، ليجعلها تعيش في جنته الخاصة.. تقسم له أنها تعشفه..
لكنه كان يرد برد سخيف:

- أنت بتقولي كده بس عشان أنت في الأول.. مسيرك هترهقي..

وكانت، رغم كل شيء، تفهم قصده.. تفهم ما خلف تلك الكلمات..
بساطة، وجعه أعمق من أن يثق في أي شيء.. لا يصدق للمحظة أن تكتمل
الأمر بتلك السعادة.. لا بد من «خازوق» ما.. لا بد من وجع ما..

«بس هي بدأت تتخفق فعلا»..

* * *

قالها (أسامة)، وهو يلتفت هم قائلاً:

- اتخفت من أنها كل شوية لازم تثت له قد ايه هي تنحه . اتخفت من أن بعد كل اللي هي بتعمله ده هو لسه مفتح أنها هنسيه ومش تنح أو هنزهق بسرعة.. وعشان هو معودها على الصراحة، يقول لها على كل حاجة.. فهي بدأت تصدق فعلاً أن مافيش أمل.. وأنها عمرها ما هتعرف تسعده.. واتخفت.. بجدة..

أوما الطلاب برأسهم بمعنى «عندها حق»، ليرفع (أسامة) إصبعه الثاني قائلاً:

- هنا يظهر ثاني إحساس في المرحلة الخامسة.. عدم تقدير حجم المشكلة في الطرف الثاني.. أو عدم التقدير في العموم..

وأشار للطلاب، مستمعا بتجربته الجديدة:

- مين فيكم هنا يقدر يلاقي شبه حصل له في حياته..

رفعت طالبة شابة - في الثلاثينات ومحجة - يدها في تردد، فأشار لها (أسامة)، لتقول:

- اسمي (نورا).. متزوجة.. أنا اتجوزت عن قصة حب استمرت سبع سنين مع ابن عمتي.. طول ما احنا كنا بنحب بعض قوي.. كل وقته كان لي.. وحارب أهله وأهلي عشان نكمل مع بعض.. من أول ما اتخطبنا قال لي أنه لازم يشتغل في مكانين عشان يعرف يحب فلوس تخلينا عايشين مرتاحين.. يشتغل من الساعة ١٢ بليل لحد الساعة ٩ الصبح.. ومن ٩ ونص الصبح لحد الساعة خامسة.. فلازم أستحملة، لأنه تقريبا مش هيقى موجود.. في الأول كنت فرحانة جداً أنه بيعمل كل ده علشان.. بس بعد كده اتخفت.. هو مش موجود خالص فعلاً.. بدأ يتعصب على كل حاجة..

مش عاوزني أنزل ولا أقابل أصحابي ولا حتى أتكلم في التليفون.. خلاني
أقطع علاقتي بأي راجل حتى قرايبي.. كل ما أقول له واحشني وعاوزاك
معاً يا شوية بتعصب ويقول لي انا بعمل كل ده علشانك.. فالتحقت..
وصحنت لتأخذ نفسها، وقالت مكلمة:

- بعد كده اتجوزنا.. بس هو مابقاش نفس البني آدم.. وأنا مابقش
عارفاه.. بس خلاص.. هو جوزي وأمرني إلى الله.. عايشة معاه على ذكرى
السبع سنين حب.. بس كده..

ارتفعت أياد كثيرة تلك المرة، فقال (أسامة) منها من حماسهم:

- ماتنمجلوش.. قيسوا كل اللي قالت (نورا) على اللي حصل مع (أ)
والدري، هنلاقوا ان التشابه في الإحساسين متماثل.. الامتلاك.. وعدم
التقدير.. منها اختلفت القصص..

ثم أخذ نفساً عميقاً تلك المرة، وهو يقول:

- نخش بقى في الإحساسين اللي بعدهم.. (ب) و(دنيا)..

ونظر لجموعة (ب) قائلاً:

- مين فيكم لقي نفسه في اللي حصل مع (ب)..

وفي تلك المرة، ارتفعت أياد كثيرة أيضاً..

* * *

قال طالب - في أواخر العشرينات، أصلع قليلاً:

- الضعف..

هو (أسامة) رأسه بمعنى (مش بطل) وأشار له أن يكمل، فقال الطالب:

.. اسمي (أحمد) .. سينجل ..

ثم ضحك ضحكة خفيفة وهو يقول:

.. ما عرفش اسمها إيه بالعربي .. (لوحدي) مثلاً؟

ضحك من في المحاضرة، فأشار له (أسامة) أن يكمل ثانية، فقال (أحمد) بتردد:

.. أنا طول عمري شاب عايش حياته «مقضيها» .. ارتبطت بينات كبير وزى الفل .. لحد ما ارتبطت بـ (أسماء) .. حينها قوي بجد، وكان نفسي أثبت لها ده بكل الطرق .. المهم يعني هي كانت متدلعة شوية ومستواها كويس .. اتقدمت ليها وأهلها وافقوا وقشطة يعني وكله تمام .. لحد ما كنت مسافر مع أهلي وعملنا حادثة ووالدي توفي ..

صعدت همهمات بمعنى (البقاء لله)، فابتسم هو ابتسامة حزينة مكملًا:

.. عادي يعني بتحصل .. المهم .. هي المفروض كانت خطيئي .. أنا بقيت كتيب قشع .. مش طابق نفسي .. وكل اللي محتاجه منها أنها تفضل جنبي .. الواحد مننا لو أبوه مات بيعس أن ضهره انكسر فعلاً .. ان سنده الوحيد في الدنيا راح .. فكنت محتاجها تسمعني قوي .. لما نخرج خروجة تحضني لو عيطت .. تستحملني يعني من الآخر .. لحد ما ربنا يكرم وأبقى كويس .. أول ما عدا أربعين أبويا .. سابتلي الدبلة وقالت لي إنها كانت فكراني «أرجل» من كده .. وهي مش شايقة مستقبلها مع واحد ضعيف .. وإن هي لسة صغيرة على الكآبة دي .. وأنها كانت بتحضني ومستحملاني الأيام اللي فاتت عشان أنا كنت صعبان عليها .. بس كده ..

لأول مرة شعر (أسامة) بتأثر، جعله يتنحنح مع همهمات الطلاب (إيه

كده) و(أزاي تعمل كده)، فقال مقاطعاً إياهم:

.. بلاش نظلم البنت ..

التفتوا إليه جميعا باستنكار، فقال هو مستعيدا شخصية المحاضر:

.. اللي حصل لـ (أحمد) يشبه كتير اللي حصل مع (ب) ..

وبدا يحكي لكل من لم يقرأ (ب) بعد:

.. (ب) كان داخل يعمل عملية جراحية لاستئصال ورم حميد، يضغط على الأعصاب في مستوى الفقرة الرابعة والخامسة .. فالدكتور أصاب الأعصاب الطرفية .. مما أدى لشلل في عضلات الرجل .. حد فيكم فهم حاجة؟

أوماوا برؤوسهم أن لا، فقال هو مبتسما:

.. مش مهم تفهموا الأمور الطبية .. المهم .. أن (ب) عرف أن الوجع هيفضل مستمر طول عمره .. بسبب غلطة دكتور .. اه هي كانت من المخاطر المهمة جدا في العملية .. وهو كان عارف أنها ممكن تحصل .. بس اشمعنى هو؟ ..

ورجع للورق، وبدأ يقرأ بصوت عال:

* * *

كان الألم لا يطاق ..

بدأ مقول البنج في الذهاب، فشمع بالآلام لا توصف في مكان الجراحة وفي قدمه ..

اعتصر الهاتف المحمول على أذنه، وقال لها:

.. مش قادر استحمل الوجع يا (دنيا) .. أنا عاوز أموت ..

بدلت دموعه تهيّط في غرارة، فقالت (دنيا) بدموعها:

- معلى - تعالى في حضني ..

نأوه أكثر، فتنعرت بقلبها يتحرق وهي تسمع صوت بكائه المكتوم، ولا تدري ماذا تفعل. أرادت أن تكلم أي من أهله، لكنها تعرف أن والده ماتا في حادثة طائرة بشعة وهو في الحادية عشر من العمر، وهو يعيش الآن بالتعويض، ومن شركات التأمين، وانعزل تماما عن كل شيء إلا المدرسة..

نظرت لأُمها، التي دخلت غرفتها الآن تحقق فيها بصرامة، وتشير أن الساعة الآن الثانية صباحا، في حين قال (ب) صارخا:

- كفاية وجع بقى ..

الأم كان رهيبا، حتى مع جرعة المستشفيات الرسمية من المسكنات، التي تهيّط من ذلك السائل المعلق جانبه..

لم تستطع النطق أمام نظرة أمها الصارمة، ثم لم تدرك ماذا تفعل، فضغطت على زر إنهاء المكالمات، لتقطع صرخة عالية صدرت من سماعة الهاتف، ودموعها تزداد، ونظرت لأُمها، التي أشارت لها أن تعطيها الهاتف.. ويدون نقاش، وضغطت على زر الرفض، لتقطع رنين الهاتف عندما كلمها (ب) ثانية، ثم أغلقت الهاتف تماما، وناولته لأُمها..

وقلبها يتقطع أثنا عليه..

بِس (ب) عمره ما كان هيفهم..



قالها (أسامة)، فاطما فراءته بأسلوب بدءوا يكرهونه منه، ليكمل هو:

- دي بداية المرحلة الخامسة بالنسبة لـ(ب).. وجع رهيب عمره

اشافه ولا حبه قبل كده.. مافيش لا أهل ولا قرايب.. وكل اللي محتاجه
حد يشاركه الوجع ده.. حد يبقى جنبه أو معاه..
وأخذ نفسه، ثم أكمل:

- لو راجعنا قصة (ب) من الأول هنلاقي أنه واحد كان بيتحرك كثير
قوي.. حريف كورة.. بيتفلسف شوية.. من الآخر شاب عادي جدا في
عمر المراهقة.. شايف انه عرف الدنيا كلها ومافيش جديد.. فجأة لقي
نفسه بيواجه تجربة جديدة وورم وعملية.. واتصاب في العملية دي بحاجة
متفضل ماثرة عليه عمره كله.. ومافيش حد هو سامح له بدخول المقبرة
دي غير البنت اللي حبها.. (دنيا)..

ورفع أصبعه الثالث، مكملًا في العدد:

- عشان نيجي للإحساس اللي (أحمد) قال عليه.. الضعف.. بس
هاصححه أنا للكلمة الأدق.. «الاحتياج»..
وأكمل:

- (ب) كان محتاج (دنيا).. مش محتاج حبها.. أكثر حاجة بتهدد الحب
أو بتقلله.. لما الحب يتحول لاحتياج مطلق.. بس البشر عشان أضعف من
أنهم يعترفوا بده.. يسموه حب.. (ب) كان بيمر بضغوط كثير قوي خليه
محتاج حد معاه.. ماينفعش يبقى لوحده.. فحب (دنيا) قوي.. وشاف فيها
المستقبل المريح.. اللي فيه النص الثاني اللي ممكن يتسند عليه.. عشان كده
لما نكمل قراءة في المرحلة الخامسة، هنفهم ليه فضل يعامل (دنيا) بأسلوب
وحش قوي.. ليه قلب عليها ١٨٠ درجة كده.. هو شاف أنها ماقدترتش
احتياجه، وفي نفس الوقت شاف نفسه ضعيف قوي لأنه بكني قدامها..
صورته اللي صورها لنفسه أنه راجل وهيستحمل، اتهمزت قدام نفسه في
عينها ونظرتها ليه..

وأكمل وهو ينظر لهم:

- بس ايه رأيكم لو بصينا للدنيا من عين (دنيا) شوية؟..

وعاد بسرعة للورق الملقى على المكتب، وهو يقرأ بصوت عالٍ:

* * *

ومر أسبوع، وما زال الألم لا يطاق..

هل شعر بفرق عندما أخبرته (دنيا) أن أمها قد علمت بكل شيء، ومن لحظتها وهم يعاملونها في البيت معاملة سيئة، وأنها منذ ذلك اليوم الهاتف ليس معها، وأصبحت تزوره كل ثلاثة أيام مرة؛ إن استطاعت؟..

شيء ما انكسر فيه، ولا يدري ما هو تحديدًا..

(سارة) و(عبد الحميد) هم من ظلوا بجانبه في المستشفى، يطمئنان عليه ليلاً نهاراً.. كان لابد له أن يظل أسبوعين تحت الملاحظة، ليتأكدوا من مدى تأثير الأعصاب الطرفية بما حدث.. أو بمعنى أدق.. أن يتأكدوا إن كانت هناك خسارة أكبر..

«- نصيحتي ليك.. الحق نفسك قبل ما الوجع يغيرك.. لأنك عمرك ما هتعرف ترجع ثاني..»

الألم يغير كل شيء حقاً..

هو يحب (دنيا)، لكنها لن تستوعب أبداً ما يمر به.. شيء ما، بعد كل هذا الوجع، جعلها أكثر سطحية مما كان يتوقع.. ففي النهاية.. هي فتاة لا تزيد عن سبعة عشر عاماً..

«لا تزيد عن سبعة عشر عاماً»

* * *

كررها (أسامة) بصوت أعلى، فانتبه إليه الطلاب، ليكمل هو:

- (دنيا) دي بنت عندها ١٧ سنة بس.. كل أحلامها أنها تجيب مجموع كويس تخش بيه جامعة محترمة عشان تشتغل شغلانة كويسة.. بنوثة نفسها تحب وتتحب.. شافت ولد دمه خفيف ويمر بظروف صعبة فحبه قوي.. بس فجأة اكتشفت انها - وهي سنها صغير كده - بقى مطلوب منها أنها تبقى أم وأخت وحبيبة لواحد مريض بيتوجع كل يوم وشايل كل ده عليها.. مطلوب منها أنها تضحك له وتزوره وتكلمه كل شوية وفي نفس الوقت تذاكر وتروح دروسها ووو..

وارتفع إصبعه الرابع مكملًا العد قائلًا:

- عشان نوصل للإحساس الرابع.. إحساس مشترك قوي بين كل الناس ومكرر.. «عبء المسئولية».. أو بمعنى أدق «الحمل»..

ارتفعت أياد كثيرة تلك المرة، فأشار لهم (أسامة) أن ينتظروا وهو يكمل:

- مش محتاج أسمع قصصكم في دي.. البنت البريئة في أول أيام جوازها لما تكتشف أن حمل البيت كله عليها.. الشاب اللي كان فاكر أنه هيقدر يتجوز ويكتشف أن في حمل فلوس بيت كامل على كتافه.. الزوجة المخلصة اللي جوزها عمل حادثة واتشل مثلاً.. الأطفال لما بيعجوا بتعبههم ومصاريفهم.. الحمل ده إحساس ثقيل قوي.. بيتقل في الروح وبيتقل في الحب.. كل واحد بيص للطرف الثاني على أنه مش فاهمه.. كل واحد مستني من الثاني أنه يخفف الحمل، مع أن كل واحد منهم فيه اللي مكفيه.. المرحلة الخامسة هي - وخذوا بالكم من الكلمة دي كويس قوي - بداية الإحساس بكل ده..

قالت فتاة مقاطعة دون أن تدري:

- المرحلة الخامسة دي كثية قوي..

ضحك الطلاب في هدوء، في حين قال (أسامة) بأهمية جانبية:

- المرحلة الخامسة زي ما انتم فريتوا مرحلة كبيرة قوي.. ويمكن تحصل في أيام، ويمكن تحصل في شهور أو سنين.. وهي دي صعوبتها، عاملة زي السرطان كده.. يقعد يتسلل جوة الواحد سنين.. وما يعلش عن نفسه غير في وقت حرج قوي.. ويكون الشفاء منه من المستحيلات..

أوماوا برؤوسهم أن نعم، فتنحى هو قائلا:

- ندخل على الإحساسين اللي بعيدهم..

ونظر لهم مشيراً بسباباته:

- مين فيكم حس أن فيه من (ج) و(علا)؟..

وفي تلك المرة، ارتفعت أيادي كل من كان يقرأ مجموعة (ج)..
ا



ضحك (أسامة) في سعادة، من رؤية تلك الأيادي المرتفعة، وقال:

- طبعاً كلكم لاقتوا انفسكم في القصة دي..

ضحكوا في بساطة، فأشار (أسامة) لرجل أربعيني قائلاً في دهشة:

- حتى أنت؟..

قال الرجل، وكان ذا شارب خفيف ولحية قصيرة، مما تسمى بالـ(دوجلاس):

- أنا اسمي (علي).. منجوز.. وباعشق مراني بطريقة غير طبيعية.. اه طبعاً بعد الجواز المشاهر قلت كثير.. لمعظم الأسباب اللي انت قلتها من شوية.. بس تفضل المشكلة الرئيسية.. الغيرة.. ما برضاش أنها تكلم

حد.. رغم أن هي أصلا متدبنة ومحترمة بطبعها.. خليتها تتنقب عشان
مايستحملش حد يشوفها غيري.. مايبخليهاش ترد على التليفون الأرضي
عشان صوتها مايعجبش حد غيري.. وهي راضية وقنوعة الصراحة.. بس
رضاها وقناعتها دول بيخلوني أحس أنها مكتفية بحد ثاني.. أصل ماحدث
يستحمل اللي بعمله فيها!..

قال (أسامة) معقبا:

- اتنين مش بيغترقوا.. توأم متماثل.. الغيرة والشك.. أنا شخصا
باحسبهم إحساس واحد!..

رفع أحد الطلاب يديه وسأل:

- طب ايه اللي يفرق الغيرة عن الامتلاك؟.. انت قلت انك هتوضح
الفرق..

شعر فجأة أن الموضوع تحول إلى برنامج تعليمي ممل، بدأ الموضوع يعود
إلى المحاضرات الأولى.. كانت التجربة في البداية ممتعة، لكن هل ستظل
هكذا؟..

قال، وهو يقرر داخله أنها ستكون آخر إجابة في هذا الموضوع:

- الغيرة أساسها عدم ثقة في النفس.. الولد أو البنت يبقوا خايفين أن
الطرف الآخر لما يمر بتجارب ثانية ويشوف ناس ثانية ويكلمهم ويتعامل
معاهم.. ممكن يهجروا أو يخونوا بعد كده.. وعشان كده بتبقى خناقة لرب
السم لما يحصل حاجة زي كده من كل واحد.. اما الامتلاك، فهو انك تطلب
من حد أنك تبقى محور اهتمام حياته كلها.. ان ربنا فوق.. وانت تحت.. كل
الكلام والتصرفات والأسلوب والضحك والزعل والخفية وحتى الغضب
يبقوا عشانك أنت بس.. فرق شاسع بين الاثنين.. وما فيش واحد إلا وفيه
مزيج من الاثنين..

وقال بسرعة، حتى لا يسأل أحد آخر عن شيء:

- في بداية المرحلة الخامسة، بالنسبة لـ (علا) و (ج) .. انه خلاص .. قرب يتقدم لها .. وهي كلمت أهلها عليه .. وحاسة ان حياتها مكتملة .. ودلع وحنية وفرحة بجد .. هنا يبدأ (ج) يظهر أول عيوبه .. الغيرة .. والشك .. في الأول المواضيع تبقى بدلع ويخفة دم .. انا بغير عليك من الهوا الطاير .. وهي تضحك ومبسوطة .. عملوا الحركة اللطيفة بتاعة ان كل واحد ياخذ كلمة سر الثاني .. وكل ده عادي ..

وصمت لحظات ليكمل:

- لحد ما اتخطوا في موقف جد .. انها خرجت مع الشلة بتاعتهم، وكان (احمد) موجود هناك .. ماتسوش ان احنا بتكلم في شهور عدت عليهم في سعادة صافية .. سأله اذا كانت تروح ولا لا .. قال لها مافيش مانع .. عشان ترجع على أكبر خناقة حصلت لها في حياتها .. هاقول لكم حنة منها ..

وبدا يقرأ ..

* * *

أمسكت الهاتف بعصبية وهي تقول:

- انت متعصب عليّ ليه؟ .. مانت كنت عارف أي رايحة وممكن هو يكون هناك ..

ليرد عليها (ج) بصوت هادي:

- ممكن يكون هناك .. جيت على نفسي وقلت لك مافيش مشاكل وقلت انك هاتقدري ده .. لكن تفضلوا تتكلموا طول القاعدة وهزار وضحك .. وفي الآخر يوصلك بعربيته لحد البيت .. ليه؟ ..

رغم هدوئه هذا، فهي تعرف أن هدوئه لا يعني إلا أنه يفور من داخله،
لتقول هي بعصبية في غير فهم:

- وانت ايه اللي يضايك في حاجة زي كده؟.. دا انت اللي خلّيتني
اكتشف اني مابجوش ولا بطيقه.. اول ما اشوفه يعني هارجعله مثلا
واخونك؟..

عصبيتها وصراخها جعلاه يرد أقسى رد تتخيله، فبصوت بارد وهادئ
قال:

- وأيه المشكلة.. ما انت ختية معايا.. وسبتيه..

لتسع عيناها، في صدمة لم تشعر بها في حياتها، وقالت بصوت خافت:
- انت قلت لي إنك عمرك ما شفتني خاينة!..

قال هو بنفس الصوت البارد:

- وماكذبش.. أنا عمري ما شفتك خاينة.. بس في نفس الوقت عمري
ما هائق في انك مش هتخونيني بعد كده!..

«أنا كنت متأكدة أن (ج) ده مش كويس»

* * *

صاحت بها إحدى الطالبات في حماس، مقاطعة (أسامة)، ليتسم هو،
ثم نظر لهم قائلاً:

- ويستمر المرحلة بين خناقات بتزيد بينهم، بس دايمًا بيحلوها.. اذا كان
بنقاش أو أسف.. لحد ما وصلنا لنقطة أنه قابل باباها.. والراجل يشوفه
بني آدم كويس فعلاً.. (ج) معاه شفته، معاه فلوسه، وعربيته، بس ناقصة
حاجة مهمة جداً.. الشغل اللي بيجد.. والد (علا) لما عرف أنه رسام بس..

استهزأ بالموضوع شوية.. وعرض عليه كذا فرصة عمل كويسة في أماكن
ناس يعرفهم، زي تصميم الديكورات وحاجات زي كده.. عشان بضمن
دخل ثابت لبنته.. المهم.. (ج) يوافق بعد زن كثير من (علا).. هو يحبها
فعلا.. وعاوز يعيشها في مستقبل أحسن.. فيقبل بشغلانة مرتبها مش
بطال.. بس كمادة كل الفنانين الحالمين زيه.. كان مش واخد شغله جد..
شايك أنه وسيلة ماينفعش يبقى أسلوب حياة، أو ان الشغل ماينفعش
ياخد أكثر من أهميته ووقته..

وصمت قليلا، لتأتي اللحظة التي كانوا ينتظرونها، عندما رفع إصبعه
السادس وهو يقول:

- (علا) هنا بتبدأ تحس أنه متدلع شوية.. أو أنه لازم يبجي على نفسه
شوية.. فتبدأ واحدة واحدة تكره موهبته بعد ما كانت بتبهرها.. هتبقى
عاويزة تغير من صفاته الأساسية زي تربيته وهزاره ولا مبالاته.. عاوزاه
يبقى جد زي باباها مثلا عشان تحس معاه بأمان.. وده ينقلنا للإحساس
السادس بعد الغيرة..

وكعادته صمت، وهو يرفع ستة أصابع مكملا:

- عدم الرضا.. أو بمعنى أدق.. الرغبة في التغيير.. أو بمعنى أدق
وأدق.. التطبيع..

لينجيه للورق، كعادته في تلك المرحلة، ويقرأ بصوت عال:

* * *

رغم كل شيء، مازالت تحبه..

ورغم كل شيء، مازال يراها «كل شيء»..

كانت لا تشعر بأي نقص في الاهتمام منه بسبب العمل، كما هي العادة،

ولكن تلك المعلومة لم تكن مفرحة بالنسبة لها، لأنها تعني ببساطة أنه لا يعمل بجدية!..

يسجل حضوره، يجلس قليلا محاولا الهروب من أي تكليف من المدير، ثم يتصرف مسرعا في موعد الانصراف..

تحدثه، فيرد عليها بفلسفته، التي بدأت تكررها الآن:

- الشغل ده يشتغله عشان نجيب فلوس عشان نيسط.. انا معايا فلوس.. وبسيط.. اتكد على نفسي بالشغل ليه؟

نعرف أن منطقته صحيح لكن ملنو.. العمل ليس مجرد نقود.. العمل مسؤولية.. ارتقاء في الروح البشرية ليتعلم كيف يلتزم ويصطف على نفسه، كي يصبح رجلاً، قالت له ذلك، فقال بسفطائيته، التي كانت فيها مضي سحره، هادئا:

- وهو تسجيلي غياب وحضور وتصميم شقة وفيللا لواحد تاني مستخر حتى يحلم بشقته.. ده اللي هيخليني راجل؟..

ثم يقول بعد تهليله، كعادته في إثبات وجهة نظره:

- م الآخر يا (علاء).. أنا بعد اللي شفته لي حياتي مش مستعد اجبي على نفسي عشان أعمل حاجة أنا مش عاوزها.. الدنيا دي ضيقة وصغيرة وتخنق.. مش هافكر أجبر نفسي على حاجة أنا مش حايها.. أنا أجبرت نفسي على حاجات كثير قوي..

قالت صاروخة في غبط:

- أنت كل شوية تقول لي ابعده اللي شفته، و ابعده اللي جرتلي.. ومش برضى تقول ايه اللي حصلك.. أنا قدامك كتاب مفتوح وما اعرفش أي حاجة عن ماضيك.. وكل ما أقول لك اكل الرجالة يقولوا كده.. تقولي

بكرا تعرفي.. ناوي تعرفني امتي؟..

ليقول لها برومانية نجعلها تنسى نفسها في ثوان:

- أول يوم في شهر العسل..

لتنسم هي رغا عنها، ثم تتذكر أنها غاضبة، فتقول:

- بس اوعدي انك تحاول تسيب الرسم شوية.. وتركز موهبتك دي في التصميمات.. ماشي؟

ليقول هو بعد صمت:

- حاضر.. هاحاول.. الخ الخ الخ..

* * *

والتفت إليهم (أسامة) قائلا:

- معلى طولت عليكم في قرابة الحنة دي.. بس أنا شخصيا بحب (ج)
جدا..

جاملوه بابتسامة، فقال هو:

- كل واحد أو واحدة بعد الجواز، أو حتى في خلال العلاقة أو الخطوبة.. يحاولوا يخلوا الطرف الثاني يفكر زيه.. يتعود على طريقتهم في الحياة.. يتعود على أسلوب تربيتهم وطريقة لبسهم وأكلهم ووو.. حتى في جملة شهيرة الناس كلها بتقولها «مسيره يعقل بعد الجواز.. أو مسيرها تتغير بعد الجواز.. قليل قوي فينا اللي بيرضى بالطرف الثاني زي ماهو.. كل واحد يحاول يطبع الثاني بصفاته.. والمشكلة ان الثاني لو قاوح يبقى هو مش فاهمنا، أو مش عاوز يبقى معانا.. بل وأحيانا برضه الموضوع بيقرب بالحرب.. لو ماقتش زينا.. يبقى مش هنكمل مع بعض.. أخطر وأسوأ

المشاعر التي بتهدد أي علاقة هي دي .. لأننا بطبعنا، أنانيين .. وينحب كل حاجة ثمشي زي ماحنا عاوزين ..

وأخذ نفسا عميقا، وهو ينظر إليهم قائلا:

- أخيرا بقى .. مجموعة (د) ..

ولدهشته الشديدة، لم يرفع أحد يده إلا سيدة كبيرة، فنظر لها لحظات، وقال:

- مع إحباطي الشديد .. بس اتفضلي ..

* * *

قالت السيدة بهدوء:

- أنا اسمي (نجوى) .. بس أنا مش لاقية أي ربط بين قصة (د) وبقية القصص .. أيه فائدة أن احنا ندرسها أو نقراها؟ .. هو حب الطفلة، بعد كده أمه انتحرت .. بداية المرحلة الخامسة أنه عدى عليه ستين وبقى عنده عشر سنين .. وطول المرحلة الخامسة هو قاعد لواحد .. باباه جاب أخ وأخت له، لحد ما (مروة) - اللي كبرت هي كمان - زهقت منه ومن سكوته وقعدته لواحدة .. فضلت تلعب مع اصحاب تانيين في المدرسة وهو يعيط أنها سابتة .. بعد كده قالت له إنها مش عاوزة تعرفه تاني .. وفضل هو برضه قاعد لواحد بييعيط ..

ثم استطردت:

- أزاي عاوز تقنعني أن ولد صغير مر بمراحل الهيئا؟ .. هو مثلا مش فاهم ولا إحساس من اللي احنا قلناهم طول المرحلة اللي فاتت .. وكمان البت خلاص سابتة .. معنى كده أن مافيش جديد لقصته ووصلنا بيه لحد النهاية ..

تأملهم (أسامة) لحظات، ثم قال بإحباط:

- يعني كللكم زهقتم من (د)؟..

أوماوا برؤوسهم أن نعم، وعقب طالب آخر:

- احنا بس مش فاهمينه..

تأملهم (أسامة) لحظات، وابتسامة خبت كبيرة تسع داخله، ثم قال دون أن يظهر شيء عليه:

- ماشي.. مع أنها هتبقى أول مرة تحصل.. بس (د) كده كده قصه انتهت في المرحلة الخامسة فعلا.. بس تحت اسم إحساس برضه، مهم جد في المرحلة الخامسة..

وأكمل رافعا سبع أصابع:

- الملل..

وأكمل، وهو يدور حول المكتب، وقد قرر ألا يقرأ شيئا تلك المرة:

- من غير ما نخش في تفاصيل.. هو الملل.. كل واحد يبقى داخل العلاقة مهتم قوي باللي جني.. أول ما يوصل لهدفه.. ويلاقي أن كل اللي كان مستنيه.. طلع «عادي» شوية.. أو طلع مش بالإيجار اللي هو عاوزه.. ييمل.. بيزهق.. والملل إحساس قاتل بجد لو دخل جوة العلاقة.. لما كل الكروت تتحرق بدري.. وتتحرق بأملوب غلط.. ساعتها ما يبقاش فيه جديد.. مهما عملتم حاجات كتير مختلفة عشان خلاص.. كل المشاعر اتعاشت وكل حاجة اتعرفت.. ف اللي حصل مع (د) و(مروة) هو ملل غير طبيعي.. البنت مش لاقية الولد اللي يلعب معاها.. وهو مش لاقى حد يفهمه.. فهي زهقت وهو زهق.. بس اتأثر قوي انها سابتها، لأنها الوحيدة

اللي كان عارف يكت قدامها.. زي مايقولوا في قصص الأطفال..
الوحيدة اللي من الطيبين اللي كانت فاضلة.. وهي سابتة في وسط الأشرار
كلهم.. لوحده..

ثم قال بعد فترة صمت، معيدا إياهم لموضوع المحاضرة ككل:

- أنا عارف كويس قوي ان المرحلة الخامسة كانت مفاجأة.. واتصدمتم
في بعض الشخصيات.. بس الصدمة دي مقصودة.. لأن نقط الضعف
أو العيوب عادة بتبقى آخر حاجة تتوقعها من الشخص اللي قدامك..
مش بتستغربوا قوي لما ييجي ولد يقول، بعد قصة حب خمس سنين.. انه
اكتشف أنها كزوجة كسولة جدا ومش عارفة تشيل المسئولية؟.. الناس
بتبقى بتضرب كف على كف.. مين يصدق ان (أ) اللي كان نفسه بحس..
بقى شخص جبان قوي كده وخايف الإحساس الروعة ده يروح منه،
فمش عارف يعيشه؟.. مين يصدق أن (ب) اللي حب (دنيا) قوي عرف
بتغير عليها من وجعه؟.. ومين كان يتخيل ان (ج) اللي كان واثق من نفسه
قوي كده وفاهم كل حاجة، يطلع فيه انقسام الشخصية بتاع معظم الرجال
الشرقية، ويغير على (علا) كده؟.. بس هي دي الفكرة.. وهو ده المراد..
اللي بيحصل.. عكس اللي كل الناس بيتوقعوه تماما.. هي دي القاعدة..
العيوب هي - عادة - أسوأ نقاط الضعف اللي يفضل النبي آدم طول عمره
بيحارب عشان يثبت أنها مش فيه!..

ثم ذهب للمسبورة بحماس، وهو يرسم تحت كلمة المرحلة الخامسة سبعة
أسهم.. وهو يقول:

- يبقى المرحلة الخامسة هي ظهور أسوأ مشاعر في كل علاقة.. قولوهم
معايها..

وكتب ما يقولونه كلهم:

- الامتلاك.. عدم التقدير.. الاحتياج.. الجمل.. الغيرة والشك..
التطبيع.. الملل..

والثفت إليهم غامزا بعينه وهو يقول:

- مش قلت لكم رقم سبعة ده سحري!..

وأكمل ناظر السبورة والأسهم المرسومة التي يخرج منها كل إحساس،
وقال:

- دول هم السبع مشاعر اللي ممكن يهدوا أي علاقة مرت بينا.. في اللي
بواجههم كلهم.. وفي اللي يقابل شوية منهم بس مش يستحمل.. مشاعر
بتهد مش بتبني..

والثفت إليهم ثانية، والحماس يتطاير من كلماته:

- بس أحل حاجة ان زي ما في سبع مشاعر بتهد، في خمس حلول،
بس.. اللي يعرف يعملهم صح.. يعدي المرحلة الخامسة بكل عيوبها..

بدأ الأمل يطفو على عيون الطلاب، فابتسم (أسامة) وهو يكتب على
السبورة:

- المرحلة السادسة..

* * *



عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب

انضم اليانا لتحصل على كل ما هو جديد

BY

MOSTAFA MASTER

FB.com/kingscarface9

٦- القرار

كل ثانية يوضع أمامك اختيار بسيط قد يجعل الحياة كلها مختلفة..
وكل ثانية تختار أن تؤجل القرار خوفاً، فتظل كما أنت..



كيف أصبحت بهذا الضعف؟..

قالها (أ) لنفسه، وهو يجلس في تلك الشقة، التي اختلفت معالمها تماما..
في أحد أفلام الرسوم المتحركة الذي لا يذكره، كانت هناك تلك الأميرة،
التي ترك خلفها دائما ذلك الضوء الأبيض الساحر، الذي يجعل كل من يراه
في حالة انتشاء..

يرى (رؤى) في حياته تفعل نفس الشيء.. كلما تفعل أي شيء، ترك
ذلك الضي من السعادة..

لكنه لا يصدق..

لا يصدقها..

هو شخص اعتاد تماما أن يقتل كل ما بداخله.. أن يخلق تلك الفجوة
الصماء، تمتص أي إحساس كان.. حتى أصبحت تلك الفجوة أسلوب
حياة.. تعلم معها معنى «الراحة».. إنسان لا يشعر هو بالتأكيد إنسان لا
يتألم..

منذ أن ولد وهو يعلم أن الله خلق الدنيا ناقصة.. خلق البشر ناقصين..
عاش عمره كله يتعلم كيف يكون ناقصا.. وكعادة البشر كلهم، حاول أن
يبدري نفسه بأن يكتمل في شيء آخر.. صدق للحظات أنه شاب مختلف،

وأنه سيجعل الدنيا مختلف بعد.. وعندما وجد أخيراً من تقبل به بجنونه
هذا، ووجد من تحبه وترغب في الزواج منه، وصدق أن الحياة بدأت
بتسم.. ماتت طفلة، بعد أن مات حب زوجته له، عندما عرفته حقاً..
وأدركت أن جنونه لا يشمل..

جلس منتظراً (رؤى) لتعود من عملها.. تذكر ابتسامتها البهية، عندما
اكتشفا بعد ليلة (واجهما أن لكل منهما وظيفة مثل باقي البشر)..
لكنها تأخرت..

حاول أن يخفض عينيه، كي يسكت ذلك الهاجس المريض أنها لن
تعود.. أنها هربت من كثرة ضغطه عليها.. ذلك الألم الخفي لطفل ينتظر
أمه، التي تركته في أول يوم له في الحضانة.. ما بين أمل رجوعها وخوف
قائل بأنها ستتركه في تلك الحضانة إلى الأبد.. شعور سخيف..

بعض ببطء، وذهب للمكاسيت الكبير في غرفة المعيشة، ثم ضغط زر
التشغيل وهو يرفع الصوت لأقصى درجة..
لتصاعد تلك النغمات الحانية..

تلك النغمات التي كانت ترقص عليها في السطح، وحدها..
كيف، رغم مرور بضعة أشهر، إلا أنك تشعر أنها ذكرى بعيدة؟..
ابتسم متذكراً ذلك اليوم المجنون، يوم بدأه بالموت، وأنهاه بالحياة..
حياتها..

كيف عرفت أن تتزعه من كل آلامه في تلك الليلة.. وكيف عرفت أن
تعيد كل الآلام في أشهر قليلة؟..

كيف تفعل كل هذا بشخص مر عليه كل ما مر؟!..

تعود أن كل ما يعشقه ويريده ينتهي بشعورين لا ثالث لهما..
الندم.. والوحدة..

إما يحرم من قبل كل من يعرفه.. إما أن يؤخذ منه بلا ذنب.. لأنها في
العادة.. تعتمد على من ذهبوا وتركوه..

فكيف يصدق للحظة، ويفتنع أنها لن تذهب بعيدا؟..
هز رأسه بقوة، وهو يقول لنفسه بغضب أن يكف عن هذا..
لقد بدأت تختق..

لكنها تأخرت!!!..

ضرب جرس هاتفه المحمول في تلك اللحظة، ليجد اسمها المحبب
لقلبه يتألق على الهاتف..
«حياة»..

رد عليها بلهفة قائلا:

- (رؤى).. أنت فين؟..

ضايقة صوت الهواء الشديد حولها، لكنه سمعها تقول بحنانها:
- اطلع البلكونة..

عقد حاجبيه متسائلا، وهو ينهب للشفرة، ويفتح بابها في سرعة وهو
يقول:

- انت تحت ولا أيه؟..

ضحكت في سعادة، وقالت مازحة:

- مش قتللك ١٠٠ مرة ماتطلعش البلكونة وانت مش لابس حاج
من فوق؟ .. هامنع الجيران من أنهم يعاكسوك ازاى دلوقتي؟ .. وكمان الجم
ساقعة عليك..

ابسم وهو ينظر للشارع يبحث عنها، ويرد عليها:
- يا بتي انا عمري ما همني الحاجات دي .. انت فين؟

قالت بحنان:

- ازاى بتقول علي ملاكك ويتدور علي تحت؟ ..

رفع عينه في سرعة لذلك السطح، ليجدها واقفة هناك، تستند على
السور بيديها وتلوح له، فضحك وجهه كله، لتقول هي:
- تعالى .. عاوزة أقول لك كلمتين..

وقالت بجدية:

- بس البس قي شيرت.. مش عاوزين نتمسك آداب..

ضحك من قلبه، وذهب مسرعاً ليرتدي شيئاً..

ذاهباً لها.. للمكان الذي رآها لأول مرة فيه..

للمكان الذي بدأت فيه حياته من جديد..

• • •

ذهب (د)، لأول مرة ناوياً أن يفعل شيئاً ما..

أن يفهم..

• • •

ارتفعت أيادي كثيرة في المحاضرة، فنظر لهم (أسامة) باسمها وقال:
- مشكلة السلطة في مصر أنها بتعود الواحد على عدم الديموقراطية..
أنا الدكتور هنا.. وأكيد في هدف في قصته، حتى لو أنتم لسة ما عرفتموش..
(د) لسة ما خلصش.. أنا كنت بهاودكم بس..

هبطت أيادي الطلاب في حلق، فأكمل (أسامة) باسمها:
- بس أنا خليتة بدري شوية.. قلت يمكن بيزهقكم عشان هو آخر
واحد..
وأكمل..



يريد أن يفهم..

مرت سنون، لم يحصها، وهو يخاف أن يسأل هذا السؤال بالذات..
كان أبوه وزوجه آيه قد سافرا إلى بلد عربية، آخذين معها أخاه وأخته،
في رحلة أسبوعية.. في حين رفض هو بشدة، ولم يصروا هم على شيء..
فذهبوا، جاعلين أم (مروة) تسأل عليه كل يوم، وتجهز له الأكل.. فشعر أن
هذا هو الوقت ليسأل سؤاله..

ذهب لأم (مروة) وطرق بابها، لتفتح له (مروة) الباب، وما إن رآته،
حتى ابتسمت في ارتباك، فقال هو:

- أنا عاوز ماما..

فتحت الباب وهي تقول:

- اتفضل..

أصبحت جميلة حقاً.. بدأ جسدها تظهر فيه بوادر الوثة.. أصبحت رقيقة مؤدية، تتكلم بصوت خفيض.. أصبحت لا تهتم بالـ (أناري) وتهتم أكثر بالفساتين والد (باربي) والأفلام العربية التي تأتي بعد كل صلاة جمعة.. أصبحت في تلك الحيرة، التي لا تدري فيها على أي شيء تحاسب.. يريدون منها أن تكون كبيرة، لتجلس مع الكبار المعلنين، ولا تفهم ما يقولون.. وتعاقب إذا بدت بلباء في أي وقت، تركض وتلعب أو تقول شيئاً أحمق.. أصبحت فتاة تبلغ الثانية عشر من العمر.. مثله تماماً..

جلس على مقعد في الصالة، ذلك المقعد الذي كان موجود منذ القدم، لكنه لم يعبأ بأن يجلس عليه.. الأرض كانت تبدو أكثر إغراء، يكل تلك الحرية واللعب الكثيرة.. لماذا يشعر أنه الآن مقيد؟.. لا تدري..

خرجت إليه أم (مروة) مبسمة، لاحظ أنها ارتدت إسدالا واسعا، لم يعتد أن يراها به.. أدرك أن ذلك الشارب الخفيف الذي يحد شفته أصبح شيئاً كالجريمة، يحذر الناس منه ويخافونه.. حتى أبوه أصبح يتشاجر مع زوجته كثيراً، لأنها ترتدي ثياباً غير لائقة وهو موجود.. مع أنه لم يفكر ولم يلحظ أي شيء من قبل.. لكنه يشعر باختلاف الدنيا حوله.. أصبح من حوله لا يعاملونه كطفل.. ولا يعاملونه كرجل.. فقط.. يخشونه ويتجنبونه حتى تمر تلك المرحلة..

مرحبا بك في مرحلة قتل الطفولة، بكل قيمها ومبادئها وأحلامها..
لمرحلة الدنيا الحقيقية..

الواقع..

تنحج لحظات، وهو يقول بصوت خجول:

- طنط (منى)، أنا كنت عاوز أسألك سؤال.. بس تجاوبيني عليه بصراحة..

قلت (أمي) : إنسانة طيبة .

.. ثمري يا حبيبي .. فانت ابن الغالية ..

عمرها وقد شجعت كل من عليها أن يلقي سؤاله بسرعة .

.. هو حضرتك نمر في ليه ماما انتحرت ؟ ..

ولم توقع (أمي) ذلك السؤال .. لكنها منذ أن ماتت والدته، وهي تريد
أن تخبره بكل شيء .. وهو بلغ من العمر ما يجعله يفهم .. أو هذا ما أفنت
نفسها ..

لذا ودون أن تضع وقتا، وكأنها ترمي حملا من على صدرها ..
بدأت تزوي ..



نظر (أب) لتلك العصي المعدية، التي أخبروه أنها منسجحة رفيقة كفاحه
طوال عمره ..

انكأ عليها رغم ألمه الشديد، وتحذيراتهم الشديدة، لكنه نهض .. مل من
الغرائش .. مل من الألم .. مل حتى من نفسه ..

خرج للشرق، التي أفقدتها حقا .. في حياته، لم يكن يتوقع اللحظة أن
يبتعد مكانا يعد عنه بأمطار قصيرة .. لكنها الحقيقة ..

وجد هناك (مسارة)، التي ما إن رآه، حتى ذهبت مرة لسته ..
وضع يده على كتفها، وذهب بها حتى السور في صمت .. لم تعد تتحدث
عن شيء .. ولم يعد هو قادرا على الكلام .. في المستشفى، ليس هناك ما يقال ..
كل الشاعر معروفة ومفهومة، لدرجة السذاجة ..

مضت عشر دقائق، وكل منهما ينظر للليل ولا ينطقان بكلمة .. هل هناك

داع للكلام ؟ طوال عمره يكره هؤلاء الذين يحاولون أن يقولوا أي شيء في العزاء.. في النهاية لا ينطقون إلا كلاما محفوظا، ولا يقولونه إلا ليُشعروا أنهم آمنوا واجبا ما.. ليُشعروا بالرضا عن أنفسهم.. لكن ذلك الذي مات له شخص ما.. لا أحد يشعر به، ولا حتى يقترب من الفهم..

شعر بالآلام مُلحة.. ذلك الوجع الذي يجذبك لأسفل، كطفل سخيئ يريد أن يذهب للحمام.. يظل يجذبك وينادي عليك، حتى تطيعه مرغما.. لكن عناده أبى أن يستسلم لذلك الوجع.. فقط بدأ يتصبب عرقا، وبدأت قلعه بالارتجاف السريع عند فخله.. شعرت (سارة) به، فنظرت له، لكنها لا تتكلم.. وارتاح هو لذلك.. الصديق الحقيقي هو الذي يعلم معنى صمتك، ويظل جانبك دون أن يفتح فمه..

سمع خطوات ثقيلة تأتي من خلفه، ثم يد تمسكه من كتفه، وصوت (عبد الحميد) يقول في حنان:

- أنا جيتلك كرسي.. اقعد شوية..

لم ينطق بكلمة أيضا.. ورغم كبرائه جلس.. مهزوما لذلك الألم جلس.. لا ينظر لهما، ولا هما ينظران له.. فقط ينظر للنيل، الذي لا يستطيع الاستمتاع به الآن، من تلك القضبان الحديدية للسور.. لأن ذلك المقعد - ككل المقاعد - مصمم بحيث لا يد له من أن ينظر من أسفل.. من خلف تلك القضبان..

كانت (دنيا) تصل به من الحين للحين.. تطمئن عليه، كنوع من أنواع تأدية الواجب.. شعر أنها أدركت أخيرا ما أدركه هو بعد العملية مباشرة.. هو يحمل من المسؤولية والاحتياج ما لا طاقة لها به.. لكن برومانسية النساء، لا يدركن ما يدركه الرجال بعقولهم مباشرة.. لن تستطيع التحمل.. العلاقة القصيرة انتهت، بآمالها وتطلعاتها ورومانسياتها.. كل شيء ينتهي، لكن

خطه بكفي لكي لا يتالم أحد فيها أكثر مما ينبغي.. فقط تظل مشكلة أن
حتى تلك الصديقة التي يحتاجها الآن بشدة.. غير موجودة الآن، فقط
لأنها شاركت الحياة نفس الجسد.. وهذا ظلم..

هدو به أنه اختار أن يأخذ أهله في مرحلة مبكرة.. حمد الله أنه رحمهم من
تحمل ابن شبه معاق طوال حياتهم.. حمد الله أنه لم يشعر باليتم إلا في لحظات
قليلة، وعندما ماتت أمه بالتحديد.. لكن بعد ذلك، وبذلك النقود الهائلة
التي تركوها في الميراث والتعويضات والتأمين، ضمن مستقبله لعشرين
سنة مقبلة.. فقط بقي عليه سنة، حتى يصل لسن الثامنة عشرة، ويفتح
البنك اغتياده لأنه وصل لسن الرشد..

ضرب الهواء وجهه بشدة، ف شعر بالحياة قليلا.. حاول أن يتسم وأن
يلقي دعاة، لكن لم يجد بداخله الروح، لذا نظر له (عبد الحميد) قائلاً في
لهجة جادة:

- (عبد الحميد).. هات سيجارة..

نظر له (عبد الحميد) في شفقة، فنظر له (ب) بصرامة.. لا يريد تلك
النظرة أن تبدو على وجه أحد من أصدقائه.. قالت (سارة) في قلق:

- له كده.. أنت قلت إنك بتكره كل اللي يشربوا سجائر.. هتشرب
ليه؟

لم ينطق بكلمة، في حين ناوله (عبد الحميد) سيجارة في هدوء، وهو
يقول له (سارة):

- ماتحاوليش معاه.. هي لما بتطلب بتطلب.. ولو منعناه هيروح يجيبها
من برة..

قالت (سارة) في حنان أمومي:

.. لا... مش هابقدر يروح يجيبها..

نظر لها (عبد الحميد) في لوم فأدركت أن كلمتها غير ملائمة تماماً، في حين لم يبدو على (ب) أنه سمع وهو

يأخذ السيجارة، وأشعلها بقداحة (عبد الحميد)، وهو ينظر لـ(سارة) متحدية، ويسحب نفساً عميقاً..

ورغم كل التوقعات، ونظرة (عبد الحميد) الساخرة، إلا أنه لم يعمل، ولم يبد حتى أنه تأثر بشيء..

نظرته أعطت (سارة) إجابة سؤالها في صمت..

أنه بدأ يكره نفسه..

نظر (ب) للسيجارة متأملاً لحظات، بعد أن أخذ أكثر من نفس، ثم قال بهدوء:

- تفكروا السيجارة بتحس بأيه لما احنا بنولع فيها ونقعد نسحب من مؤخرتها كده؟.. مش ده تحرش برضه؟..

ورغم كل تلك الكآبة، ضحك (عبد الحميد)، وابتسمت (سارة)..

واستعاد (ب) جزءاً، ولو صغيراً من شخصيته..

ابتسامة!..

* * *

نظرت (علا) لـ(ج)، الذي كان يجلس منتظرها في ذلك الكافيه..

في كل مرة تراه فيها تشعر بدقات خفيفة تعلو في قلبها، وهي حتى الآن لا تستطيع أن تدري لها سبباً..

صحت حانه وليس امامه تلك المرة، فابتسم دون أن يعلق، لتقول هي
بحيرة تحب الجوز:

- هو انت دايما بنيجي قبلي كده؟.. انا النهارده بالذات جيت بدري
تداسقك..

اسم اتسامه الحانية، التي، رغم كل شيء، مازالت تراها ساحرة، وهو
بحور:

- نا دايما باجي قبل معادنا بنص ساعة.. عشان افضل احلم بيكي لحد
تيجي..

رغم أن كلامه يبدو مبالغاه، إلا أنها تصدقه، لأنه يقوله بإيمان حقيقي،
فسمت في عقل، ثم تذكرت ما أتت من أجله، لتستجيب قائلة:

- نكلم جد بقى..

نظر لها بتركيز، فقالت:

- احب الدنيا بيانا بدأت يبقى فيها تشنة كثير.. وانت عارف ان خطوبتنا
خلاص قاضل عليها يومين.. انا ما اعرفش حاجة عنك وعن ماضيك..
ويشلي من فاهمة انا باضايقك في ايه ومش باضايقك في ايه.. فأنا مش
فهمي مر هنا غير لما تفهمني.. غير لما تقول لي كل حاجة صغيرة عنك..
عشان اعرف لحل كل حاجة..

هم بالكلام، فقالت قبل أن ينطق:

- وده آخر كلام عندي.. ده حقي.. ولازم اعرف..

صمت وهو ينظر للأرض لحظات، ثم قال بابتسامة، لم تفهم معناها:

- أنا بس كان نفسي أحكيك بعد أول يوم في شهر العسل..

أومأت برأسها أن لا في قوة، وقالت:

- ما بعمش - فرضنا أنك اعترفت لي أنك كنت متفاح أو حرامي مثلاً؟..

ضحك في سخرية، فصاحت فيه:

- مش تتريق عليّ.. أنا فعلاً لازم أعرف..

ثم قالت بغبط:

- وأول حاجة لازم أعرفها.. انت عرفت ازاي الي كنت هانتحر؟..

انتهى من ضحكته، ثم نظر لها نظرة تعشقها، وقال بهدوء:

- ماشي يا ستي.. أنا هأحككي لك كل حاجة.. بس بشرط أنك
ماتزهقيش..

ابتسمت في ثقة، فقال هو:

- وعشان أقول لك عرفت ازاي.. لازم أحكي لك كل حاجة من
الأول..

نظرت إليه، لا تستطيع أن تمنع تلك اللهفة التي تتصاعد بداخلها.

فأخيراً.. ستعرف كل شيء..*

* * *

صعد (أ) للسطح في مرعة، ليجدها واقفة تستند على السور وتضحك
له..

تلك الضحكة التي تحتوي كل أحزانه في ثوان..

كانت الساعات تصدر تلك الموسيقى الحزينة، التي كان يسمعها في
منته..

الأمل .. والألم ..

كانت الشمس قد بدأت تميل للغروب، فأضفى للمكان سحرا لا

يقاوم ..

كماداتها .. تخلق السحر أينما وجدت ..

اتجهت إليه بخطوات واثقة، فابتسم وهو يقول:

- ايه سبب الوهم اللي حاصل ده؟ ..

قالت وهي تسحبه من يده مسرعة به للسور، فقال ساخرا:

- هترميني من فوقه أخيرا؟ ..

جعلته يسند على السور بحنان ورفق، ثم وقفت أمامه قائلة بابتسامة:

- أولا .. أنا عاوزة أقول لك حاجة، مش عارفة ليه شكلك نسيته ..

ومالت عليه وقبلته في فمه قبلة طويلة، ثم قالت بعشق:

- أنت جوزي .. أنت كل حاجة ممكن أكون حلمت بيها ولسة هاحلم

بيها .. انت مش عارف انت عملت فيا ايه؟ .. انت جيت لواحدة بنموت

وخليتها عاوزة تعيش وعندها أمل ... انت مش شايف نفسك مهم ازاي

عندي .. هافضل كل يوم اثبت لك ده لحد ماتقتنع .. احنا قدامنا العمر كله ..

ابتسم بحنان، فقالت هي:

- ناني حاجة .. احنا هنعزل هنا .. في شقتي أنا .. عشان ماينفعش تفضل

قاعد في نفس المكان اللي حصلت فيه كل حاجة وحشة في حياتك .. انت

حكيت لي على كل حاجة حصلت لك .. وكلها حصلت لك في الشقة دي ..

ماينفعش تفضل عايشين فيها وكل ركن فيها يفكرك بمأساة .. لازم مكان

جديد.. لازم تبدأ صفحة جديدة فعلا مع نفسك.. ومعايها.. عشان كده
هنتقل هنا في الشقة الصغيرة دي.. والسطح ده يبقى بتاعنا احنا بس.. كفاية
وجع عشان خاطري.

أعجبت الفكرة، وتعجب من أنها لم تخطر بباله من قبل، في حين أكملت
هي بنفس الحساس:

- أنا وأنت مالناش غير بعض.. وانت مش عارف يعني ايه البنت متا
لما تلاقي واحد فيه كل اللي بتحلم بيه.. رجولة وعمق وعشق ورومانسية.
انك بتفهمني من غير ما اتكلم.. انك حتى في عصبيتك حنين علي.. انك
محسني أنك أبويا وأخويا وجوزي وابني.. البنت متا لما بتحس أنها لقت
فارس أحلامها.. بتحصل طول عمرها كل اللي بتفكر فيه ازاي تسعد..
ازاي ترضيه وتحب له النجوم لو يطلبها.. بس.. تلاقيه..

صمت تماما، وهو يتأمل كل تفصيلة فيها.. ضحكاتها، غضبها، عفويتها،
وعقلانياتها، براءتها وعمقها وسذاجتها..

يمسقها بكل تناقضاتها..

إنها كل ما يحلم به أيضا..

قالت هي، تكمل ما بدأتاه:

- فانا هاتفق معاك اتفاق..

نظر لها مبتسما، لتقول هي بخجل من نظرتة العاشقة:

- انا مش هامشي.. ولو في أي إحساس بالبعد أو أي ممكن أهرب..
هاقولك.. انسى كل الحاجات الوحشة.. وافكر أنني وعدتك أي
هاريك واقول لك كل حاجة.. فلما تخافش.. وثق في قوي.. وانا والله وعد
هاقول لك على كل إحساس صغير هاحسه.. ماشي؟

قال هو وهو يرفع حاجبه بتحد.

- في مقابل؟

قالت هي بضحكة مشرقة:

- في مقابل أنك تفضل تحبني زي مانت بتحبني.. ده أسامي..

ثم أكملت بهمس:

- بس الأهم.. انك تستحملني الفترة اللي جاية وتراعييني قوي.. وتأخذ

بالك على ابتنا قوي..

نظر لها لحظات في عدم استيعاب، فقالت هامسة ودموع الفرحة تتلألأ

في عينيها:

- أنا حامل..

انخفض جسد (أ) وهو يعتدل في وقفته، وينظر لها بذهول، فضحكت
هي لتقول بسعادة:

- أظن ما فيش أكثر من ده إثبات اني هافضل معاك العمر كله.. انت
لبست يا معلم!..

لم يصدق، وداخله فرحة طاغية، جعلته يحملها ويدور بها حول نفسه،
وهو يصرخ في سعادة، فضحكت هي بصوت عال، ثم صرخت فيه:

- كفاية.. أنا دخت..

أنزلها أرضا وهو يضحك، لتقول هي بصوت لاهث:

- والدوخة للحوامل مأساة.. ممكن تلاقيني رجعت في وشك دنو قتي
حالا..

ضحك بصوت أعلى، وقال:

- أنا باعشقك..

لتذهب هي وتضع رأسها على كتفه، وتحتضنه بحنان قائلة:

- وأنا باموت فيك..

ضمها له أكثر، وأغمض عينيه، تاركاً كل إحساس رائع ينخلط بهدوء شديد..

شعر أن حياته كلها.. بكل ما مر به.. كان يجهزه لتلك اللحظة فقط..

ليجعله يعرف قيمة تلك اللحظة..

قيمة حضنها..

ظلاً هكذا، حتى هداً قلباهما، فتركت حضنه لتنظر له، ليقول هو بحماس غامزاً بعينه:

- ايه رأيك أتجنن آخر مرة؟

قالت له بقلق لا تدري مصدره:

- يعني أيه؟

ذهب هو مسرعاً، ليقفز فوق السور، ويحاول الوقوف عليه، فصاحت هي فيه تلك المرة:

- انت بتعمل أيه؟.. انزل..

قال هو، وهو يضحك:

- ماهر أنا لازم أحتفل.. النهارده عرفت أني هابقي أب..

ونظر لها بحنان مكتملاً:

- وأول مرة ملاحش بوجع بجف...

قالت بقلق غريب:

- بس التزل بس، عشان أنا خايقة عليك...

ضحك هو بسعاده، وهو يتربع فوق السور محاولاً إيجاد نقطة اتزان،

ثم قال:

- أمان بين أيام زمان لما كنت يتمشي على السور من غير خوف؟..

قالت بخوف حقيقي، وهناك شيء داخلها يقول إن الأمور لن تسير على

مايرام:

- ماكتش لاقبتك...

نظر لها لخطات، متذكراً ذلك الموقف عندما كان معكوساً.. نظر لها بعين

نظير عشق، وقال:

أهداء خاص
إلى هروب عيسى الكتي

- أنا بحبك قوي..

نظرت له بحنان...

ذلك الرجل الذي جعل كل شيء سهل وبسيط..

رجل عرفت معه أن كل ما كانت تحلم به في حياتها، موجود في ابتسامة

رجل متألّم...

هو لا يعرف قيمته..

علمته الحياة أن ينسى كل شيء عنه ويعاقر في درئ المصائب التي تهبط
على رأسه كل يوم..

لكنها لم تعلمه أن يدرك أنه رجل قوي يحارب كل يوم من أجل أسعادها،
وتشعر في حضنه أنها أضعف من ريشة...

رجل حنون، يضحك لها ويتشبث بها كطفل ضائع يحمي بأمه...

لم تمنع نفسها من ابتسامة حنان، وهي تنظر له وهو يحاول أن يقف دون
أن يهتز مثلها، بسعادة طفل بريء وجد تجد في لعبة جديدة... ثم ينظر لها
بحنان الدنيا كله شاردا في عينيها القلقة والحنونة..

نظرت له لحظات بعشق ثم..

لم يجد مركز اتزان من شروده..

لذا.. وسط نظرتها العاشقة.. وجدته يختفي من أمام أعينها..

يميل جسده للوراء، وهو يلوح بيده في محاولة للاتزان..

لكنه لم يفلح..

نظر لها بذعر لحظات.. مد يده كي تمسكه، لتحرك هي محاولة اللحاق
به، لكن لم تكن سرعتها كافية..

وهوى..

بتلك القسوة.. هوى..

كان هناك أمامها في لحظة.. ثم اختفى..

بتلك البساطة القاتلة..

سمع صرختها، لكنه لم يفهم معناها..

مرت حياته كلها أمام عينيهِ في ثوان معدودة، وتوقفت كلها في النهاية
عند صورتها..

ورغم كل شيء...

لنفسم...

* * *

ثم يسأل نفسه السؤال الأهم...

هل تريد أن تخلق حقاً؟..

هل تريد أن تشعر كأنك طير بلا أي قيود أو جاذبية؟

أم أنك تريد تلك النهاية السوداء؟

* * *

السقوط الحر...

ما الجديد فيه؟..

منذ أن خلقت وأنت تسقط سقوطاً حراً..

كل ما ريت عليه.. كل ما تعشقه.. كل أخلاقك وأحلامك و«كمالك»..

بتناقص تدريجياً حتى لحظة الاصطدام الأخيرة وهي الموت..

* * *

نأمل وجهها في السطح، وهي تنظر له برعب، منادية إياه باسمه في

ذهن..

نأمل دموعها، التي تتساقط من عينيها محاولة اللحاق به..

وكان الدموع ستفقدته!..

لكنه لم يكن يريد تلك النهاية...

كل ما ظل يبحث عنه هو ذلك الشعور بالسقوط الحر..

بالحرية والانطلاق وانتهاء الوجد..

لكنه شعر بكل شيء..

دون أن يسقط..

ألا لعنة الله على الدنيا الساخرة؟...

ملاً عينيه بوجهها الذي سحره..

ثم أغمض عينيه..

وهمس «بحبك»..

ولم يدر بشيء بعدها..



قال (أسامة)، وهو يرى دموع الطالبات، لكنه يتجاهلها عمداً وهو يعد
المشاعر بيديه:

- الاحترام.. الاحتواء.. الصراحة.. التضحيات.. الصفقة..

نظروا إليه في عدم فهم، فقال هو بسرعة، ليتشلهم من تلك الكآبة:

- هي دي المشاعر والحلول اللي بتقف قدام أي مشاكل في الدنيا..

اللي بتقف قدام مشاكل المرحلة الخامسة كلها.. ازاي تعرف تحترم مشاكل

وعيوب اللي قدامك وما تحاولش تغيرها.. ازاي تعرف تحتويه من غير ما

تحسه بالذنب.. ازاي تعرف تصارحه وتكون صادق معاه في مشاعرك

السلبية والإيجابية.. وتعرف تضحكي أو تنازل عن إيه فيك، عشان تعرف

نعمه وتلاقي حل في العلاقة.. وازاي تعمل صفقة.. قصاص كل حاجة
نصحي بها، هو هيضحي بحاجة في المقابل.. عشان تعرفوا توصلوا النقطة
تلاقي.. تعرفوا توصلوا النقطة تفاهم..

وصحت قليلا وهو يقول في حماس:

- الكلام سهل قوي على الورق.. بس تنفيذ من أصعب ما يكون.. أنا
عارف أنكم دلوقتي حاسين أني عامل زي الشيخ الي مهما اشتكيت ليه من
مشاكله، يقول لك لازم نصلي.. الحل تقليدي وما فيهوش جديد.. بس
في المشكلة الي في زماننا دلوقتي أننا نسينا كل ما هو تقليدي.. الحلول دي
في الخلاصة.. بس محتاجة اتنين بيحبوا بعض قوي، عشان يعرفوا يتعبوا
للوصول للحلول دي.. ربنا خلق كل واحد فينا بعقده ومشاكله ووجعه
وفره.. وخلقنا في مجتمع مقرف أكثر.. ما حدش بيتكلم.. ما حدش
يحاول يفهم.. فيوصل لنقطة الفراغ.. أو نقطة الرجوع، عشان يرجع
لنفس الدائرة تالي من المشاكل من غير ما نحل.. الي مش هيصرف يعمل
الحاجات دي يستسلم للواقع يتاعه.. ويستسلم لتايجه، الي عادة تبقى
ملل وفثور وكذب وخيانة وطلاق..

وقال في قوة:

- أحب أقول لكم يا سادة أن كل الي جرب حاجة زي كده وما عرفش..
يبقى هو مش عارف يحب.. لو الطرف الثاني ما التزمش أو ما حاولش
أصلا.. يبقى الطرف الثاني ما ييحبش.. الحب الحقيقي هو الحب الي كل
الناس يتعب فيه قوي كل يوم وكل ثانية.. عشان يعرفوا يوصلوا النقطة
تلاقي تخلي الحياة شبه حلوة.. لأن ببساطة شديدة.. الحياة عمرها ما بتبقى
حلوة.. بس بتبقى أحلى مع حد مقدر وجودك في الدنيا..

ثم أخذ نفسًا عميقًا، قبل أن يقول:

- المرحلة السابعة تبقى مختلفة تماما..

قاطعته إحدى السيدات الباقيات:

- مرحلة سابعة إيه بقى .. مش باقى يا حبة عيني غير (ج) و(د) ..

ابتسم (أسامة)، وقال جدد:

- المرحلة السابعة هي مرحلة النهاية.. إذا كان فعلا كل شيء هيستهي ولا هيكمل.. القرار ده من أصعب المراحل.. من أصعب الأدوات.. في ناس بتبقى جبانة جدا.. لدرجة أنها ممكن تكمل حياتها كلها في علاقة جواز فاشلة عشان مش عارفة تقرر.. في ناس بتنفصل لأنها مش عارفة أصلا تخارب.. المرحلة السابعة هي خاتمة المراحل كلها..

ثم غمز بعينه وهو يقول:

- مش ملاحظين أن احنا طول الوقت بتكلم عن (ج) من وجهة نظر (علا) .. من إحاسنها ناحيته؟.. انا اتسالت في محاضرة قبل كده سؤال مهم.. مادام (علا) هي البطلة.. ليه ماتيقاش هي (ج) .. أو بعني نرمرز لها هي بالحرف .. ليه مصممين نرمرر للشخص اللي مش عارفين حاجة عنه بالحرف (ج) كأن هو بطل الحكاية..

ثم أكمل:

- المرحلة السابعة بطلها هبقى (ج) بس.. وهنعيش الدنيا من وجهة نظره هو.. عشان نعرف ليه..

قال أحد الطلاب:

- بس احنا ماعرفناش حكاية أم (د) إيه؟..

ابتسم (أسامة) ابتسامة خبيثة وهو يقول:

عن اسم الله فنتم إنكم زهقتم منه ومش فاهمينه؟ .. أنا هارحكم من
برحة دي مشا بركر في اللهم ..
تموا عظيم الشهد تلك المرة، ربنا لاقترب النهاية، فقال (أسامة)
لما الساعة

.. فليل من ساعة من المحاضرة.. عدى خمس ساعات وليس
بمك الشقة دي.. لأهم فرار في القصص.. (علا) لما تعرف كل حاجة
عراجا فكل ولا لا..

كان يحاول أن يفهم أكثر قدر من الحماسة والتشويق، لكنه وجد
روحهم مترالت علية، بل وتريد الخلاص، شعر بذلك الخوف العريري
التي يتبع في نهاية كل محاضرة.. هل استفادوا حقاً، أم يشعرون الآن أن كل
لوحهم نعت فيه؟..

قال وهو يكتب على السورة تحت كلمة (هيتا):

.. في الساعة والأخيرة.. النهاية..





عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب

انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد

BY

MOSTAFA MASTER

FB.com/kingscarface9

۷۔ ہیبتا

اھراء

خاص

بداء

طوب

عبر الکتب

على

الفین یوک

لم يكن يتخيل أنه سيحكي كل شيء بتلك البساطة..
لا يدري لماذا؛ لكنه كان يتخيل أنه سيحكي سرّ هذا في موقف روماني
أكثر.. وسط تحضير ملائم وموسيقى هادئة.. وتشويق أكثر..
نظر لـ (علا)، التي مازالت ترتدي حجابها الرقيق، بعينين واسعتين
تأمل، متظرة منه أن يحكي..

قال بسخرية، مدركاً أنها محاولة فاشلة:

.. من عاوزاني ارسوم لك حاجة طيب؟

نظرت له نظرة صارمة، فابتسم في هدوء..

إنه حتى لا يعلم من أين يبدأ..

نظر لها لحظات ثقيلة..

هناك أشياء نحسها من داخلنا.. مصدرها مجهول ولا نفهمها..

ذلك الشيء أخبره أن (علا) ليست هي الفتاة التي يريد أن يحكي لها..

هناك شيء ما.. غير صحيح..

غير مكتمل..

لكنه يراها زوجته..

رأى فيها ما سحبه من دنياه كلها، وجعله يريد أن يخطفها أيا كان الثمن..
لكن شيئاً ما ظل يلح عليه.. أنها ليست هي من يستطيع أن يأتئها على
كل شيء..
لكنه كذب نفسه..

نظر لها، ناسيا كل مخاوفه، وهو يشعل سيجارة، فنظرت له لائمة، لأنه
وعدها ألا يشرب سجائر أمامها ثانية. لكنه لم يهتم، وقال بهدوء، ليخرج
صوته عميقاً كما اعتاد:

- انا عاوز أحكي لك شوية عن أمي..

* * *

قال (أسامة) بصوت عالٍ:

- النهايات... والبدائيات...

* * *

قال (ج) بصوت متزن:

- أنا أمي الله يرحمها.. كانت أعظم أم في الدنيا.. انا عارف ان كل الناس
يقول كده على أمهم.. بس أنا أمي كانت مختلفة.. كانت بتعاملني غير أي
حد.. أمي وهي شابة كانت تربيتها صعبة قوي.. عايشة في بيت متحفظ..
مش عارفة تعيش حريتها.. مش عارفة تفهم أصلاً يعني ايه قيود.. كانت
عايشة في بلد من بتوع الفلاحين، مش فاكتر هي ايه بالظبط.. المهم.. هربت
من البلد مع واحد بتجبه.. وكانت علاقة الحب دي اتولدت في ظروف بنت
كلب.. بس حبوا بعض قوي.. لقوا أنفسهم في بعض.. وعلى أيام أمي، كانت
الدنيا صعبة قوي من حيث تعريفاتهم للقيم والأخلاق والحاجات دي..

تتحنن ثانية ثم أكمل:

- المهم يعني.. هربت مع حبيبها ده.. سافروا برة البلد خالص.. راحوا أمريكا وقعدوا هناك تلت سنين في قمة العشق.. هي اتعلمت في جامعة هناك.. وهو كان أكبر منها فاشتغل شغلانة كويسة.. في السنة الرابعة بعد ما تخرجت.. سابها.. من غير أسباب.. من غير أي حاجة.. سابها.. اداها فلوس كبير قوي وقال لها ترجع مصر.. رجعت وهي متدمرة.. عشان نكتشف وهي في مصر أنها حامل..

وأشار لنفسه بأسها:

- في..

اتسمت عينا (علا) في دهشة غير مصدقة، فقال هو بسرعة:

- هما كانوا متجوزين هناك.. انا مش ابن حرام يعني ما تعلقيش..

قالت له:

- أكيد أنا مش قصدي كده.. انا مستغربة أي ما اعرفش أي حاجة خالص كده..

تتحنن (ج) قائلا:

- المهم.. وهي بتولدن حصلت مشاكل مش عارف ايه هي.. وعرفت أنها مش متخلف تاني.. بدأت تعيش حياتها واشتغلت بشهادتها اللي من برة، وهي بتراعييني ويتكافح معايا ويتعشقني.. كل حياتها كانت لي بجد.. لحد ما قابلت راجل متدين حبها قوي.. عرف ظروفها كلها.. وأصر أنه يتجوزها.. وهي حبه جدا.. فوافق.. وصاحبها كانت جنبها شقة فاضية، فأخذوها إيجار قديم.. عشان أكبر أنا في بيئة صحية جدا.. والراجل بيعاملني كأنه أبويا فعلا.. أنا بحبه لحد دلوقتي وباحترم ذكره جدا..

وعايش من خيره الصراحة.. الله يرحمه..

قالت في خفوت:

- الله يرحمه..

أكمل (ج)، وهو مازال يشعر أنه يحكي للشخص الخطأ:

- لحد ما بقى عندي ٨ سنين، وكنت ساعتها بحب بنت الجيران زي أي طفل.. كان اسمها (مروة).. المهم.. رجعت من عند جارتنا عشان ألقاها منتحرة.. قطعت شريانها بسكينه..

شهقت (علا) في ذهول، ثم تحولت لملاحمها لشفقة، في حين أكمل هو:

- لحد دلوقتي ما حدش عارف هي انتحرت ليه.. ممكن عشان جوزها كان ملتزم شوية وفرض عليها قيود كثير قوي.. ما كانتش بتنزل ولا عارفة تفكر بحرية.. وهي واحدة الحرية بالنسبة لها حياة.. ممكن عشان مش عارفة تسي أبويا لحد دلوقتي.. المهم.. الراجل فضل يعاملني معاملة كويسة جدا، وفضل بيعاملني زي ابنه، لحد ما التجوز تاني وخلف من مراته ولدوينت زي العسل.. والعيشة بدأت تستقر.. سافروا للسعودية أسبوع، عشان وهم راجعين تقع بيهم الطيارة.. ويستشهدوا كلهم..

شهقت (علا) مرة ثانية، شهقة آلت (ج) أكثر، فقال بسخرية يتقنها عندما يتألم:

- انا نحس قوي أنا عارف..

ربت على يده في شفقة، فأبعد يده لأنه يكره الشفقة، وقال ناظرا لها:

- ودي إجابتي عن سؤالك.. ازاي عرفت انك انتحرت قبل كده.. انا وانا صغير كنت بشوف عين أمي كل يوم ومش عارف هي حزينة قوي

ومخوفة قوي كده ليه.. الكسرة اللي في العين اللي ما حدش يعرف بوصل لها
إلا إذا كان مات قبل كده أو جرب الموت قبل كده.. شففتك.. كأني شففت
عين أمي قدامي.. حتى في رسمتي ليكي على المنديل.. كنت بارسمها هي..
مثل أنت..

ابتسمت في حزن، وهي تتذكر وجهه وهو يرسم ذلك الرسم..



نظرت (مروة) لذلك العريس الذي جاء لها من طرف أحد الأقارب
من بعيد...

في حياتها، لم تعرف الا كيف تكون طبيعية...

أحلام بسيطة...

التفوق الدراسي، ثم الجامعي، الالتزام في الدين، العمل... انتظارا
لذلك اللحظة التي أشعروها أنها أهم من الحياة ذاتها..

أن تجلس أمام عريس يبدو مرتبكا، يبدو عليه الطيبة والحنان...
يصلي... ويعمل مهندسا في شركة كبيرة...

لا تدري لماذا تذكرت (د).. وكيف عثت أن تعود لأيام البراءة وعدم
التفكير في كل المسؤوليات التي ما أن تنتهي من واحدة يظهر لك الاف
المسؤوليات الجديدة التي تثقلك...

لكنها نظرت للعريس متجاهلة أفكارها وذكرياتها... وابتسمت..

شعرت بقبول بسيط له، جعلها تنظر لأمها في نظرها فهمتها أمها على
الفور، وابتسمت في ارتياح..

معلنة بداية دائرة جديدة في حياة (مروة)...



قال (ج) في اتيامة:

- كملت دراستي عادي جدا.. الورث اللي سابه أبويا والتعويض والتأمينات كانوا باسمي أنا وأخواتي.. ولأن أخواتي ماتوا معاهم ورثت أنا الجزء الأكبر.. تحت رعاية أم (مروة) لحد ما أبلغ الـ ١٨ سنة.. الدنيا بالنسبة لي ساعتها، عشان سي ماكنش مستحمل اني أفهم قوي.. الدنيا كانت بسيطة.. كونت في المدرسة أصدقاء كثير قوي وكنت بالعب كورة حلو.. لحد ما لقيت أن في حاجة واجعاني قوي.. عشان بعد الكشف.. يطلع عندي ورم حميد، بيضغط على العمود الفقري بين الفقرة الرابعة والخامسة..



تأملت (دنيا) ذلك الشاب الذي ينظر لها دائما...

كانت تعشق الرسم.. لذا دخلت كلية فنون جميلة... مصممة أن تبدأ حياة جديدة بعد ذلك الجرح الذي سببه لـ (ب).. أو سببه هو لها... لم تفهم حتى الآن كيف لم يقدر ظروفها..

كيف أغلق كل شيء في وجهها وتركها في لحظات قليلة.. لم يساعدها بعدها أبدا..

كانت تبكي طوال الوقت من ذلك الألم في قلبها..

لكنها تعترف انها شعرت ببعض الراحة..

(ب) كان به الكثير على أن تتحمله واحدة لها أحلام مثلها..

طوبت تلك الأفكار من رأسها، عندما وجدت ذلك الشاب يتجه إليها
في نرتد، ووقف أمامها قائلاً:
- أريك؟ - قلت أول مرة؟
أومات برأسها أن نعم، وهي تنسم
بنسامة ليست كل شيء عن أحلامها، ومتذكرة فقط كم تتشابه ابتسامة
ذلك الشاب بابتسامتها.
(ب)
شجرة مشاعر لا تدري عمقها -



واكمل (ج) بابتسامته، كأنها يتذكر فترة لطيفة وهو يشعل سيجارة
أخرى:
- عملت العملية عند دكتور مشهور قوي.. فعدت في المستشفى شهرين
تقريباً.. وحصل أن الدكتور أصاب أحد الأعصاب الطرفية.
ثم أكمل، كأنها يستمع من كتاب فراءة:
- فأصاب الطبيب الأعصاب الطرفية اليسرى، مما أدى إلى الشلل في
عضلات الساق اليسرى.. أنا حافظ التقرير ده..
نظرت له في عدم فهم، ثم قالت في استنكار:
- أنت قصصك أنك بتعرج؟

نظر لها وهو يتوقع منها ذلك السؤال.. فالآن قد تدرك هي لماذا يصر
إنها على التواجد قبلها في المكان.. تدرك لماذا عندما تقترح عليه أن يتمشياً

قليلا، كان يرفض بشدة، متعللا بمشاة الحجج.. كيف عندما كانت تتركب معه العربة ينزلها في المكان، ثم يتعلل أنه سيركن العربة ويأتي.. رغم أن العرجة كانت غير ملحوظة على الإطلاق، لكنه كان يخشى ذلك بشدة..

لا تعلم أن يوم المطر ذلك، كان من أصعب الأيام لأنه كان يخفي العرجة بشدة، وكان هذا يؤله أكثر من ما تتخيل هي.. لكنه نجح..

قال لها بهدوء:

- العملية دي كانت نقطة تحول في حياتي.. عارفة لما تعيشي حياتك كلها بسبب غلطة مش غلطتك؟.. المهم.. اتعرفت على ناس فرقوا معايا قوي، منهم تاني حب في حياتي (دنيا).. علاقة مااستمرتش ٣ أسابيع.. عرفت اني هاعيش عمري كله ناقص.. أو عاجز.. بدأت أشرب سجاير رغم أني كنت باكرها.. وقعدت بالطبط بخس مشهور مكتب في بيتي، مش باعمل أي حاجة.. لحد ما أخذت قرار أني لازم أبدأ حياتي بجد.. دخلت تاني تالكة ثانوي.. كنت بحب الرسم قوي لأنه كان يفكرني بـ(دنيا).. فطول الوقت في البيت كنت بارسم وأنا لوحدي.. كنت لاقى نفسي فيه قوي.. ولما تقعدني ٢٤ ساعة مش بتعملي حاجة غير أنك ترسي.. بتعرفي تطوري نفسك فيه قوي فوق ما تتخيلي.. لما تيجي ان شاء الله تزوريني هتشوفي.. بقيت رسام حلو قوي.. بعرف أرسم وأنا مغمض عيني.. حبيت ان في حاجة واحدة أنا مش ناقص فيها.. بالعكس.. حبيت أي كامل ومختلف قوي عن كل اللي حواليا..

* * *

قال (أسامة) مكررا:

- البدايات والنهايات... الدواير المغلقة..

* * *

أكمل (ج) ..
كنت مكسوف قوي من عجزى ده .. أخذت كورسات علاج طبيعي
كثير قوي، لحد ما بقت العرجة شبه مش موجودة .. بس كنت باخاف دايا
أنها تفلت مني وما اعرفش اتحكم فيها .. فأعرج قدام حد .. بقيت اجتماعي
جدا .. بقيت باحاول أعمل كل حاجة مش محتاجة مني حركة .. وصلت
للقة .. لقة ثقتي في نفسي .. قمة تغلبي على وجعي المستمر، اللي كان
يفضل ليالي مش مخليني أنام .. عرفت أخلق لنفسي العالم الكامل اللي باحلم
به ..

ونظر لها بعشقه كله قائلا:

- ولقيتكَ ..

وليكمل بهمس:

- ومن ساعتها وأنا مش عارف ألاقى نفسي غير معاك ..

* * *

نظرت (سلمى) لكل شئ حولها .. وهي لا تدرك شيئا ..

هل يدعي (أ) الألم الذي لا يطاق؟ ..

هل لا يعلم أنها يتيمة أب، وعاشت عمرها كله في تحمل فراقه هذا ..
حتى وجدته؟ ..

كيف يسبب لها (أ) كل هذا الألم الغير منطقي! ..

هي لم تفعل شيئا ..

كل ذنبها أنها أحبت شخص ضعيف ..

لم يستطع هو أن يتحمل ألمها ووحدها ..

ابتسمت في سخرية وقالت لنفسها:

- «ماكنش قد وجعي»..

هل مرت شهور؟.. سنة؟.. سنتين؟.. لا تدري...

كل ما تعرفه أنها ترفض كل من يريد لها زوجته..

تظاھر أنها تحاول أن تعرفهم... لكن شئ ما مات، لا تستطيع أن تحيه
ثانية.. تلك الثقة ان الدنيا قد تكون أفضل.. أو أنها تستطيع أن تسلم قلبها
لأي شخص آخر.. قد لا يكون «قد وجمها»..

قد تكون تحطت حبها لـ (أ) لأنها لا تشعر أنها تحبه على الإطلاق عندما
استطاع أن يجرح بتلك القسوة..

لكنها لم تتخطى ذلك الألم الذي يأكل من روحها كل يوم..

نظرت للفيس بوك في نظرة شبه ميتة، وكتبت دون أن تدري:

- ورقة في عرض البحر.. مكتوب عليها أنقلوني..

ثم تبسم ساخرة.. عندما ظهرت في البريد الشخصي لها، ذلك الشاب
الطيب المهتم أكثر من ما ينبغي، يقول في الرسالة:

- أيه الاستيت دي؟... طمينني عليكي..

لتقول هي ساخرة:

- مافيش يا بني ما تقلقش.. عجبتني بس فحطيتها..

ولا تفعل شيئاً سوى أن تتذكر..

كم كانت حمقاء مثل ذلك الولد الطيب..

الذي قد يكون مناسباً الآن..



نظرت له (علا) لا تدري ما تقول..

هل صدمتها قصته لدرجة أنها أصبحت لا تعرفه؟..

أقسم لنفسه أنه لن يخبر أحداً عن قصة أمه الحقيقية تلك.. ليس خجلاً منه، قدر أنه يدرك أن لا أحد سيفهمها غيره.. ذلك الألم المستمر، الذي يجعلك تموت مئة مرة في اليوم.. وتحاول أن تعيش أيضاً كل يوم..

إنه الآن صفحة بيضاء أمامها، كما طلبت.. عرفت الآن لماذا لا يعرف كيف يثق في البشر.. عرفت كيف يعرف كل شيء عنهم، لأنه عاش طوال عمره بعيداً عنهم يتأملهم فقط من بعيد.. يتأمل تلك الحرب العشوائية على أشياء نافهة، لا تزيد من طعم الحياة إلا طعم السطحية والخافة..

نظرت له (علا) صامتة، وقد بدأت الدموع تملأ عينيها، في إشارة غير لطيفة لقرارها..



قال (أسامة):

- كل علاقة بتعدي علينا يبقى ليها طعمها.. ليها جوها وشجنها ورنجتها وأغانيتها.. ووجعها.. اللي يقول لك إن اللي بيحب كثير ده ماعرفش الحب.. يبقى غبي.. بالعكس.. ده عرف الحب بكل طعم له.. قلبه عرف يعني ايه يدق بمليون طريقة مختلفة.. بس للأسف.. عرف برضه يعني ايه أنه يموت بمليون طريقة تانية..



ساد صمت ثقيل .. ربما أطول مما ينبغي، وهو ينظر لها متأملاً، في حين
تنظر هي شاردة في اللا شيء، ولا تستطيع حتى أن تنظر له ..
شعر أن كل ذلك السحر، الذي كان يميزه، كان له علاقة بغموضه ..
شعر أنه ما كان ينبغي له أن يحكي أي شيء ..

التفت له أخيراً، ثم قالت ودموعها تنساب رغماً عنها:

- مش عارفة ما احبكش ..

نظر لها في حذر، وقال:

- (علا) .. فكري كويس وما تستعجليش ..

ضحكت وسط دموعها وهي تقول:

- ما تستعجليش أيه؟ .. انت كل الي أنت عملته أنك أثبت لي أن انت

الوحيد في الدنيا الي ممكن تفهمني وتراعيني قوي .. انك واحد، رغم كل
الي فيه، لسة كل همته أنه يسعدني ويديني الي أنا عاوزاه ..

ثم نظرت له بضحكة وقالت:

- أنا بحبك قوي ..

شعر بثقل غير طبيعي ينزاح من على صدره، وأمسك يديها، ناظراً

لعيניה نظرة تقدير لم ينظرها لأحد في حياته، قال بصوت خافت:

- يعني انت هستحمليني بعقدي دي؟ ..

قالت بضحكة:

- لما أنت تستحملني بعقدي الأول ..

ابتسم في هدوء، ثم قال لها بحرص:

.. آخر طلب ليّ عندك بقى ..
نظرت له في تعجب، فقال بأسها:
.. لو خلفنا بنت .. لازم نسميها (رؤى) .. أنا طول عمري باعشق الاسم

..
ضحكت في سعادة، وأومأت برأسها أن نعم ..

وشعر (ج) للحظات أن كل شيء سيكون على ما يرام .. وأنه سيموت
بعد أربعين عاما في حضن تلك المرأة .. وأن الله قد اختار له أخيرا أن يكون
مرتاحا من كل تلك الآلام ..





عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب

انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد

BY

MOSTAFA MASTER

FB.com/kingscarface9

خاتمة

في الواقع لا توجد خاتمة.. فلكل نهاية امتداد يبدأ به كل شيء..

رسمت (أسامة) تماما ناظرا لهم ..

نظر للوجوه المنهرة، والوجوه المسترخفة - والوجوه الراضية ..

فالت إحدى الطالبات، في تعليق تكرر في كل المحاضرات السابقة:

- يعني بعد كل ده .. (أ) و (ب) و (ج) و (د) طلّعوا شخص واحد؟ ..

لوما (أسامة) برأسه في هدوء، ثم قال:

- بصرا على نفسك في كل مراحل حياتكم .. وقلوا لي مين فيكم فضل
له دلوتي زي ما هو؟ ..

لم يرد أحد، فقال (أسامة):

- الفرار .. (علا) قررت أنها تكمل .. قررت أنها رغم كل الصعوبات
والعقد اللي في حياة (ج) قررت تكمل ..

ثم قال، بطريقة المحاضر العالم التي يعشقها:

- مشاعر النبي آدم منها .. عاملة زي صندوق مليان .. عشان يشيل
مجات جديدة لازم يرمي القديم. والعبقريّة، انك تعرف تختار تحط ايه
تشيل ايه .. عشان الصندوق ما يتكسرش، أو يتقل لدرجة انك ماتعرف
نيله .. وتحسر كل حاجة ..

فالت واحدة أخرى، في عدم تركيز لما يقوله:

- يعني في الآخر كل دول بيموتوا؟.. كل اللي حصل لهم ده.. وفي النهاية بيموت في عز فرحته وراحته؟..

صمت (أسامة) لحظات، ثم قال:

- يمكن لما نحس قوي باللي حصل.. نعرف نلحق نفسنا.. ونعرف ان العمر كله ما يستاهلش يعدي في لحظة وجع..

ثم قال بهدوء:

- دلوقتي المحاضرة خلصت.. أي ملحوظات يا ريت نسلّمها لمكتب الإدارة برة.. نمرتي معاكم كلكم لأي واحد في أي وقت عاوز يكلمني يسألني في أي حاجة..

لم ينطقوا بكلمة، فابتسم بهدوء قائلاً:

- انتهى الوقت.. يا رب أكون أفادتكم ولو بحاجة صغيرة..

لما أوراقهم جميعاً، وبدءوا في الانصراف، وهم تحت تأثير الصدمة.. منهم من شكره بشدة، ومنهم من انصرف مسرعاً.. حتى خلت القاعة تماماً، فقال (أسامة) وهو يللملم أوراقه، ودون أن ينظر حتى:

- هاتفضل باصص لي كده كثير..

قالها لذلك الرجل، الذي بدأ يغزو الشيب رأسه، ومازال جالسا وحده في القاعة، ليقول الرجل:

- المرة دي كنت حاسبك هتحن وتقولهم ان النهاية مش حقيقية..

نظر له (أسامة) تلك المرة، وقال بابتسامة:

- ماينفعش.. هترفع علي قضية لو عملتها..

رفع طالب يده كبراً في السن يده، فضحكك (أسامة) قائلاً بهدوء:
.. من أنت والنبي.. مش كل محاضرة ليّ تعمل كده..
التفت رؤوس الطلاب لذلك الطالب المبتسم، الذي أنزل يده ثانية..



قال الرجل بصوت هادئ:

.. كده أحسن.. انت عارف ان كده كل واحد فيهم هيرجع يحاول يصلح
الأمور مع مراته.. واللي يعترف بحبه لحبيته.. واللي يخاف من الموت قوي
لدرجة انه ممكن يغير كل حاجة فيه عشان يلحق نفسه..

ثم أكمل ساخراً:

.. وكيان انت عارف ان النهايات المأساوية بتنجح أكثر.. ويتفضل في
الذاكرة أطول..

أوماً (أسامة) برأسه وقال:

.. للأسف.. ما بتعلمش غير بكده فعلاً..

ضحك الرجل في وقار، ثم نهض من كرسيه، ليهبط درجات السلم في
درجة واضحة، بات لا يخاف من أن يظهرها على الإطلاق، وربّت على
كف (أسامة) قائلاً:

.. سلم لي على مراتك..

ابتسم (أسامة) وقال بحنان:

.. وانت سلم لي على (رؤى).. وبتك (سارة)..

لم يلتفت إليه الرجل، وهو يلوح له بيده، ثم يخرج تلك العصا ويفردها.

وينصرف منكنا عليها في حلو..

ذاهبا لتلك الزوجة التي علمته الحياة..

علمته الـ (هيبتا) .. اهداد فاضل جرد
لكن بطريقتها الخاصة .. الى جروب عصير الكتب



عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب

انضم اليينا لتحصل على كل ماهو جديد

BY

MOSTAFA MASTER

FB.com/kingscarface9

تأخذنا رواية «هييتا» إلى ذلك العالم الذي أهلكه الجميع بحثًا. ذلك العالم الذي، رغم تكرار قصصه ورواياته، إلا أن الجميع فيه يقع في نفس الأخطاء، ويعيد نفس الأحداث، ويتألم نفس الألم.. خلال محاضرة مدتها ست ساعات، يأخذنا أسامة، المحاضر، إلى حالات نادرة؛ ورغم ندرتها لن نستطيع إلا أن نجد نفسك فيها، في عالم الحب والامل والألم، من خلال أربع حالات، نعيشهم ونفهم منهم تلك المراحل السبع التي لخصت كل القواعد..

قواعد الـ «هييتا»..

استمتعت برواية «هييتا».. عمل روائي مرهف الحس، مزجت فيه المتعة بالمعرفة، وأدخلني في عالم لم أكن أعلم بوجوده، رغم أنني عشت بعض هذا العالم أو كله، دون أن أدري، ورغم كل هذا العمر!

كاتب يمتلك أدواته بشكل مبهر، استخدم لغة سينمائية (القطع المتوازي) في الانتقال من مشهد لآخر، دون تكلف أو افتعال.. استمتعت حتى بما فاجأني به على طول الرواية، وحتى نهايتها. كاتب سيحفر اسمه بأسرع مما تصور في عالم الرواية العربية.

د. محمد العدل

